
الأقباط
وطنية وتاريخ
القمص بولس باسيلي
عادل لسبى

القمص بولس باسيلى
عضو مجلس الشعب واللجنة المركزية
استاذ الوعظ بالكليتين الاكليريكية واللاهوتية
وعضو نقابة الصحفيين ـ سابقا
يقـدم

الأقباط وطنية... وتاريخ

تقديم ثلاثة من عمالقة الفكر

قداسة البابا شنوده الثالث

الأستاذ ثروت أباظة . الدكتور وحيد رأفت

THE COPTS
HISTORY and PATRIOTISM

الطبعة الاولى

اهـــداء

اتشرف بان اهدى هذا الكتاب الى الرجل الذى :

استرد للانسانية كرامتها ..

وللقوانين ســيادتها ..

ولمصر حريتها ..

وللوحدة الوطنية قدسيتها ..



الزعيم القائد بطل السلم والحرب

الرئيس محمد حسنى مبارك

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية فى أفريقيا وبلاد المهجر



بريشة بغدادى

كلمة المؤلف :

هذا الكتاب .. !!



❊ « **الاقباط وطنية وتاريخ** »

موضوع بحث راودنى والح على ذهنى منذ أن دخلت عضوا بمجلس الشعب ، أردت به أن أجيب على سؤال كثيرا ما يتردد اليوم على السنة الكثيرين من شباب هذا الجيل : **من هم الاقباط ، وما تاريخهم** ، وما نصيبهم من الوطن والوطنية ، **ما أصلهم وفصلهم** ، ورأى الشرق والغرب فيهم ؟!!

❊ هذا الكتاب يجيب بدقة على هذا السؤال ، وقد طرقنا فيه عدة موضوعات : بدأنا **بالعلاقات القوية بين المسلمين والاقباط** عبر التاريخ الطويل ، وعرضنا للمواقف التاريخية **لباباوات الاقباط** ، ودور **الكنيسة الاولى وموقفها** من السلطة منذ فجر التاريخ حتى هذا العصر ، كما سجلنا أيضا **آراء حوالى**

السبعين من عمالقة الفكر من مسلمين ومسيحيين يشيدون فيها **بوطنية الاقباط** ومواقفهم التاريخية عبر العصور المختلفة ، كما يقدمون **اقتراحاتهم الفعالة لدعم الوحدة الوطنية .**

* ولم يفتنا ان نسجل أهم **ذكرياتنا فى سجن المرج ، وليمان وادى النطرون** ، ماذا صنعناه هناك ، وماذا صنعوه بنا ؟ !!

* انها **رسالة حب وسلام بين المسيحية والاسلام** ، ابعث بها من قلب يفيض بحب الوطن الى اخوانى من شباب مصر ، **من كل الاديان ، ومن كل المذاهب** والمعتقدات ، راجيا أن يستوعبوها بالقلب المفتوح ويتدارسوها ويعوها **بالفكر الخالص المخلص** ، الذى يخلو من كل حساسية **وتعصب** ، حبا فى مصر ، وفداء لهذا الوطن الخالد الذى قال فيه أمير الشعراء :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى



كلمة تقديم

لقداسة البابا المعظم شنوده الثالث

« الاب الموقر **القمص بولس باسيلي** واعظ وخطيب معروف لدى الجميع ، قضى حياته كلها فى الوعظ ، ويحمل على كتفيه **خبرة ثلث قرن من الزمان فى** هذا المجال ، أستاذ بالكلية الاكليريكية ، **تتلمذ على يديه مئات من الخريجين** والطلبة ، وهو ايضا كاتب له انتاج وافر يربو **على الاربعين** **كتاباً** ، **وصحفى** أصدر **مجلة مار جرجس** منذ أكثر من ربع قرن .

« **وهو رجل وطنى** ساهم فى خدمة بلدنا العزيز عن طريق عمله **فى مجلس الشعب** ، **واللجنة المركزية** ، وفى الناحية الاجتماعية عن **طريق جمعية الكرمة وخدمة المكفوفين** ، وله بمنبر الكنيسة علاقة طويلة المدى فى القاهرة والاقاليم ، ويعرفه سامعوه كخطيب مفوه ، له أسلوب قوى ، وصوت جهورى **وسعة اطلاع فى مجالات عديدة** ، وكثيرا ما يذهلنى نشاطه ، **وكأنه مجموعة من الناس فى واحد** !!

« أرجو **لكتابه هذا كل نجاح** ، وأحب أن يستفيد منه كل من يقرأه ، نطلب من الرب مزيداً من النعمة للمؤلف العزيز ، شاكرين له مجهوده الكبير وخدمته الطويلة فى الوعظ والتعليم » .

تقديم الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير الدكتور وحيد رأفت

استاذ القانون الدستورى ووكيل حزب الوفد



الدكتور وحيد رأفت

❋ مؤلف هذا الكتاب الذى بين يديك ، **الاب القمص بولس باسيلى** ، ليس فردا بارزا من أفراد اخواننا الاقباط ، وكاهنا مؤمنا من رجال الكنيسة القبطية الوطنية ، ومؤلفا لا يمل ولا يكل فحسب ، لكنه يضم الى تلك الصفات ، **تفانيه فى خدمة الفقراء والمعوقين فى حى شبرا** ، فلا عجب اذا ما أجمع أهالى هذا الحى على اختلاف طبقاتهم وعقائدهم على ترشيحه ليكون نائبا عنهم فى مجلس الشعب !!

وبذلك تحقق له الفوز المبين على منافسه المليونير المسلم ، فأصبح الاب القمص بولس باسيلى **أول كاهن مسيحى يدخل مجلس الشعب بالانتخاب** الحر المباشر ليخاطب مواطنيه من تحت قبة البرلمان !!

❋ وعلى **مدى أكثر من ثلاثين عاما** ظل يواصل خدماته الانسانية من

خلال جمعية الكرمة لرعاية المكفوفين والمسنين والمغتربين من الجنسين فاستحق **نوط الامتياز من الطبقة الاولى من رياسة الجمهورية ، وشهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعى من وزارة الشئون الاجتماعية** ، ووسام التقدير من **محافظة القاهرة** ، كما رشحه صديقه المغفور له **الشيخ احمد حسن الباقورى** رئيس جمعيات الشبان المسلمين بجمهورية مصر العربية تقديرا لوطنيته ، لعضوية مجلس الشورى ..

* والحق ان دفاع القمص بولس باسيلى المستمر عن وحدة هذا الوطن وحبه له يعد **امتدادا لشخصية القمص سرجيوس احد خطباء ثورة ١٩١٩**

* ولم يشفع كل هذا الماضى المشرف للأب بولس باسيلى . فاعتقله الرئيس السابق محمد أنور السادات فى أواخر ايام حكمه مع مئات المعارضين لسياسته ، وزج به الى السجن مع ثمانية اساقفة وثلاثة وعشرين كاهنا وعلى رأسهم **قداسة البابا شنوده الثالث** الاب الروحى لملايين الاقباط فى مصر وافريقيا والمهجر،هذه القرارات العشوائية التى لم يحدث مثلها منذ ١٤٠٠ عام بهذا الشكل المؤذى بمشاعر الراى العام العالمى ..

* ولقد تقبل القمص بولس بصدر رحب هذا الاعتقال الذى **امتد لعدة شهور** كان من الممكن أن يطول أكثر لولا مرض سيادته ونقله للعلاج بالعناية المركزة بمستشفى القصر العينى ، كل ذلك بصبر الصابرين المؤمنين ، ولم يغير من اسلوبه فى الجهاد من اجل **الحفاظ على الوحدة الوطنية** من كل سوء او عبث !!

* وهذا الكتاب الذى يشرفنى ان اقدمه الى القراء ، قد تم **اعداد فصوله ومقدماته فى المعتقل** ، وربما كان لهذا الاعتقال غير المستحب الفضل فى اخراجه ، وقد حوى العديد من **الذكريات والتواريخ والشهادات والوثائق** !!

* والفكر المسيطر على كل هذا يذكرنا بما قاله الزعيم الشاب

مصطفى كامل فى بعض خطبه عام ١٨٩٧ « **ان المسلمين والاقباط شعب واحد** مرتبط بالوطن والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ، ولا يمكن التفريق بينهما »

* ولم يكن الاختلاف فى الدين يوما حائلا دون تلاحم عنصرى الامة وتعايشهما فى حب وسلام ، ومن دلائل ذلك أن هناك **كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون** عبر التاريخ ، وان كثيرين من حكام المسلمين كانوا يرصدون الهبات والاوقاف على كنائس **الاقباط** وأديرتهم ، ويعنون عناية خاصة ببنائها وترميمها .

* واقباط مصر — حسب تقارير علماء الاجناس — هم السلالة المتبقية لاجدادنا الفراعنة ، واذا كان هناك شعب حافظ على **أصوله فانما هو الشعب القبطى** سليل أولئك الفراعنة ، وهم ليسوا دخلاء على هذا الوطن الذى نعيش فيه بل هم **حراسه وحماته الاول واجداده** وآباؤه وابناؤه واحفاده الى يومنا هذا فليس **أظلم من السعى فى التفرقة على أساس الدين** من بين المصرى المسلم والمصرى المسيحى فالكل من اديم هذا الوطن ، والكل يؤمن بالتوحيد ، ويعبد نفس الرب ضابط الكون وخالق السماء والارض وما بينهما ، رب موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . .

* ان صلة نبينا محمد باقباط مصر معروفة اذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا حيث قال « **استوصوا باقباط مصر خيرا فان لنا بهم نسبا وصهرا** » ويقصد بالنسب هاجر زوجة ابراهيم جد النبى ، وبالمصاهرة ماريا القبطية أم ولده الوحيد .

* وفى هذا الكتاب الذى شرفت بتقديمه صور مشرفة من التاريخ القديم والحديث لتلاحم عنصرى الشعب المصرى فى وحدة روحية نقية ، يحرص على الابقاء عليها سليمة معززة **كل عاقل فى هذا الشعب الاصيل جيلا بعد جيل** .

❋ ولقد حاول الاحتلال البريطانى فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى بذر بذور الفرقة بين عنصرى الامة بطريق الدس الرخيص لاسيما فى عهدى **اللورد كرومر وخلفه السير جورست** ، عملا بالمبدأ الشهير « **فرق تسد** » وشبت بين الطائفتين معارك كلامية حادة على صفحات الصحف الاسلامية والمسيحية فى الفترة ما بين ١٩٠٨ ، ١٩١١ وعمت الجو سحابة قاتمة السواد وأسهم فى اشعال نار هذه الفتنة بشكل ملحوظ المرحوم عبد العزيز جاويش بدءا بمقاله الشهير « الاسلام غريب فى بلاده » مما دفع بعض الاخوة الاقباط الى عقد **المؤتمر القبطى** فى عام ١٩١١ بمناسبة اغتيال رئيس النظار بطرس غالى باشا ، وقابل ذلك عقد **المؤتمر الاسلامى** فى نفس السنة ، وأنقذت البلاد من هذه الفتنة الطائفية اندلاع **ثورة ١٩ الوطنية** فالتحمت الطائفتان ، واصبح المصريون جميعا رجلا واحدا وقلبا واحدا ، وائتلف **القرآن والانجيل ، وتعانق الشيخ والقسيس** فى سبيل الكفاح الوطنى ضد الاحتلال الاجنبى ، وشاهدت البلاد لاول مرة منذ تاريخ الثورة العرابية ، رجال الدين المسيحى أمثال **القمص سرجيوس والقمص بولس غبريال** يعتلون منابر الجامع الازهر وجامع ابن طولون ويخطبون ضد المحتل البريطانى ، وكذلك المشايخ المسلمين من أمثال الشيخ **مصطفى القاياتى** والشيخ **الزنكلونى** والشيخ **عبد اللطيف دراز** والشيخ **محمد ابو العيون** يخطبون فى كنيسة مار جرجس وحارة الروم ، وكان المتظاهرون فى ثورة ١٩ من مسلمين ومسيحيين يرفعون الاعلام الوطنية وقد رسم عليها **الهلال يعانق الصليب** مؤكدين بذلك أن مصر لا تعرف مسلما وقبطيا وانما الكل عند الملمات من أبنائها المخلصين !!

❋ وتجلت هذه الصورة المشرقة اثناء الوزارات الوفدية التى حرصت دائما على ان تضمن تشكيلاتها **اثنين من الشخصيات القبطية البارزة** ، ولكل من الزعيم **سعد زغلول باشا** وخليفته **مصطفى النحاس باشا** اقوال مأثورة فى هذا الصدد من منطلق « **ان رصاص الانجليز لم يفرق فى سنوات الكفاح من أجل الحرية والاستقلال بين مصرى مسلم ومصرى قبطى ، فلا مجال للتمييز بينهما فى سنوات الحكم وجنى الثمار** » .. ولقد كانت مقالات المجاهد الوطنى

الكبير سينوت حنا تتميز بالعنوان الشـــهير « **الوطنية ديننـــا والاســـتقلال حياتنا** » !! وقد عرض سينوت حنا حياته للخطر انقاذا لحياة زعيمه وصديقه مصطفى النحاس ، وبقيت قصته رمزا حيا على الشجاعة والمروءة والوطنية والتلاحم بين أبناء مصر الذين اتخذوا شعارهم « **الدين لله والوطن للجميع** »!!

※ وقد رفض الاخوة الاقباط بالاجماع **التمثيل النسبى** لهم عند وضع دستور ٢٣ وقوانين الانتخابات التى صدرت فى ظله لانهم ليسوا اقلية بالمعنى المتعارف عليه بل جزء أصيل من نسيج هذا الشعب !!

※ ولقد أطلت الفتنة الطائفية براسها من جديد مرتين فى عهد الرئيس السادات : المرة الاولى بعد حادث **حرق كنيسة الخانكة** فى أوائل السبعينات ، ولكنه بادر الى احتوائها اذ دعا مجلس الشعب الى دورة استثنائية خصصها لبحث « قضية الوحدة الوطنية » واستصدر لذلك القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بشأن حماية الوحدة الوطنية ووضع على رأس هـــذا القانون ان « **حمـــاية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن** وعلى جميع مؤسسات الدولة والمنظمـــات الجماهيرية العمل على دعمها وحمايتها » وانه يقصد بالوحدة الوطنية فى تطبيق أحكام هذا القانون الوحدة القائمة على احترام نظام الدولة والمقدســـات الاساسية للمجتمع والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات العامة ، وحرية العقيدة وحرية الراى بما لا يمس حريات الآخرين أو المقومات الاساسية للمجتمع ... وان الوحدة الوطنية تقوم على أساس اعطاء الاولوية دائمـــا لاهداف النضال الوطنى التحررى وعلى ترجيح المصالح القومية الشـــاملة على المصالح الخاصة لكل قوة أو طائفة أو فئة اجتماعية ، وتعاقب المـــادة الخامسة من هذا القانون كل من اذاع عمدا أخبارا أو بيانات أو اشـــاعات كاذبة أو مغرضة بقصد الاضرار بالوحدة الوطنية بين قوى تحالف الشعب أو بين طوائفه ، كما تعاقب المـــادة السادسة من القانون كل من حرض باحدى وسائل العلانية على بغض طائفة من فئات قوى التحالف أو طائفة من الناس

أو الازدراء بها أو اثارة الفتنة بينها اذا كان من شأن هذا التحريض الاضرار بالوحدة الوطنية .

❋ وقد مزج هذا التشريع بين الوحدة الاجتماعية او السلام الاجتماعى القائم على تحالف قوى الشعب العاملة طبقا لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبين الوحدة الوطنية القائمة على تماسك عنصرى الشعب من مسلمين واقباط ، ولذلك كان ضعيف الاثر فى القضاء على النار التى ظلت تعمل تحت الهشيم تزكيها جماعات اسلامية متطرفة ضلت طريق الاسلام الصحيح وعملت على تكفير كل من لا يؤمن بفلسفتها الهدامة ولو كان من علماء المسلمين مثل وزير الاوقاف الاسبق **فضيلة الشيخ الذهبى** ، وانفجر الموقف فى أواخر عهد السادات فى يوليو ١٩٨١ فيما عرف **باحداث الزاوية الحمراء** التى هددت الوحدة الوطنية تهديدا خطيرا .

❋ ولكى لا يفسد بعض الجهال أو بعض المغرضين هذا التمايش والتلاحم الازلى بين عنصرى هذا الشعب باسم الدين والدين منه براء ، **حرص الاب القمص بولس باسيلى فى كتابه** الذى أقدمه للقراء اليوم ، بل ومن قبل ذلك بسنوات وبخاصة بعد حادث حرق الكنيسة القبطية بالخانكة عام ١٩٧١ ومن أجل القضاء على الفتنة الطائفية فى مهدها ، حرص سيادته على المناداة فى **خطابه تحت قبة البرلمان** ، بتشكيل **هيئة قومية** برعاية الامام الاكبر شيخ الازهر وقداسة البابا رئيس الكنيسة المصرية ، ومشاركة الائمة والاحبار والعقلاء من المسلمين والاقباط تكون رسالتها التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب ، **وما احوجنا الى تنفيذ هذه الفكرة السديدة** فى أيامنا هذه التى كثر فيها التلاعب بعقول البسطاء تحت شعار الدين !!

❋ ان من بين دعاة التفرقة بين العنصرين من الجمعات الدينية المتطرفة من لايزال **يخلط بسوء** نية او عن جهل ، بين **اهل الكتاب واهل الكفر** والشرك ، ويرتب على ذلك النتائج ، ولابد من رده الى الصواب **وهو احد اهداف هذا**

الكتاب القيم ، فالمسيحيون ومن بينهم اقباط مصر **ليسوا هم الكفار ولا هم المشركون** المعنيون فى القرآن الكريم ، ذلك لانهم « يؤمنون بالله واليوم الآخر **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات** » وليست هذه صفات أهل الكفر والشرك ، بل هم من اهل الكتاب الذين أوصينا بهم خيرا لقوله تعالى « ولا **تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن** الا الذين ظلموا منهم » كما نزل فيهم قوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، **ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » صدق الله العظيم وفى هذا تمييز واضح بين اليهود والذين اشركوا ، وبين النصارى ، ولو كان **النصارى من المشركين أو الكفار ، لما صح هذا الفصل بينهم فى الآية الكريمة** فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل ويؤمنون بالمسيح ابن مريم ويكرمون امه البتول ، أما اليهود فلا يؤمنون بشىء من ذلك ولا يكرمونه ، وقلوب المسلمين بالذات مفتوحة للايمان بكل نبى وكل رسول وبكل كتاب سماوى ورسالات السماء جميعا تدعو الى المحبة والتسامح لانها من وحى الأله الواحد الرحمن الرحيم ، **ولا ينادى بالعداوة** او العدوان سوى **مرضى القلوب ومنحرفى الاهواء**، ولا مكان للعداوة الطائفية بين اتباع الاديان السماوية وبخاصة بين المسلمين والمسيحيين ، فالدين الاسلامى منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومنذ عهد خليفته عمر بن الخطاب أقر بأن **لاقباط مصر ما للمسلمين من حقوق** وعليهم ما على المسلمين من واجبات .

※ ولعله من أروع ما سجله التاريخ المصرى المعاصر من مشاهد الوحدة الوطنية بعد احداث الثورة العربية فى عام ١٨٨١ والثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ وانصهار المصريين جميعا انصهارا كاملا فى بوتقتيهما ذلك **البيان التاريخى المشترك للأمام الاكبر الشيخ حسن مأمون** شيخ الازهر وغبطة **البابا كيرلس السادس** الى العالم أجمع احتجاجا على ما ارتكبته اسرائيل فى حرب الايام الستة أو بعدها مباشرة من عدوان على البلاد العربية وعلى القدس خاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين ، ثم مشهد جيش مصر الباسل

وهو يقتحم الموانع والمواقع فى **حرب أكتوبر رمضان المجيدة** عام ١٩٧٣ فيسقط شهداؤه ومنهم المسلم والمسيحى ممن امتزجت دماؤهم فدية للوطن الواحد .

※ وآخر مشهد **حفل الافطار** الذى اقامه قداسة **البابا شنوده الثالث** فى مقر الدار البطريركية صيف عام ١٩٨٦ احتفالا بصوم رمضان ، وتحدث فيه رئيس الوزراء وقتذاك الدكتور على لطفى عن « **مصر الهلال والصليب ، مصر المساجد والكنائس** » ووجه الشكر لقداسة البابا على هذه اللفتة الكريمة اذ لاول مرة فى التاريخ يقيم رأس الكنيسة القبطية مأدبة افطار فى رمضان يحضرها رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وعدد من الوزراء واعضاء مجلس الشعب وكبار المشايخ والائمة يستقبلهم بنفسه قداسة البابا والاساقفة وأعضاء المجلس الملى العام فى عناق أخوى وحب عميق !!

※ تلك بعض صور للتعايش السلمى الاخوى بين المسلمين والاقباط اوردها الاب القمص بولس باسيلى **فى كتابه هذا ، تلك الروح** التى عاشها المصريون جميعا قرابة **اربعة عشر قرنا** متجاوزين فيها كل الخلافات .. وهذا التعايش هو الذى ينبغى أن نحرص عليه دواما حرص البخيل على ماله ، والام على صغارها ، **ففى ذلك حياتنا واستقرارنا ، وامننا وامانا** ، بل وفى ذلك انتصارنا على خصومنا وأعدائنا .. ولنذكر أخيرا وصايا ديننا الحنيف الذى ينادى بأن « **دماء غير المسلمين واموالهم واعراضهم حرام كحرمة دماء واموال واعراض المسلمين** » ..

※ **تهنئة حارة للأب القمص بولس باسيلى ، وتحية طيبة لكتابه القيم « الاقباط وطنية وتاريخ »** .

تقديم الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير ثروت أباظة
رئيس اتحاد الكتاب ووكيل مجلس الشورى



* انه ليسعدنى غاية السعادة أن أكتب مقدمة هـذا الكتاب القيم . فاننى من الذين يؤمنـون كل الايمـان **أن الاقباط فى مصر هم أبناء مصر** وأكـره غاية الكراهية أن يحاول محاول أن يقيم أى تقسيم يجعل الاقباط والمسلمين فى ناحيتين متباعدتين من مناحى الحيـاة فى مصر .

* **فالاقباط فى مصر وعلى مدى التاريخ اخوة للمسلمين** لا تفرق مصر بينهم ولا يفكر فى التفرقة بينهم الا خائن جاهل .

فالاسلام يحض على حب الاقباط ونحن نعيش معهم حياتنا جميعا ، وقد يكون لنا من بين الاقباط اخوة اقرب الينا من ذوى رحم .

* عشنا فى القرية وكان الاقباط معنا **فى ملاعب الطفولة** ثم هم معنا فى

مدارسنا وفى الجامعة ثم هم فى شتى مناحى حياتنا لا ننكر يوما فى شخص منهم الا أنه اخ من اخواننا وزميل من زملائنا . .

* لى **صديق صحبته قرابة عشرين عاما** . وأنا اظن انه قبطى حتى جاء يوم كنا فى رمضان وقال بعض أصدقائنا لابد ان نسرع حتى ندرك المغرب والافطار فى بيوتنا واذا بهذا الصديق يؤمن ويريد أن يسرع هو ايضا الى الافطار فدهشت فاذا هو يطالعنى انه مسلم وعجبت ، وتأكد فى نفسى هذا اليقين **بأن المسلم والمسيحى لا تفرقة بينهم وقد شارك الاقباط فى كل الحركات الوطنية فى مصر** . وحين جاء **نابليون** حاول أن يشيع الفرقة بين الاقباط والمسلمين فاذا الاقباط والمسلمون ينزلون به درسا من وحدتهم لم يستطع أن ينساه طوال حياته .

* وحاول المحتل الانجليزى تلك المحاولة مرة اخرى **فاذا الهلال يعانق الصليب وتهب ثورة ١٩١٩** أعصارها رياح مصرية خالصة **يختلط فيها المسلمون والاقباط** فما يدرى المحتل ان كان الذى يثور به من المسلمين أم هو من الاقباط .

* وفى **المجالس النيابية** كان الاقباط بجانب المسلمين أخوة متحابين متعانقين من اجل مصر . وتصعد الى سماء الوطنية المصرية **نجوم لامعة براقة من أعلام الاقباط** . ويفاوض المحتل عظماء شامخون من عمالقة الاقباط وحين تبدأ مصر حروبها فى عام ١٩٤٨ من اجل القضية العربية **تختلط دماء الاقباط بدماء المسلمين دفاعا** عن قضية عربية وبأسم امهم مصر تبارك أمهم ما سال من دمائهم لا تفرق بين ابن منهم قبطى وبين آخر مسلم . ولم يكن **رصاص الاعداء يفرق بين هذا وذاك** . وكانت نيران جيوشنا تندلع من فوهة الاقباط والمسلمين معا — حتى حققنا نصرنا الخالد فى عام ١٩٧٣ بفضل هذه الوشيجة المتينة من **وطنية اقباط مصر ومسلميها معا** .

* وهذا **الكتاب الجديد** الذى أشرف بتقديمه انما هو تقرير حقيقة فهو الا ينشىء معنى جديدا وانما يثبته .

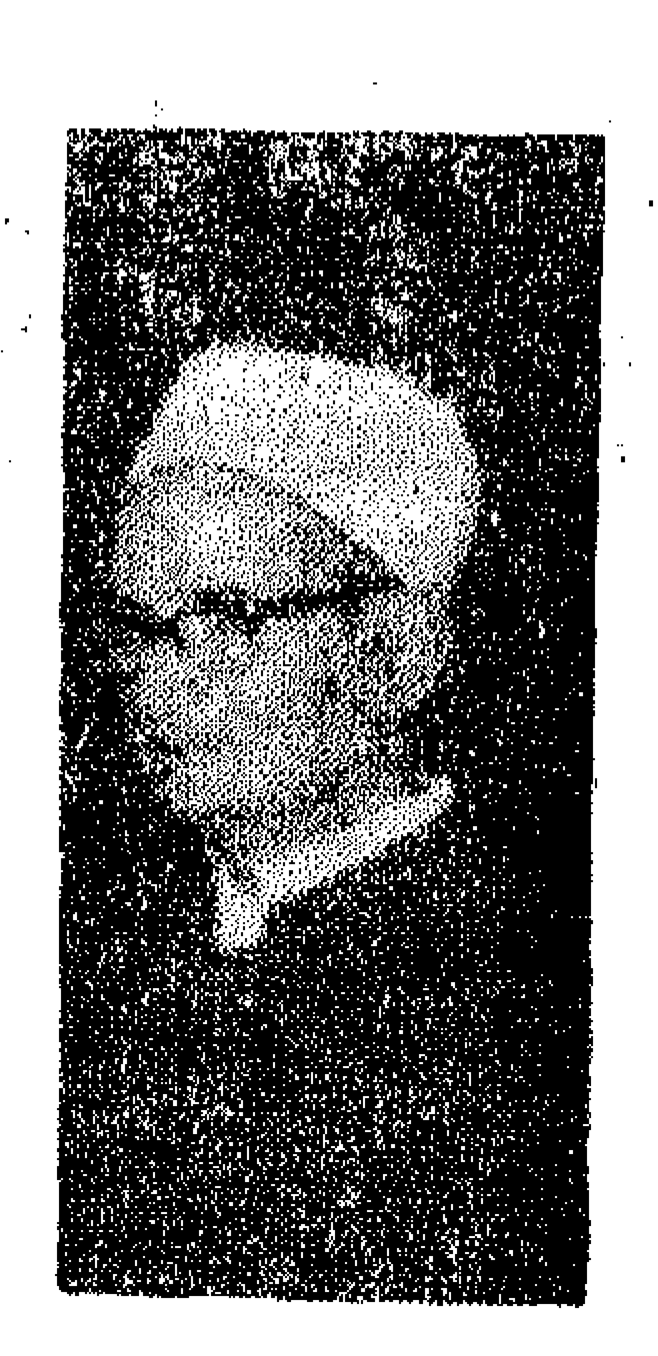
وانى لانتهز هذه الفرصة **لاهنىء القمص بولس باسيلى بصدور هذا الكتاب** واعتقد فى يقين واثق اننا سنقرا فى غد **لمؤلف مصرى مسلم كتابا عن جهاد الاقباط** فى شتى ميادين الحياة المصرية سواء كان ذلك فى ساحة الحرب او فى ميادين حياتنا اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية **وان غدا لناظره قريب .**



القمص بولس باسيلى

بقلم المغفور له الشيخ أحمد حسن الباقورى

رئيس جمعيات الشبان المسلمين (*)



* ان صلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحو **ثلاثين عاما** وأشهد اننى رأيته الرجل **المتدين فى غير تطرف أو تزمت** ، رأيت فيه **السماحة والحب للجميع** دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن أحوج ما نكون اليها فى هذه الايام الحالية الحاسمة فى تاريخنا ..

* هذا فضلا عما يزدان من نجاح بعيد المدى فى المجالات الاجتماعية والاسرية ، فهو مؤسس عديد من المؤسسات الخيرية التي تنفرد بها جمعية الكرمة التى اسسها ويرأسها بشبرا ، وقد كان لى حظ زيارتها وتفقد

(*) خلاصة الخطاب الذى تفضل رحمه الله بأن بعث به الى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أيام كان نائبا للرئيس الراحل ، يرشحنى فيه لمجلس الشورى ، وقد نشرنا نص هذا الخطاب على صفحتى ١٢٩ ، ١٣٠ من هذا الكتاب للتاريخ .

مؤسساتها ، فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون على **أعلى الدرجات العلمية** ، ورأيت المسنين والمسنات يعيشون فى **اسعد حال** .

❊ كما أنى طالما استمعت اليه فى **خطاباته الوطنية البناءة** ، وعلى أتم سرور أن يرافقنى فى كل جولاتى ورحلاتى **لدعم الوحدة الوطنية** فى كل مكان وبالاخص فى الخارج ، ليتولى معى تفهيم من لا يفهم فى أمريكا وغيرها عظمة سياسة مصر ..

❊ وكم اعجبتنى **تلك الانواط** التى شرفه بها سيادة الرئيس المؤمن ، والمواقع التى احتلها **كعضو بمجلس الشعب** ، **وأمين مساعدلامانة الدعـوة والفكر باللجنة المركزية** ، لذلك أعتقد انه الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وما المكان المناسب الذى أعنيه الآن سوى « **مجلس الشورى** » الذى يحتاج أكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر واتساع الافق والخلق الكريم ..

ملاحظة هامة : فى آخر صفحات هذا الكتاب يجد القارىء ١ — فهرسا بمحتويات الكتاب ٢ — وبيانا بمراجع الكتاب — المؤلف

الباب الاول

مصر المقدسة !!

❋ مصر .. مصر المقدسة ، الخالدة ، العظيمة ، مصر قلب العالم ومركز دائرته ، مصر التى فى منتصف الطريق بين الشرق والغرب ، بين ثلاث قارات الدنيا ، أفريقيا وآسيا وأوربا !

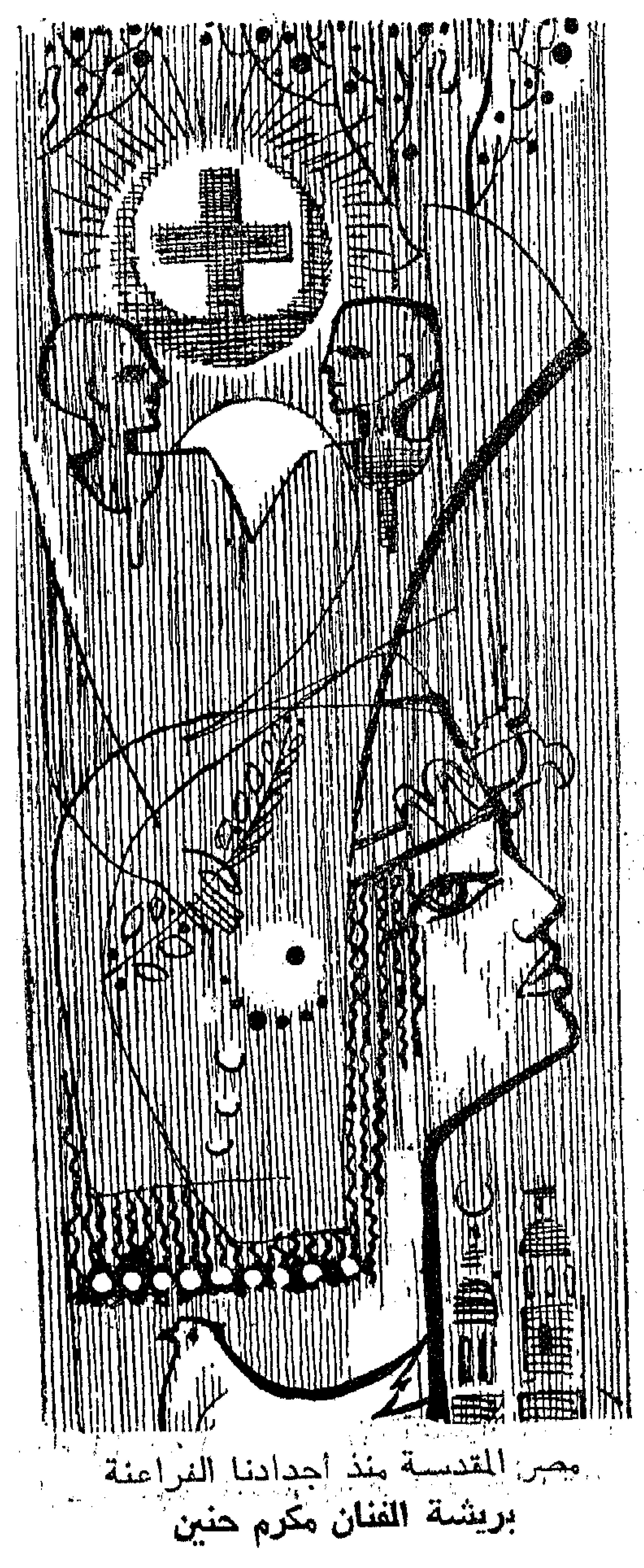
❋ مصر التى باركها الله منذ فجر الخليقة فقال « **مبارك شعبى مصر** » (١) مصر التى منها بزغت شمس الديانات ، وانبثق **نور الله الواحد** بعد ان تعددت آلهتها وأصنامها التى قدرها المؤرخون بعدد أيام السنة ، مصر التى ارتجفت أصنامها وتحطمت أوثانها ، وذاب قلبها فى داخلها يوم تمشى السيد المسيح على أرضها وهو بعد فى المهد صبيا ، على حد نبوة اشعياء القائلة « **هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر فى داخلها** » **(٢)** .

❋ وهكذا حدثنا التاريخ أن آلاف الاوثان والآلهة قد سقطت وتحطمت أمام موكب المسيح وهو قادم الى مصر ، وبنيت على أنقاضها أول كنيسة وأقدم مذبح للرب فى أرض مصر وهو **مذبح السيدة العذراء بدير المحرق**(٣)وتمت النبوة القائلة « فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب فى وسط أرض مصر لانهم** يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم ، فيعرف الرب

---

(١) اشعياء ١٩ : ٢٥ (٢) اشعياء ١٩ : ١

(٣) دير المحرق بجبل قسقام بمركز القوصية بالصعيد .



مصر المقدسة منذ أجدادنا الفراعنة
بريشة الفنان مكرم حنين

ى مصر ، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به » (٤) .

❊ وهكذا حظيت مصر منذ القديم بما لم يحظ به بلد من بلدان العالم كله شرقا وغربا ، فهى مبعث النور ، ومهبط الوحى ، لذلك لا عجب أن رأينا السماء تختصها بأن تكون موئل الاسرة المقدسة ، وهذا شرف عظيم لمصر ، وبركة فريدة مجيدة لاتزال تصاحبنا وترافقنا فهذه الظهورات الروحية ، والاعلانات السماوية العجيبة التى تتراءى فى سماء مصر ، لاتزال تعلن هذه البركات !!

مصر زمردة خضراء !!

❊ ولقد صدق عمرو بن العاص يوم وصف مصر فى رسالته التى بعث بها الى الخليفة عمر بن الخطاب اسمعوه يقول « اعلم يا أمير المؤمنين أن **مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات** ، تجرى فيه الزيادة والنقص كمجرى الشمس والقمر ... فبينما مصر **لؤلؤة بيضاء** ، اذا هى عنبرة سوداء ، فاذا هى **زمردة خضراء** ، **فاذا هى ديباجة رقشاء** ، فتبارك الله الفعال لما يشاء » !!

❊ وهذا الوصف الرائع سبق أن سجلته التوراة اذ قالت عن مصر « **كجنة الرب كأرض مصر** » (٥) ويضيف العلامة **الانبا غريغوريوس** (٦) فيقول « فى تربة مصر وارضها عاش **افلاطون** ، **وفلوطين** ، **وفيلون** ، **وأمونيوس** ، وغيرهم ومن علماء مدرسة الاسكندرية الشهيرة **بطليموس الفلكى** ، **وبنتينوس** ، **واكليمندس** ، **وأريجينوس وغيرهم** .

---

(٤) اشعياء ١٩ : ١٩ (٥) تك ١٣ : ١٠

(٦) الاسقف العام للبحث العلمى والدراسات القبطية

❊ ونهر النيل مياهه أعذب مياه العالم كله ، **ونيل مصر هو أحد أنهار الجنة الاربعة** ، فمن سفر التكوين نعلم أن جنة عدن كان يجرى من تحتهـــا اربعة أنهار وهى : **الدجلة والفرات ، ثم جيحون ، وفيشون** ، **وتشير مصادرنا** التاريخية الى أن **جيحون** كما وصفه الكتاب المقدس هو نهر النيل فى العصر الجيولوجى الاول ، وان اسم « **مصر** » يرجع الى « مصرايم » بن حام بن نوح !!

مصر أم الحضـــارة :

❊ وفى غير تعصب يمكننا أن نقول ان مصر أول من نادى بالتوحيـــد فى عالم وثنى بغيض ، **فقد كرزت** للغرب بالمسيحية ديانة التوحيد ، وها هى ذى « **أيرلندا** » تشهد شوارعها الى اليوم بزيارة الرهبان **الاقباط اليها وكرازتهم** لها بنور التوحيد ، وها هى ذى « **ميونيخ** » بسويسرا تجعل شعارها وخاتمها الرسمى ، صورة **ثلاثة من الشهداء الاقباط** الذين كانت رفاتهم المقدسة بركة لذلك الشعب ، والذين يطالعون التاريخ يذكرون أن **الامبراطور مكســيميان** عندما حاول غزو سويسرا ، استعان **بفرقة** من اقباط مصر برياسة القائد « **موريس** » ، فلما وصلت الفرقة الى سويسرا طلب الامبراطور من رجالهـــا أن يقدموا القرابين الى الاصنام التى كان يعبدها فرفضوا فأمر باهلاك عشر الكتيبة القبطية ، ومع **ذلك فقد** أصر الباقون على مخالفة الامبراطور فأمـــر باهلاك فريق آخر **منهم** ، **وهكذا** حتى اتى على الكتيبة كلها وفى طليعتها قائدها البطل « **سان موريس** » واعتنق أهالى سويسرا الديانة المسيحية فى القـــرن الرابع ، وذكر رهبانهم القائد موريس القبطى ورجاله فبنوا ديرا باسمه ، وسموا باسمه أيضا احدى **مقاطعات** سويسرا ، وهى المعروفة للآن باسم « **سان موريتز** » وهى أفخم وأجمل منطقة فى سويسرا واروعها !!

مصر .. جنـــة اللـــه !!

❊ ويضيف قداسة **البابا شنوده الثالث** الى وصف مصر بأن خصوبة أرضها كانت موضع اعجاب العالم ، حتى انه قيل عن مصر فى عهد الرومـــان

انها كانت « مخزن غلال للامبراطورية الرومانية » ويشرح لنا الكتاب المقدس **كيف انه عندما عمت المجاعة أرجــاء الشرق الاوســط كله** فى أيام يوســف الصديق ، جاء الناس من كل بلد لكي **يطلبوا قمحا من مصر !!.**

❋ ثم ما أجمل ما قالته التوراة عن مصر فى قصة لوط البار ، عندما رأى أرض سادوم المعشبة الخصــبة ، قال انها كانت « **كجنة الله ، كارض مصر** » !! فهنا يشبه الكتاب أرض مصر بالجنة !!

❋ ويذكر الكتاب أيضا ان مصر تمتعت بزيارة كثير من الانبياء لها ، زارها **ابراهيم** أبو الآباء والانبياء ، **ويوسف** الصديق ، وأبوه **يعقوب** ، واخوته ، وعاش فيها **موسى** النبي أربعين سنة « وتهذب بكل حكمة المصريين » وزارها ايضا **ارمياء** النبى ، واخيرا زارتها السيدة **العذراء مريم** مع يوســف النجــار حاملة رب المجد يسوع المسيح .

❋ ويحمل سفر اشعياء نبوءة جميلة عن تأسيس الكنيسة المصرية فيقول « فى ذلك اليوم يكون **مذبح وسط ارض مصر** ، وعمود للرب عند تخمها » ولقد كان وصار لكنيسة الرب فى مصر شهرة فى العالم كله ، وصارت مدرسة **الاسكندرية الشهيرة** مركزا للثقافة الدينية والعلمية وتحدث التاريخ عن **مكتبتها التاريخية .**

❋ ولعل من شهرة الكنيسة القبطية المصرية انها كانت **منشأ الرهبنة فى العالم كله** فمؤسس الرهبنة القديس **أنطونيوس الكبير** أبو جميع الرهبــان كان من قرية قمن العروس فى صعيد مصر ، **والقديس باخوميوس** الذى وضع قانون الرهبنة وكان أول مؤسس للاديرة كان من اسنا من صــعيد مصر ، **والقديس مكاريوس** الذى أسس الرهبنة فى وادى النطرون كان من المنوفية فى دلتا مصر ، وعن هؤلاء اخذ العالم المسيحى كله مبادىء الرهبنة !!

❋ كذلك كانت مصر **مركزا سياحيا** من الناحية التاريخية ، يرى فيها

الناس ابداع الفن فى **مخلفات الفراعنة** الامجاد من أهرامات ومسلات ونماذج وصور وتحف وآثار العلم العميق فى التحنيط والفلك والهندسة !!

❋ وقد عرفت مصر **الطب** قبل جميع الأمم ، ومن الجميل أن نذكر أن كلمة Medicin أصلها مصرى ، فكلمة « **سينى** » فى اللغة القبطية معناها « طبيب » وكلمة « **ميسد** » تعطى علامة المصدر ، ونفس الامر نقوله عن « **الكيمياء** » فكلمة « كيمياء » **مشتقة من اسم مصر** ، لان اسم مصر هو « **كيمى** » فى **اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية** ، وكان المصريون أول من عرف الكيمياء لاستخدامها فى **الطب والتحنيط** ، فأخذت اسمها منهم ، وكذلك كان المصريون نابغين فى علم الفلك ، ومازال **التقويم القبطى** بشهوره المعروفة دليلا لكل فلاحى مصر مسلمين ومسيحيين الى اليوم ، يعرفون أن الاشجار تغرس فى شهر « **أمشير** » والبرد يحل فى شهر « **طوبة** » الخ .

❋ وكان المصريون من أول شعوب العالم فى معرفة **الكتابة** ، وكانوا يكتبون على **أوراق البردى** التى تسمى Papyrus ولعل منها أخذت اسم الورق فى الانجليزية والفرنسية والالمانية ، ليس عجيبا بعد هذا كله ان يقول الكتاب عن موسى النبى انه « **تهذب بكل حكمة المصريين** » !!

مصر بين شاعريها العظيمين :

❋ ويقول امير الشعراء **أحمد شوقى** فى محبته لمصر :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

ولا شك ان دار الخلود **لا** يمكن بحال أن تقارن بشىء على الارض ، لكن محبة شوقى لمصر جعلته يضطرب فى قلبه من جهتها . . فلقد كان ... هو

فى منفاه ـــ يلتهب بحب مصر ، وكان بعده عنها ، أعمق ما يؤلمه ، حتى أنه ارسل الى صديقه شاعر النيل **حافظ ابراهيم** يقول له :

يا ساكنى مصر انـــا مانزال عـــلى ... عهد الوفـــاء وان غبنـــا مقيمنـــا
هـــلا بعثتم لنا من مـــاء نهركمـــو ... شيئا نبـــل به أحشـــاء صـــادينا
كل المناهـــل بعـــد النيل آســـنه ... مـــا أبعـــد النيـــل الا عن أمانينـــا

فرد عليه حافظ ابراهيم يقول :

عجبت للنيـــل يدرى أن بلبلـــه ... صـــاد ويسقى ربى مصر ويسقينا
ما غبت عنه وان فارقت شـــاطئه ... وقـــد نأينـــا وان كنـــا مقيميـــا

* ولئن كانت مصر موئلا للاديان ، ومنهلا للانبياء من قديم الزمان ، الا أنها أيضا كانت وحى موسيقى الشعراء ، وبلاغة الادباء !!

* وقد ازدانت مصر بمجوعه من **الشهداء الابطال** يندر وجودهم فى بلد آخر ، وهكذا صارت مصر من الناحية الدينية مركزا **سياحيا عجيبا** يجتذب قلوب الناس من جميع القارات ليروا الاماكن التى وطأتها **أقدام المسيح والعائلة المقدسة** وكثير من الانبياء ، وعاش فيها آباء الرهبنة الاول ، ووجد فيها أقدم الاديرة فى العالم ، وأشهر الكنائس ، وكثير من أجساد الشهداء القديسين !!

طبيعة مصر :

* يجمع المؤرخون على أن أبرز صفة للمصريين ، صفة السماحة والحب ، وان طبيعة المصريين طبيعة الود والاخاء ، فشعب مصر شـــعب طيب أبى ، يحب الخير والسلام ، ويبغض الشر والخصام ، عرف عنه ذلك

الغرب قبل الشرق ، فشهد له « **بلنتشاصر** » (٧) أذ قال « ان المصريين مجردون من الكراهية وحب الانتقام ، فان أطول مشاجرة لهم تنتهى قبل انتهاء اليوم نفسه » (٨) !!

* ولقد أكد « شاتوبريان » هذا المعنى فوجه تحيته الى مصر اذ قال عنها انها « **أم الاديان والقوانين** » وحول هذا المعنى ينشد الشاعر فيقول (٩) :

مبارك شعب مصر	وبارك الله مصرا
أرض الهداية مرت	بها الرسالات تترى
كنانة الله أوصى	بها الرسول وأطرى
وخطو عيسى عليها	مازال يقطر عطرا
والله فيها تجلى	بهدى الخلائق طرا
قداسة لم تنلها	أرض على أرض أخرى
أرض الحضارة عزت	بها فروعا وجذرا
أرض السماحة عاشت	بالود عصرا فعصرا

(٧) عاش فى عهد لويس الرابع عشر

(٨) وهذه الروح مستقاة من وصية الوحى الالهى « لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا ابليس مكانا » .

(٩) الشاعر السكندرى ادوار حنا سعد .



أنــا وأنــت يــا ابــن بلــدى — اخـــوات ، ومصـــر أمنــا
والنيــل ابــويا وابــوك — والهــرم الاكبــر عمنـــا
لا حد يفرقنا ويكون سبب في غمنا — الحــب يجمــع شملنا ، ويلمنــا

للفنــان : بيكار

الباب الثانى

ارض المحبة .. !!

* اجل فمصر المقدسة ، أرض المحبة ، ارض المقدسات والدعوات ، أرض الفداء والبطولات ، ارض الوفاء والسلام ، الارض التى رنت فى سمائها منذ ألفى عام أناشيد المجد لله فى الاعالى ، وعلى الارض السلام ، وبالناس المسرة ..

* ومنذ ذلك الحين بذرت بذور الحب فى كل شبر من ارض مصر ، وتغلغلت فى تربتها حبات المودة والاخاء ، وخلجات البطولة والفداء !! ولذلك نسمع امير الشعراء يؤكد هذا الحب وهذا الوفاء فى قصيدته العصماء ، قال فيها :

ولد الرفق يوم مولد عيسى   والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت   بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى   من الفجر فى الوجود الضياء

* ان المحبة هى قدس أقداس مصر ، **لان الله محبة ، ولان القديس** وهنا أحد الحواريين يرسم للمجتمع خط النجاح والرقى فيقول فى رسالته الاولى :

« من لا يحب اخاه يبق فى الموت ، **كل من يبغض إخاه فهو قاتل نفس** . . . **الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه** . . . ان قال أحد انى أحب

الله وابغض اخاه فهو كاذب ، لان **من لا يحب اخاه الذى ابصره كيف يقدر ان يحب الله الذى لم يبصره** ، ولنا هذه الوصية منه ان من يحب الله يحب اخاه ايضــــا » .

لقد عاشت مصر هذه الآلاف من السنين وهى تدعو الى الحب بين جميع الناس ، لقد علمت العالم كله كيف يكون الحب .. وكيف يكون البذل والوفاء . تعجبنى كثيرا كلمات الدكتورة نعمات فؤاد وهى تغنى لمصر :

« يا مصر يا كل الاحباب | يا كنـــوز الآثـــار | يا أمجـــاد التـــار
يا صـــفوة الصـــحاب | يا ليـــالى السمـــار | يا موئـــل الاديـــا
يا عـــز الاســـرة | يا مولـــد الفجـــر | يا انتصارات الانسا
يا دفء الحـــب | يا طلعـــة النهـــار | يا مهـــد الحضـــار
وحبـــة القلـــب | يا ســـحر الليـــل | يا أخـــت الزمـــ
يا فرحـــة الـــزرع | يا معـــانى الاشـــعار | يا أم البطـــو
يا زهـــرة الـــروض | يا روعـــة الميـــلاد | يا حكمـــة الكهـــا
يا نـــوار القطـــن | يا تـــراب الاجـــداد | يا بركـــة الســـ
يا ذهـــب الحصـــاد | يا ضـــحكة الوليـــد | يا حلـــم المتصـــو
يا أم الهـــرم | يا عنفـــة الشـــهيد | يا قبلـــة الانبيـــ

يا ملاذ العلماء .. يا أمى يامصر !!

* والشاعر اللبنانى ميخائيل نعيمه نسمعه يدعو الله فى نداء عميق يقول :

اجعـــل اللهـــم قلبـــى واحـــة ... يستقى منهـــا القريب والنـــزيل
ملؤهـــا الايمـــان ، امـــا غرســـها ... فالرجـــا والحب والصـــبر الطويل
جوها الاخلاص ، امـــا شمســـها ... فالتقى والصـــدق والحلم الجميل

❊ هذه هى روح المحبة التى نعيشها ، أو التى ينبغى أن نعيشها ، فمصر غنية بتراثها المقدس ، ومعجزاتها القوية ، وشهدائها الابطال ، لذلك علينا أن نقوى هذه الروح جيلا بعد جيل ، وليكن شعارنا قول الشاعر المؤمن :

ان الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى أمى لمختلف جدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو وليس كبير القوم من يحمل الحقدا

الوحـدة الوطنيـة :

❊ ان اعظم الصروح التى بنيت عليها مصر منذ آلاف السنين ، **صرح الوحدة الوطنية** ، انها **الصخرة التى ناطحتها الجبال** ، وصارعتها الفتن ، وعركتها الاحداث واقوى المحن ، ولكنها ظلت صامدة راسخة لانها وحدة تبنى على الوفاء والحب ، والحب خالد لا يفنى ، **لانه صفة من صفات الله** عز وجل ، بل هو الله ذاته ، فالله محبة !!

فعلى مدى الاجيال المتفاوتة والاقباط يتعايشون بالحب مع اخوانهم المسلمين ، حياة يصهرها الالم ولكن **يتخللها الامل** ، تلك الروح التى وصفها العلامة **الانبا غريغوريوس** فقال « اننا نؤمن ان صلة المصريين بالله تعالى مصدر كل علم ومعرفة وهدى ، صلة عريقة ممتدة جذورها فى أعماق الزمن ، ولعل هذا العمق الدينى فى شعبنا هو أحد الاسباب فى مظاهر التعصب التى تطفو على السطح بين الفينة والفينة ، ولكن شكرا لله أنه ما أن تعلو موجة التعصب فترة حتى تمتصها الى الاعماق جذور المحبة المتأصلة فينا ، فلا تلبث ان تختفى فى خضم العراقة والاصالة التى تشدنا بعضنا الى بعض ، ذلك لاننا **شعب واحد** ، **وعائلة واحدة** ، ننتمى الى **ارض واحدة** ، ونشرب من **نيل واحد** ، ولنا وجدان دينى واحد وان اختلف التعبير بيننا » .

---

(١٠) من محاضرة قيمة لنيافته بنقابة الصحفيين .

هــذه هــي مصــر :

* مصر ذات الحب والوفاء ، أرض المحبة والعطاء ، انها أول من اسس دولة الانسانية والحياء ، انها مصر التي صـمدت في وجه الطغـاة والغزاة ، مصر التي **هزمت الانجليز** دعاة التفرقة الذين اتخذوا شعارهم « **فرق تسد** » فلم يستطيعوا أن ينجحوا وجاء بعدهم السوفييت وحاولوا أن ينجحوا فيما فشل فيه الانجليز فنشروا مبادئهم الشيوعية واثاروا الفقراء على الاغنياء ، ومع ذلك فشـل **المخطط السـوفييتي** ورحلوا كمـا رحل من قبلهم **الاستعمار البريطاني** وبقيت الوحدة الوطنية في مصر صخرة قوية راسـخة صامدة ضد كل محاولات التفرقة والطائفية !!

* كتب **جبران خليل جبران** (١١) في هذا الصدد نداءه للبشرية كلها يقـول :

« أنت أخي وكلانا ابن روح واحد قدوس كلي ، وانت مماثلي لاننا سجينا جسدين جبلا من طينة واحدة ، **أنت** رفيقي على طريق الحياة ، أنت أخي وانا أحبك ، **ساجدا في جامعك ، راكعا في هيكلك ، مصليا في كنيستك** ، فانت **انا ابنا دين واحد هو الروح** » !!

شـعب واحـد !!

* ولسنا فقط روحا واحدا كما يقول جبران ، **بل نحن** شعب واحد كما يقول الاستاذ **ميخائيل فانوس** المحامي بالفيوم :

« **تختلف مصر عن باقي الامم** المتكونة من عناصر مختلفة الاديان بأن

---

(١١) الاديب اللبناني الكبير في القرن العشرين .

هذه شعوبها من اصول متباعدة وبمعتقدات وعوائد متباينة ، أما مصر فشعب أصله واحد من سلسلة واحدة من آلاف السنين ، لم يمتزج بهم الاجنبي ... زد على ذلك ان عوائد القوم هي للواحد كما هي للآخر ، والقوم هم المسلمون والاقباط وهم من الاسكندرية حتى أسوان يشكلون مجموعا واحدا لا يميزهم الا المعتقد ، ومن الظلم تسميتهم بأنهم **عنصران** ، فليست العقائد هي التي عليها الاساس بل الجنسية ، وان قلوب المسلمين والاقباط متحدة بوحدة الجنسية والعوائد » .

※ وجاء **عبد الله نديم** في صحيفة « الاستاذ » يقول « المسلمون والاقباط هم أبناء مصر الذين ينسبون اليها وتنسب اليهم ، لا يعرفون غير بلدهم ، ولا يرحلون لغيرهم الا لزيارة ، قلبتهم الايام على جمر التقلبات الدولية ، وقامت الدنيا وقعدت وهم اخوان الوطنية » .

※ وكتب **رمزي تادرس** (١٢) في هذا الصدد يقول « ان الاخاء طبيعة في الامة والوحدة فطرة فيها ، فقد ثبت أيضا انها من دم واحد ، وجنسية واحدة ، وصورة واحدة ، يصعب معها على الاجنبي والمتمصر ان يميز بين القبطي والمسلم » .

※ وقال **عاطف بركات** (١٣) « ليست الامة المصرية مكونة من عنصرين مختلفين مسلم وقبطي وانما هي شعب واحد وعنصر واحد ... واحد في المبدأ والمنشأ والخلق والعادات والمشارب والمصالح والآمال القومية والاطماع السياسية ، نحن شعب واحد لان جميع العوامل الطبيعية والاجتماعية

---

(١٢) في كتاب الاقباط في القرن العشرين .

(١٣) ناظر مدرسة القضاء الشرعي وواحد من الذين نفوا مع سعد زغلول

والسياسية تضافرت على أن تجعلنا كذلك . ثم تساءل : كم على المسلمين من النذور لمـــار جرجس والست دميانة ؟... وكم على الاقباط من النذور للأولياء المسلمين ؟!! »

كلمـــة قبطـــى :

❊ ولعله حـــان الوقت الآن أن نقول بأن كلمـــة « **قبطـــى** » تعنى « **مصرى** » لانها مجتزأة من كلمة EGYPT **ايجبتوس** أى « **الارض السوداء** » وهذا يعنى انتماء الاقباط الاصيل لمصر ، وحول هذا يقول **الدكتور اسـماعيل صبرى** الوزير السابق « يجب أن نتخلى عن فكرة العصر الرومانى ونحل محلها العصر القبطى الذى يغطى قرونا ستة مرت ما بين اعتناق المصريين المسيحية وبين الفتح العربى ، فقبل هذا لم يطرأ تغيير جذرى على عناصر الحضـــارة المصرية القديمة ، أما فى العصر القبطى فقد ظهرت معالم جديدة » (١٤) .

القومية المصرية والاقباط :

❊ ويقول **الدكتور زاهـــر رياض** (١٥) انه « لم يكن هناك من دليل واحد على بقاء القومية المصرية الحية سوى هؤلاء الاقباط الذين احتفظوا بأســـمائهم القبطية دليلا على مصريتهم ، بل حرصـــوا على أن يعطوا هذه الاسماء المميزة لاولادهم ليميزوا أنفسهم كمصريين فى وسط هذا البحر الذى لم يكن يعرف فيه المصرى من غيره من رعايا الدولة فكانوا مثالا حيـــا القومية المصرية » .

---

(١٤) نظرة مصرية على تاريخنا الحضارى

(١٥) المسيحيون والقومية المصرية

ليسوا طائفة ولا قبيلة ولا جالية :

« ويذكر **الدكتور ميلاد حنا** فى كتابه (١٦) « ينتشر الاقباط فى مصر انتشار الماء والهواء فهم متواجدون جنبا الى جنب مع اشقائهم المسلمين فى كل مكان وموقع ، فى المدينة كما فى اعماق الريف ... ويمثلون كل أنواع التعليم والثقافة ... والاقباط نسيج متداخل وجزء أصيل وأساسى من شعب مصر حتى أن بعضهم يستفز عندما تناقش مشكلتهم باعتبارهم « أقلية » ويصعب الاشارة اليهم « **كطائفة** » ولذا فقد ابتكر الوفد مصطلح « **وحدة عنصرى الامة** » ولا يمكن النظر اليهم على أنهم تجمع فى موقع جغرافى بذاته مثل **الاكراد فى العراق** ، او **الارمن فى تركيا** ، او **التركستان فى ايران** » !!

فى الاعيـــاد معـــا :

※ الذين يدرسون التاريخ يذكرون انه فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٩ عندما حل **عيد النيروز** وهو عيد **رأس السنة القبطية** عيد الشـــهداء الابرار ، قرر الجميع أن يكون الاحتفال به احتفـــالا قوميا عاما ، وذكرت صـــحيفة النظام (١٧) كلمة قوية فى هذا الصدد تقول « النيروز عيد الامة المصرية ، عقد الاحتفال الرسمى بالعيد فى جمعية التوفيق القبطية ووجهت له الدعــوة من **فتح الله بركات ومرقس حنا** ، واجتمع عدد كبير من المسلمين والقبط ورجال دينيهما برياسة فتح الله بركات ، وقال مرقس حنا فى ذلك الحفل « لنا أعياد قومية وطنية أربعة : عيد وفاء النيل ، ويوم شم النسيم ، وعيد رأس السنة الهجرية ، وعيد رأس السنة القبطية « النيروز » ... كما قال **عاطف بركات** « أن عيد النيروز هو مبدأ سنتنا الشمسية التى تسير عليها حسابات الامة فى

---

(١٦) د. مهندس ميلاد حنـــا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشـــعب وصاحب كتاب « نعم أقباط ولكن مصريون » .

(١٧) كان يصدرها المرحوم سيد على .

زرعها وقلعها » وارسل جميع المحتفلين من مسلمين ومسيحيين الى رئيس الوزراء فى ذلك الحين يطلبون اعتبار هذا اليوم **عيدا رسميا كل عام**، ومما هو جدير بالذكر انه عندما حان موعد راس السنة الهجرية وجهت الدعوة الى الاحتفال به من **فتح الله بركات ومن مرقس حنا ايضا** !!

❋ ولما كان الشىء بالشىء يذكر فقد حدث عند حلول **عيد ميلاد السيد المسيح فى ٧ يناير** طالب عمال العنابر باعتباره عيدا للامة جمعاء ، وطالبت صحيفة الافكار بأن يكون هو وعيد النيروز عيدين قوميين عامين يحتفل بهما المسلمون والمسيحيون على حد سواء !!

الاقباط والمومياء الفرعونية :

❋ يذكر المرحوم **الدكتور مراد كامل** (١٨) ان الاقباط شعب أبيض من شعوب البحر الابيض المتوسط وهم لم يحافظوا على بعض ميزات الجنس المصرى القديم فحسب ، بل احتفظوا الى الآن بالسحن المصرية القديمة ، وكان اختلاطهم بالاجناس المختلفة التى نزحت الى مصر قليلا الى درجة لم تؤثر فيهم مما أدهش علماء الاجناس الذين أثبتوا من مقاييس الرأس والقامة أن التشابه يكاد يكون تاما بين المومياء المصرية وهياكل العظام فى العصور المختلفة وبين اقباط اليوم » .

❋ ويسجل المؤرخ الغربى « **وليم درل** » (١٩) هذه الشهادة العجيبة « للقبط اهمية خاصة لانهم البقية الباقية من الشعب المصرى ، ذلك الشعب الذى يمتاز بأن له اقدم تاريخ مدون » .

---

(١٨) فى كتابه القبط فى ركب الحضارة العالمية .

(١٩) موجز تاريخ القبط .

* ويقول صاحب كتاب « **المجتمع القبطى فى مصر** » القبط هم المسيحيون من سكان مصر وهم السلالة المباشرة لقدماء المصريين » .

* ويقول « **ماسبيرو** » (٢٠) انه « اذا كانت هناك أمة حافظت على اصولها دون أن يختلط بها دم غريب فانما هى الامة القبطية سليلة الفراعنة »

* وشهد الكاتب الاسلامى **فهمى هويدى** (٢١) « لقد ظل موقف الكنيسة القبطية فى مصر دائما مشرفا وفوق اى شبهة » .

* وشهد أيضا الكاتب الاسلامى **عبد الرحمن عزام** (٢٢) « لا ارى فى البلدان الغربية اقليات لان القبط فى مصر ليسوا اقلية بل أكثرية ، القبط هم الامة بأسرها هم آباؤها وأجدادها وابناؤها ، أعترف بحبى للقبط واسرافى فى هذا الحب لانهم برهنوا فى مصر وفى الشرق على أنهم جديرون بالاحترام وجديرون بالحب ، ففى ميدان الوطنية كان شهداء القبط أول الشهداء . وفى فجر النهضة كان المسجونون منهم أول الظافرين بهذا الشرف ، ومن يدعو الى غير حب القبط فهو ليس بمسلم » .

الاقبــاط بضــعة منــا .

* وعندما تولى **أحمد ماهر باشا** مقاليد الدولة أصدر بيانا جاء فيه « انه لم يكن لنا فى جهادنا دعامة أقوى من دعامة الاتحاد وهى قضية أومن بها ايمانا لا حد له ، فليس أظلم لهذه الامة من السياسة فى التفرقة بين

---

(٢٠) فى محاضرة له فى القاهرة سنة ١٩٠٩ .
(٢١) عن مقال فى الاهرام « مصر الاسلامية بغير حساسية » .
(٢٢) عن جريدة المقطم فى ١٩٤٥/٦/٢ .

عنصريها ، وليس أسعد من السنة السعيدة التى رسمناها فى صدر جهادنا وهى « **الدين لله والوطن للجميع** » فالاقباط هم بضعة منا يؤلمنا ما يؤلمهم ويسرنا ما يسرهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا » !!

الاقبــاط فى ركــب الحضــارة :

❋ يدحر **الدكتور سليمان نسيم** (٢٣) الدور الهام الذى قامت به مدرسة الاسكندرية وكيف كانت مركزا لاشهر مفكرى العصر ، ولانها فى العصر القبطى كانت الى جانب شهرتها كمقر الدراسة الادبية فى العالم أجمع ، معتبرة عقل العالم المسيحى ، فقد قامت بنسخ نصوص الانجيل ونشرها ، وفى القــرن الرابع اعتبرت أم الكنيسة وأم القديسين واعتبر باباواتها قضـــاة المسكونة وقادة الفكر المسيحى ..

❋ كما يذكر ايضا كيف كانت التربية القبطية عاملا اساسيا فى حفظ تراث المجتمع المصرى فقد كانت فلسفة التربية المسيحية العناية بالطفل وهو الركيزة فى المجتمع ، لقد كانت فلسفة المجتمع اليهودى والمجتمع اليونانى والمجتمع الرومـــانى ناقصـــة ازاء الطفولة فلما جاءت المسيحية أكرمت الطفولة وجعلتها مثلا أعلى للطهارة والايمان بل كشرط اساسى لدخول الملكوت » (٢٤).

❋ ثم يستطرد فيقول « لقد جاءت المسيحية فأرست قواعد التوحيد بعد تعدد الآلهة عند الوثنيين فأصدرت قانون ايمانها « **نؤمن باله واحد اللــه الآب ضابط الكل خالق السماء والارض** » .. ثم جاءت المسيحية فأرست مواعد المحبة والاخاء فمنذ تأسست الكنيسة المسيحية بدأ حكم المحبة على الارض ، ويذكر **يوسابيوس** المؤرخ المعروف « بأن المجتمع المسيحى سادت عليه عواطف

---

(٢٣) فى كتابه تاريخ التربية القبطية .

(٢٤) متى ١٨ : ٤

المشاركة الاخوية فقد كان تلاميذ المسـيح يبيعون املاكهم ويأتون بأثمانها ويضعونها عند اقدام الرسـل ليأخـذ كل واحد حسـب احتياجه (٢٥) **فالاشتراكية الصحيحة الاولى اسسها المسيحيون** فى أوائل العصور !!

❋ ويذكر فيما يذكر ان **الاقباط اول من نادى بتعليم المرأة** فقد كان هذا فى القديم يعد كفرا فجاء الاقباط بزعامة راعيهم البابا كيرلس الرابع أبى الاصلاح فأسس اول مدرسة للبنات بحارة السقايين ، كما جـاء أيضـا مستوردا مطبعة من بلاد الغرب !!

❋ وكان الاقباط أيضا أول من نشر كتاتيب تحفيظ الانجيل التى كان لها الفضل الاكبر فى تنشئة كبار علماء الاقباط ، وهذه الكتاتيب تطورت الآن الى ما يسمى بمدارس الاحد !!

❋ وهكذا كان للاقباط دور كبير فعـال فى ميدان الفن والموسيقى والتدريب المهنى .

حضارة الاقباط كما يراها المؤرخون : (❋)

❋ ويضيف الاثرى المشهور المرحوم **احمد باشا كمال** الى هذا قوله

« ان حضارة المصريين الاقباط موغلة فى القدم ، **وهى تسبق حضـارات العالم منذ ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ عام** » !!

---

(٢٥) أعمال ٤ : ٣٢ .

(❋) عن مقال للاستاذ ابراهيم صبرى معوض بمجلة مدارس الاحد .

❋ لذلك قال **العالم هانونو** أحد أعضاء الاكاديمية الفرنسية « حينما زار **أفلاطون** مصر واقام فيها زمنا غير قصير ، يتردد على مدارس مصر ويتعلم على يد كهنتها ، قال المصريون موجهين كلامهم الى اليونانيين : **أيها الناس انكم لستم سوى أطفال ، وليس بينكم شيوخ** » !!

❋ وقال **لافيس** العضو السابق بالاكاديمية الفرنسية « **ان مصر كانت المعلمة الاولى للانسانية** » !!

❋ ويقول المؤرخون ان المدنية المصرية أولى المدنيات جميعا عاشت اربعين قرنا أو تزيد قامت على أساس علمى وخلقى ، فكان ان المدنيات الاخرى فى العالم كله اقتبست منها وأخذت تسير على هديها وأمثلة ذلك ما قال « **موريت** » [ان المصرين هم أول من عرف علم الكيمياء ، حتى ان الكيمياء مدينة باسمها نفسه لمصر ، اذ انها مشتقة من كلمة « كيمى » التى معناها « **الارض السوداء** » والتى كان يرمز بها الى مصر !!] .

الاقباط اول من فكر فى الطيران :

❋ وقالت مجلة «**رعمسيس** » فى سنة ١٩١٣ [لقد أثبت العلماء أن **الحفار القبطى ديدال** أول من فكر فى الطيران ويثبت ذلك وجود تمثال له فى متحف جنيف بسويسرا وهو يضع أجنحة له] وقالت مجلة « **الطيران الباريسية**» [ان كل ما يحيط بعمل **ديدال** من القصص يثبت انه هو الذى أوجد هذه الفكرة عند كل الامم لتذليل الجو] وقد خرج ديدال من مدينة منف وهاجر من مسقط رأسه الى مدينة كريت بعد أن اضطهده ملكها مينوس ، وهناك صنع لنفسه أجنحة تحمله مع ولده « ايكار » للطيران الى جزيرة صقلية فى جنوب أيطاليا ، وبعد أن طار فى الجو أميالا كثيرة سقط فى البحر !!

❋ ويجدر بالذكر هنا أن نشير الى تصريح العالم الكبير **الدكتور عزيز**

سوريال عطية الذى يقول : « المعروف الآن ان ما اعترى تاريخ القبــط من غموض انما يرجع الى ما أصابه من اهمال شديد بين طبقات الكتاب والمؤرخين فى العصور الوسطى ، أما اليوم وقد ظهر بجلاء ان الحضارة القبطية قسم رئيسى ذو مكانة مرموقة فى تراثنا المصرى القومى ، فقد أصبح لزاما على كل مواطن الاهتمام بمظاهرها المتعددة ومناحيها الرائعــة ، وجلاء معمياتهــا الى أن تكتمل سلسلة الحلقات الاساسية فى ذلك الدور من تاريخنا المجيــد العتيــد » !!

مصر الفتاة .. واحمد حسين :

❋ اشهد ان الذى علمنى الوطنية الحارة والمتحمسة : « **مصر الفتاة** » التى انتميت اليها وأنا فى الثامنة عشر من عمرى فكنت ســكرتير شعبتها فى شبرا (٢٧) ، وكنت أحد شبابها **لابسى القمصان الخضر** ، وزارنى المرحــوم **أحمد حسين** زعيم مصر الفتاة تلبية لدعوتى ، فقدم الى شبرا والقى كلمــة فى كنيسة مار جرجس بالجيوشى بين حماس الآلاف المؤلفة ، وقف يتحدث عن « الله محبة » ويشيد بكنيسة مصر الوطنية ــ الكنيسة القبطية ــ كنيســة مار مرقس الرسول الافريقى واعجبتنى منه فقرة لن أنساها ، قال رحمه الله :

« ان مصر الفتاة تعمل لخير المصريين على السواء ، ثم قال ان هتلر اذا كان قد اضطهد اليهود فى المــانيا فلأنه من دم آرى غير دمهم .. ولكن ماذا عسانا نحن أن نقول عن الاقبــاط .. نحن **اذا تحدثنا عن الدم المصرى الاصيل كانوا هم اصحاب هذا الدم** ، وهكذا يبدو استحالة اضطهادنا للاقباط من الناحية الجنسية ، بقى الاضــطهاد الدينى وهــذا لا محل له ، لان صلة الرسول عليه السلام بأقباط مصر معروفة ، اذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا » .

(٢٦) استاذ التاريخ فى جامعة يوتا بأمريكا .

(٢٧) وكانت هذه الشعبة تسكن بدروما صغيرا فى حارة من شــارع فؤاد الوسطانى فى شبرا .

البـــاب الثـــالث

عهـــود .. ومواثيـــق !!

* يحدثنا التاريخ ويعدد لنا كثيراً من عهود **الامن والامان** التى قطعها زعماء المسلمين ودعاتهم على انفسهم لتأمين حياة الاقباط منذ دخول العـــرب مصر ، ولقد كان اول هذه العهود ، ذلك التوجيه الكريم الذى أوصى به **نبى الاسلام** شعبه ورعاياه ، اسمعوه يقول « **استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما** » (٢٨) وهؤلاء القبط هم الذين عناهم **عبد الله بن عمر** بقوله « **أهـــل مصر القبط اكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا** ، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة » (٢٩) .

* وفى رواية أخرى عن نبى الاسلام يقول « استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجونهم **نعم الاعوان على قتـــال عدوكم** ... قبط مصر منهم أخـــوال واصهار وهم أعوانكم على عدوكم واعوان على دينكم ، فلما سئل كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله ؟ قال : « يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغـــون للعبادة » (٣٠) .

---

(٢٨) يقول عمر أمير المؤمنين إنه سمع رسول الله يقول : ان اللـــه عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة [عن كتاب المســـلمون والاقباط بقلم طـــارق البشرى] .

(٢٩) نفس المصدر (٣٠) عن كتاب فتوح مصر لابن الحكم .

❋ وحديث آخـر لنبى الاسـلام يقول « من كان عـلى يهوديته أو نصرانيته فلا يفتن عنها ، **ومن ظلم ذميا [قبطيا] أو معاهـدا ، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة** أى غالبه بالحجة » !

❋ وقال **عمرو بن العاص أيضا** « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة [الاقباط] خيرا أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم » (٣١) .

❋ وفى رواية أخرى عن نبى الاسلام أنه ارسل وثيقة وعهدا بالامان للاقباط لابى الحارث ابن علقمه أسـقف نجران يقول « من محمد النبى الى الاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم ، **ان لهم ما تحت أيديهم من قليل أو كثير من بيعهم** ، وصلواتهم ، ورهبانيتهم ، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم » !!

أمـن وأمـان للأديـرة :

❋ وفى وصية **ابى بكر الصديق** للجيش الاسلامى بقيادة أسامة بن يزيد لقتال الروم على أرض فلسطين أوصاهم بعدم التعرض للرهبان وصوامعهم ، اسمعوه يقول :

« أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوا عنى : **لا تخونوا ، لا تغلوا ، لا تغدروا ، لا تمثلوا ، لا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، والا امراة ، ولا تعقروا** نملا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة

---

(٣١) عن كتاب قناة السلام بين المسيحية والاسلام للقمص بطرس فهمى

ولا بعيرا الا لمـــاكله ... وسوف تمرون **باقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له ...** » !!

❋ وكذلك **رهبان دير سانت كاترين** يحتفظـــون بعهـــد امان ووثيقة تاريخية نادرة كان قد منحهم اياها نبى الاسلام وجموع المسيحيين فى أرض سيناء ، لايزال يعلقها آباء الدير فى اطار من الخشب والزجاج على جدران ديرهم المظليم .. وهى توصى بالامن والامان للدير ، وساكنيه ، وقاصديه ... ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الى السنة الثانية للهجرة ، وتوجد ثلاث نسخ مكتوبة فى كراسات بالعربية والتركية من هذا العهد النبوى المشـــار اليه ، **وقـــد سمح الرهبان ان يقام فى وسط ديرهم مسجد الى جانب كنيسة الدير الكبرى** لايزال قائمـــا مكانه الى اليوم ، وقد عرف هـــذا الجـــامع بالجـــامع العمـــرى » (٣٢) .

الاقبـــاط وعمـــر بـــن الخطـــاب :

❋ والحديث المـــأثور عن أمير المؤمنين انه ذهب يوما لزيارة القدس فأكد للنصارى الامان على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، ولمـــا حان وقت الصلاة وهو جالس فى صحن كنيســـة القيامة ، خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها منفردا ، وقال للبطريرك « **لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر** » !!

ثم كتب كتابا اوصى به المسلمين الا يصلى احد على الدرجة الا واحدا واحدا غير مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها (٣٣) .

---

(٣٢) عن بحث جامع للوزير السابق البرت برسوم سلامة .
(٣٣) عن : عبقرية عمر للعقاد .

القاضي الرحيم .. العادل :

* ويسجل التاريخ أيضا عن **أمير المؤمنين** انه كان قد مرعلى قوم مجذومين من النصارى فى دمشق فأمر ان يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت ، ويذكر أيضا أنه أثناء تفقده للرعية رأى شخصا ضريرا طاعنا فى السن يسأل صدقة على الابواب وعلم انه من أهل الكتاب فأخذه عمر بيده الى منزله وأمر له بشيء من المال ، ثم أرسله الى مخازن بيت المال قائلا الله **ما أنصفناه فقد أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند شيخوخته** ، ورفع عنه الجزية وعن أمثاله ، وأجرى عليه من بيت المال ما يصلحه ، وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب !!

* وعن **عدالة عمر** أيضا ما يذكره المؤرخون من أن قبطيا دخل فى سباق للجرى مع ابن عمرو بن العاص والى مصر ، وكسب القبطى الرهان ، فاغتاظ ابن عمرو وضربه بالسوط على رأسه قائلا له « **أتسبق ابن الاكرمين؟!** » فاشتكى الشاب القبطى الى أمير المؤمنين ما حدث له ، فما كان من عمر الا أن استدعى عمرو بن العاص وابنه ، وأمر الشاب القبطى أن يضرب ابن عمرو على رأسه أمام أبيه حتى يشفى غليله ، وكان القبطى كلما سكت يأمره عمر بأن يواصل الضرب حتى ترتاح نفسه قائلا له « **زد ابن الاكرمين !!** » ولما هدأت نفس القبطى تماما فوجىء بعمر بن الخطاب ينزع عمامة عمرو بن العاص أيضا ويقول للشاب القبطى « **اضرب على صلعة عمرو فباسمه ضربك ابنه !!** » وتردد الشاب القبطى تأدبا وامتنع عن ذلك ، ودافع عمرو بن العاص عن نفسه أمام هذه المفاجأة قائلا « ما علمت بما صنعه ابنى » فقال له عمر بن الخطاب « **منذ متى يا عمرو استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟!!** » (٣٤) .

---

(٣٤) الفتنة الطائفية فى مصر .

البابـا شـنوده يقـول :

❋ وقد ذكر قداسة **البابا شنوده الثالث** (٣٥) هذه الامثلة فى صدر حديثه عن اخاء الاسلام اذ قال « ان عمرو بن العاص عندما أتى لمصر كان بطريرك مصر — **البابا بنيامين** — البطريرك الثامن والثلاثون مختفيا فى أرجاء مصر من اخوته المسيحيين المختلفين عنه فى الايمـان **ثلاثة عشر عاما لم يجلس على كرسيه** ، فلما أتى عمرو بن العاص ، أمنه على نفسه وعلى كنائسـه ، والكنائس التى أخذها منه الروم أرجعها اليه عمرو بن العاص ، بل ساعده أيضا فى بناء كنيسة فى الاسكندرية » !!

---

(٣٥) البابا فى حديثه لصحيفة الوطن العربى بتاريخ ١٩٨٤/٨/٢٤

الباب الرابع

المسلمون والاقباط عبر التاريخ !!

* في هذا الفصل نحاول أن نسجل **صورا مشرقة منذ فجر التاريخ ،** ان دلت على شيء فانما تدل على هذه الوحدة في الروح التي هي بلا شك اساس القوة التي حفظت لشعبنا المصري وجوده ، وضمنت له الحياة والبقاء رغم الحوادث والاهوال وطوارق الحدثان التي طوت صفحة كثير من الامم وزلزلت كيان عديد من الشعوب ولكنها لم تستطع أن تنال من شعب مصر منالا .

* ومن خلال هذه السطور سنحاول أن نستعرض صفحات من **تاريخنا القديم والحديث** لعلنا نجد فيها جميعا ما يؤكد لنا اصالة شعب مصر وعراقته ، بل وايمانه وقوته !!

مصر كنانة الله في أرضه :

* ان اجمل ما قرأته حول مسيرة المسلمين والاقباط عبر التاريخ ما عبر عنه نبي الاسلام اذ يقول « ستفتحون بعدي أرضا يذكر فيها القيراط فاذا افتتحتموها **فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا** » ويقصد بالارض التي تستخدم القيراط أرض مصر ، ويقصد بالنسب هنا « **هاجر** » زوجة ابراهيم وجدة النبي ، وبالصهر « **ماريا** » القبطية المصرية التي تزوجها .. ويواصل نبي الاسلام حديثه فيقول « اذا فتح الله عليكم بعدي [مصر]

فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند **خير اجناد الارض لانهم فى رباط الى يوم القيامة** » .

❋ وهذا دليل على خلود الوحدة الوطنية بين عنصرى الامة وان « **رباط** » هذه الوحدة سيظل خالدا عبر الاجيال حتى يوم القيامة .

❋ ومما قرأته أيضا فى كتاب « **الهلال والصليب** » (٣٦) قصة عجيبة حدثت وقائعها فى أواخر عهد العثمانيين عندما اختلف « **بطرس السادس** » بطريرك الاقباط فى مصر مع الامير « **أمين ايواظ** » وطلب اليه البطريرك أن يحتكم فى الخلاف بينهما الى علماء الازهر ، واجتمع العلماء ثم خرجوا على الناس بقرارهم وهو أن البطريرك على حق وان الامير ليس صاحب حق !!

مسلم وقبطى فى السجن !!

❋ ومن خلال سطور ذلك الكتاب أيضا نرى حدثا خطيرا وقع خلال الحملة الفرنسية عندما قاتل الاقباط بجانب المسلمين فى الاسكندرية وفى امبابة تحت قيادة محمد كريم وسقط عدد كبير من الشهداء من بين المسلمين والمسيحيين ، لقد حدث أن اتهم الفرنسيون **مسلما وقبطيا** بترويج الاشاعات ضد الفرنسيين **والقى بهما فى السجن** ، ثم فرضوا عليهما دفع **مائة ريال** ، واذا لم يدفعها كل واحد منهما قطع لسانه حتى لا يتحدث بالسوء مرة أخرى عن الفرنسيين ، وكانت المائة ريال فوق طاقة الرجلين ، ورفض الفرنسيون شفاعة علماء المسلمين للرجلين وتأزم الموقف ، فاستدان **الشيخ مصطفى الصاوى** مبلغ المائتى ريال من صديق ودفعها فدية للقبطى والمسلم معا ، فسأله الفرنسيون : كيف تدفع الفدية للقبطى ؟ فأجاب الشيخ الصاوى : ان الرجلين المسلم والقبطى من أبناء مصر ، أصحاب الحق فى الحياة على

---

(٣٦) الهلال والصليب للاستاذ عبد التواب يوسف .

الارض ، كما أن **المسلم السجين أعلن انه لن يغادر زنزانته فى سجن القلعة الا اذا أفرجوا عن زميله القبطى** ، وصدر قرار الافراج ، وخرج المسلم والقبطى من السجن واستقبلتهما الجماهير بالطبول والدفوف والمزامير من باب القلعة حتى وصلوا بهما الى الجامع الازهر ، ثم الى كنيسة مار مرقس فى الازبكية وهى مقر بطريركية الاقباط الارثوذكس !!

يرضع لبن القبطية :

* ومؤلف هذا الكتاب يذكر أيام طفولته التى لقنوها له فقد كان رضيعا ولكن لبن امه نضب فحملوه الى جارتهم القبطية زوجة صراف القرية وكان ابنها « **فوزى جبرائيل** » فى مثل سنه وكانت « **أم فوزى** » **ترضعه وترضع عبد التواب** ، ولم يجد أهله فى ذلك شيئا غريبا !!

وللشيخ الباقورى كلمة :

* يحكى لنا فضيلة **الشيخ احمد حسن الباقورى** العالم الفاضل الواعى طرفا من ذكرياته عن سيناء الحبيبة فيقول « إن علائق المودة بين المسلمين والمسيحيين ليست من الامور الطارئة على المجتمع الاسلامى فقد يذكر أهل المعرفة ما كان يربط **أبا اسحق الصابى المسيحى** ، الى **الشريف** الرضى أشعر شعراء بنى هاشم ، حتى لقد كان ابو اسحاق هذا يجامل الشريف الرضى فيصوم معه رمضان ، فلما مات رثاه الشريف الرضى بفريدة من فرائد شعره حيث يقول :

أرأيت من حملوا على الاعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى
ما كنت أعلم قبل حطك فى الثرى ... ان الثرى يعلو على الاطواد
ان الدموع عليك غير بخيلة ... والقلب بالسلوان غير جواد
أن لم تكن فى مذهبى وعشيرتى ... فلأنت **أوثقهم** يدا بفؤادى

❋ ونحن فى **ذكرى انتصار سيناء** يتجول بنا موكب الذكريات فنشهد اكرم مشــــهد يعتز به تاريخ الوطن والمواطنين ، اذ يرى الجنــود المصريون المسيحيون يقاسمون زملاءهم المسلمين أبلغ المشقات فى حومة الوغى والقتال ، وهذا مما يؤكد وحدة المشــاعر الدينية الشريفة بين المواطنين المســلمين والمسيحيين !!

ذكريــات أبــو الفتــح :

❋ ومادمنا بصدد الذكريات نستمع الى الصحفى القديم الاســتاذ **احمد أبو الفتح** وهو يقول « عندما كنا أطفالا نجعل من الشارع ملعبا يلعب فيه **حسنى ومحمد وهبه والمستكاوى ويحيى وانا** ، كان **بنيامين واحــدا منــا** نذهب الى منزله فنجد الترحيب من كل أفراد أسرته حتى اتخذنا من حديقـــة منزله مركزا وناديا لنا ، وكان يدخل منازلنا وكل الاهل يرحبون به ويدبونه ولم نسمع فى أى منزل من يقول انه على غير ديننا واستمرت صداقة بل اخوة بنيامين لنا حتى يومنا هذا .

❋ وفى المدارس كنا دائما لا نفرق بين مسلم وقبطى وكان من اعــز أصدقائنا **فؤاد رزق سليمان** ولم نكن نشعر بأنه قبطى ونحن مسلمون !!

❋ كانت تشغلنا فى حياتنا قضايا الوطن ، وسرنا جميعا فى جنازة **ويصا واصف** نهتف « **أشك الظلم لسعد يا ويصا** » فقد كان ويصا زعيما وطنيا وكان **سينوت حنا** زعيما وطنيا ، **وواصف غالى ودوس وابراهيم فرج ومكرم عبيد وغيرهم** كانوا دعائم مع الزعماء المسلمين يدافعون عن القضايا الوطنية ضد الاستعمار وضد الاعتداء على الدستور ، كان الاقباط يشاركوننا فى أعيادنا وكنا نشاركهم أعيادهم ، كنا نذهب الى كنائسهم وكانوا يذهبـــون الى مساجدنا ولم يكن أحـــد يعترض او يرى فى ذلك أية غضاضـــة بل هى طبيعة الامور !!

ذكريـــات البشـــرى :

❊ والمرحوم **الشيخ عبد العزيز البشرى** كانت له منذ خمسين ســـنة بعض الذكريات التى تعمق الشعور بالحب بين المسلمين والاقباط ؛ فقد ذكر لنا بقلمه الشامخ هذه الذكريات : « كانا معاونين فى محطة طنطا ، زميلين صديقين ، وأحدهما قبطى شديد التعصب لدينه ، وثانيهما شديد التشـــيع لمذهبه ، وهما حبيبان يتوافى كل منهما لصاحبه بما لا يسمع بمثله فى هـــذه الايام ، كانت « النوبة » فى احدى الليالى على أحدهما ، وكانت « مناورة » لاحد القطارات ، فأخطأ المعاون فى أعطاء « الاشارة » فصدمت عربه فيها غنم ، فأهلكت طائفة منها ، وانتهى الخبر الى صاحبه فى جوف الليل فمضى فى الصباح الباكر فى سر من صاحبه الى ناظر المحطة ، وقال له : لقد كنت فى النوبة ليلة امس واخطأت فى اعطاء الاشارة خطأ كان من آثاره كيت وكيت ، وقضى من ماله ثمن ما عطب من الخراف ، وعلم صاحبه بالحكاية فاقبل عليه يعاتبه ، فقال له اسمع يا صديقى ، اننى لم الق طول مدة خدمتى عقابا ، واننى اذ أحتمل تبعة ما جرى أمس لا ينالنى أكثر من انذار ، أما أنت وقـــد توالت اليك النذر فان لمـــا كان منك أمس شأنا آخر . . .

ولمـــا كان كل منهما شديد التعصب لدينه فقد حبس المسلم بعض ماله على بناء مسجد ، وحبس القبطى بعض ماله على بناء كنيسة ، وأحيلا كلاهما الى المعاش ، فلزم المسلم بيته فى القاهرة ولزم المسيحى بيته فى الريف ، وكان اذا زار **القبطى صديقه المسلم اعد له المســـلم التوراة والانجيل ، واذا زار المسلم صديقه اعد له المصحف ووسائل الوضوء وسجادة للصلاة . . .**

ويموت المسلم من غير عقب ، فيتولى صديقه القبطى شان المـــاتم ، ويتلقى هو واهله عزاء المعزين ، ويترك ارملة عجوزا فيقوم هذا الشيخ على ايجار طينها وتحصيل ايجاره ويقبض بالوكالة عنها ذلك المعاش الضـــئيل . .

ثم يلحق القبطى بالدار الآخرة فيدع هذه المهمة لابن اخيه المستشار فى محكمة الاستئناف فيقوم بها على ما كان يقوم به عمه الشيخ !!

* قصة هذين الرجلين هى قصة هذا الشعب فى حبه وايثاره واخلاصه ووفائه وفى روعة الحقيقة التى يعيش بها على ضفاف النيل !!

مساجد .. وكنائس :

* ونذكر فيما نذكر ان هناك **كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون** ، وهنا نعود الى مؤلف كتاب « **الصليب والهلال** » حيث يقول :

« فى طفولتى ارتفع فى الحى الذى أسكنه ببنى سويف ، مسجد بناه مسيحى ومازال المسجد يحمل اسمه « **جامع عوض عريان** » وكنت أحب اسم « **عريان** » فقد قرأت **محمد سعيد** « **العريان** » فى هذه السن ، وسمعت عن « **عريان سعد** » الذى حاول أن يقتل رئيس الوزراء المسيحى ، وأسعدنى أن يحمل الاسم مسيحيون ومسلمون ، وكان بيتنا يواجه كنيسة فى نفس الشارع الذى أقيم فيه جامع عوض عريان ، وعندما انتقلنا من بيتنا هذا الى آخر ، كانت غرفتى تشترك مع الكنيسة فى حائط واحد ... » .

* ولانزال نذكر ايضا **المسجد** الذى شيده فى مغاغة المرحوم **قلينى باشا فهمى** الى جوار الكنيسة التى شيدها أيضا ، وفى طنطا رأينا **مرقس بك يوسف** يبنى مسجدا فى بلدة جناح ..

ويذكر المؤرخون أن القائمين على **الجامع العمرى** أعاروا بعض كنائس القبط القناديل والابسطة لاستخدامها فى بعض صلواتهم !! هذا ولا نستطيع أن ننكر ان كثيرين من أعيان المسلمين قد شاركوا فى تأسيس كنائس الاقباط فى مختلف أقاليم مصر .. وقد شهد بذلك أحد كبار أساتذة الانجليز الجامعيين وهو

الاستاذ سايبس الذى زار مصر قبل الاحتلال !! (٣٧) .

※ بل واكثر من هذا فقد قرأنا عن كثيرين من الخلفاء العرب انهم يغدقون الهبات والوقفيات على كنائس الاقباط وأديرتهم (٣٨) .

※ وفى **محفوظات عابدين** عدة مخطوطات تحوى عددا من التصاريح الملكية ببناء الكنائس وذلك فى عهود **سعيد باشا والخديو اسماعيل** ، وقد أوصى **محمد على باشا** « بالقبط الذين يريدون الحج الى الاراضى المقدسة وأن لا يدع لاحد مجالا فى التدخل فى شئونهم » وقد أوصى ايضا « **بحماية الراهب القبطى والزوار** الاقباط الوافدين الى القدس كعادتهم السنوية حاملين ققص الشموع الى كنيستهم بالقدس وبصيانتهم واكرامهم (٣٩) .

اندمـاج روحـى وثقـافى :

※ هذا وقد بلغ الاندماج بين العنصرين فى مصر أن جعـل علمـاء الاقباط يشتغلون باللغة العربية وآدابها ويؤلفون فى علومها ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبناء العسال ، وسعيد بن بطـريق ، وجرجس ابن **العميد** المعروف بابن المكين صاحب كتاب تاريخ المسلمين ، والمفضـل بن أبى **العميد** المعروف بابن الملكية صاحب كتاب تاريخ المسلمين ، والمفضل بن ابى الفضائل صاحب « نهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد » ، **وبطرس أبو شاكر** ويعرف بابن الراهب ، **وابن كبر** وهـو شمس الرياسـة ابو البركات ، **وأسعد بن مماتى** الشاعر الاديب ، **وساويرس بن المقفع** أسقف الاشمونين وكتابه المعروف « **تاريخ البطاركة** » وهى الموسوعة التى استمد

---

(٣٧) الاقباط فى الحياة السياسية للدكتورة سميرة بحر .

(٣٨) مجلة الهلال — فبراير ١٩٥٨ .

(٣٩) كتاب اقباط ومسلمون .

منها المقريزى الكثير من خططه كما نقل عنه القلقشندي فى كتابه « **صبح الاعشى** » .

❋ ويتبادل المسلمون هذه المعارف والمعلومات فنرى ان بعض ا عرب تعلموا القبطية بل تخاطبوا بها كالقاضي خير بن نعيم وغيره ، كما أننا رأينا **كثيرين من الاقباط قد درسوا فى الازهر** تحت اسم معدل ، وقد ذكرت المؤرخة **نعمات أحمد فؤاد** هذه المسألة فى كتابها بوضوح ..

البابا شنوده يتحدث :

❋ ويحكى قداسة **البابا شنوده الثالث** عدة روايات استقاها من أعماق التاريخ القديم ، اسمعوه يقول : « لنا فى التاريخ الاسلامى صداقات كثيرة بين حكام المسلمين وبين المسيحيين ونراهم قد اعتمدوا عليهم فى ميادين عدة لعل أبرزها التعليم والطب والهندسة والامور المالية ، ففى التعليم نرى أن الخليفة **معاوية بن أبى سفيان** اختار رجلا مسيحيا لكى يؤدب ابنه زياد ، وزياد اختار كاهنا مسيحيا لكى يؤدب ابنه خالدا ، **والخليفة عبد الملك بن مروان** كان يتخذ **يوحنا الدمشقى** مستشارا له ، وقد اختار رجلا معلما مشهورا اسمه **اثناسيوس** لكى يؤدب أخاه عبد العزيز .. ولما صار **عبد العزيز بن مروان** حاكما لمصر اخذ **اثناسيوس** معه كمستشار له ، نجد ان **الاخطل** كان من الشعراء المسيحيين المشهورين اندمج فى جموعة متلازمة مع **جرير والفرزدق** اشتهرت فى العصر الاموى ، وكان **الاخطل المسيحى** حينما يدخل الى مساجد المسلمين يقوم المسلومون له اجلالا لعلمه وأدبه كما يروى التاريخ الاسلامى .

❋ ونرى فى **التاريخ الاسلامى** أمثلة واضحة للسماحة الاسلامية .. نذكر منها ان الخليفة **عمر بن الخطاب** حينما اقترب من الموت أوصى من يأتى بعده فى الخلافة من جهة **أهل الكتاب بأمرين** : الامر الاول **وفاء العهود** التى أعطيت لهم ، والامر الثانى قال فيه : **ولا تكلفوهم فوق ما يطيقون** ، عمر الخطاب

فى احـــدى المرات حينما كان الوليـــد بن عقبة واليــا عـــلى بنى تغلب ومن فيهم من النصارى ، لمـــا رأى عمر ان الوليد بن عقبة هـــدد هؤلاء الناس وتوعدهم ، عزله من الولاية حتى لا يلقى بهم شرا !!

❋ وهناك قصـــة لطيفة تروى عن **عمر بن الخطـــاب** انه حينما كان خليفة المسلمين اختلف مع **على بن أبى طالب** الذى صـــار الخليفة الرابع ، اختلف مع رجل يهودى وجاء الاثنان أمام الخليفة عمر ، فقال عمر لعلى : يا أبا الحسن اجلس الى جوار خصمك لنبحث الامر ، فجلس على وقد تأثر قليلا ، وبعد أن قضى بينهما قال عمر لعلى : هل استأت لانى أجلستك الى جوار خصمك ؟ قال له كلا انما استأت لانك ناديتنى بكنيتى يا أبا الحســن ، وفى هذا نوع من التعظيم خفت أن يشعر معه هكذا اليهودى بأنه لا يوجد عدل بين المسلمين !! ولهذا نرى أن الامام على بن أبى طالب الذى صار من أعظم الخلفاء فى تاريخ الاسلام يعاقب عمر ويقول له : لم تساو بيننا ، وانما رفعتنى عنه بأن ناديتنى بكنيتى . . هكذا كان المسلمون يسلكون فى العدل بين رعاياهم أيا كان مذهبهم !!

❋ ونجد فى التاريخ أيضا كثيرين من الخلفاء المسلمين وولاتهم اهتموا بالمسيحيين من كل ناحية ، كان **محمد بن طنج الاخشيدى** يبنى بنفسه الكنائس ويتولى ترميمها وكنيســـة أبى سرجة بمصر القديمة اهتم ببنائهـــا الخلفـــاء المسلمون ، وكنيسة أبى سيفين ، القديس مار قريوس بمصر القديمة تولى الاهتمام بها الخليفة العزيز بالله الفاطمى ، ولا أستطيع أن أذكر مقدار اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكنائس وبنائها وترميمها فى العهـــد الفاطمى ، انما اترك هذا الامر لعالمين كبيرين من علماء الاسلام هما المقريزى فى كتابه القصص ، والمسعودى فى كتابه .. و ج الذهب !!

❋ كان **أحمد بن طولون** من اكثر المحبين للاقباط وقد اختار مسيحيا لكى يبنى له مسجد أحمد بن طولون ، واختار مسيحيا لكى يبنى القناطر ،

واختار مسيحيا يبنى كثيرا من منشآته وكان أحمد بن طولون يذهب كثيرا لزيارة دير القصير ، وكان على صلة وثيقة برهبانه هناك .

❋ والاديرة المصرية كانت دائما مجالا لالتقاء الخلفاء والولاة ، وكانوا يحبونها ويقضون فيها الكثير من الوقت ويصادقون أساقفتها ورهبانها .

❋ **ان هشام بن عبد الملك** ابتنى للبطريرك فى أيامه بيتا الى جوار قصره وكان يستمع منه الى صلواته وعظاته ، **والخليفة العزيز بالله الفاطمى** كان على صداقة كبيرة **بالبابا ابرآم بن زرعة وبالانبا ساويرس اسقف الاشمونين** ، وكان يدعوهما الى قصره مع رئيس القضاة يتفاهمون فى الدين وهما فى حضرته !!

❋ وفى الطب نسمع ان **الخليفة معاوية بن ابى سيفيان** كان له طبيبه الخاص وكان نصرانيا ، والخليفة **أبو جعفر المنصور** كان طبيبه الخاص مسيحيا اسمه **جرجس بن بختيشوع** وكان **جبريل بن بختيشوع** طبيبا لهرون الرشيد ، وكان الخليفة **هارون الرشيد** يقول للناس « من كان منكم له حاجة عندى فليكلم فيها جبرائيل لانى لا ارد له طلبا » .

❋ وكان يوحنا مشهورا أيام الرشيد الى أيام المتوكل ، وكان هؤلاء الخلفاء يدعونه الى موائدهم وما يأكلون شيئا الا فى حضرته ، وكان **حنين بن اسحق** من أشهر الاطباء فى العصر الاسلامى حتى قيل عنه انه **أبو قراط عصره** وجلينوس دهره ، وحنين اسحق تعلم كذلك اللغة والفقه الاسلامى على يد **الامام احمد بن حنبل** وعلى يد سيبويه ونبغ فى اللغة العربية نبوغا عظيما .

❋ وبانتشار اللغة العربية فى مصر التى تعلمها وأتقنها أقباط مصر كانت هذه اللغة مجالا كبيرا للتوحيد بين الناس ، **فكان الاقباطيتكلمون اللغة**

العربية وكان المسلمون فى الريف يستخدمون التقويم القبطى فى أمور الفلاحة جميعها (٤٠) !!

المؤرخون الاجانب يشهدون :

* يذكر المؤرخ **جورج يونج** فى كتابه « مصر » [بأن الاخاء المثالى بين الاقباط والمسلمين يظهر أوثق ما يكون فى المناسبات الدينية اذ يشترك القسس والشيوخ فى الاحتفالات والاعياد الدينية حيث يذهب المسلمون والاقباط الى زيارة أضرحة الاولياء » .

* ويدحر **جاك تاجر** مؤلف « اقباط ومسلمون » ان اللادى نويس دى هوردون تقول « مما أثار اعجابى ان أهالى ببا يحتفلون بأعيادهم الدينية جميعا ، وانتخبوا — وأغلبيتهم من المسلمين — جرجس القبطى عمدة لهم » !!

* كما سجل المؤرخ العالمى « **ليدر** » فى كتابه « الابناء المحدثون للفراعنة » بأنه قبل الاحتلال البريطانى لمصر كان جميع ابناء مصر سواسية فرأيت كنائس قبطية يبنيها المسلمون كما رأيت مسجدا بناه مالك قبطى !!

* وذكر المؤرخ الامريكى — **وليم ورل** — فى كتابه تاريخ الاقباط « ان حماسة القبط فى المطالبة باستقلال بلادهم لم يقل عن مواطنيهم المسلمين » !!

* وهكذا ذكرت **جريدة الوطن** انه كان للاقباط قديما رواق فى الازهر يتلقون فيه العلوم المنطقية والشرعية والاسلامية وان العشرات من كبار

---

(٤٠) من خطاب لقداسة البابا شنوده الثالث فى حفل وضع حجر الاساس لمستشفى مار مرقس .

مثقفى القبط درسوا فى الازهر وفى طليعتهم اولاد العسال أصحاب المؤلفات الهامة فى التاريخ القبطى !!

الاقباط فى المراكز العليا :

* وتذكر **الدكتورة سميرة بحر** (٤١) فى مؤلفها بأن الاقباط احتلوا وضعهم المتميز فى الدولة وخصوصا **فى عهد محمد على** فأعطتهم حق التملك للاراضى فكان بطرس أغا يمتلك نحو خمسة آلاف فدان بالقرب من جرجا ، وجاء **سعيد باشا** فأكد لهم هذه الاوضاع وعينهم فى الوظائف المدنية والحربية ورفع الحظر المفروض على منع المسيحيين من التجنيد ، كما ألغى الجزية التى كانت مفروضة عليهم وجاء **اسماعيل باشا** فتوسع أكثر فى هذا الميدان واعطى الاقباط فرصا أكبر اذ عينهم فى وظائف الصدارة والادارة ، وعين **واصف باشا عزمى** رئيسا للديوان الخديوى ولما شكل مجلس النواب لاول مرة قضى بوجوب انتخاب عضو قبطى عن كل مديرية ..

* ويضيف الاستاذ **رمزى تادرس** (٤٢) « بأن الحكومة أطلقت حريه الاقباط فى أن يبنوا ما يشاءون من الكنائس الجديدة ويرمموا القديمة منها بكل حرية دون ما جرح أو تدخل أو اذن أو شبه ذلك ، فكان ان صدر قرار أن يديروا بأنفسهم وبالاشتراك مع رجال الاكليروس أموال أديرتهم وكنائسهم ومدارسهم !!

---

(٤١) الاقباط فى الحياة السياسية .
(٤٢) الاقباط فى القرن العشرين .

سلوك الحب ومشاعر الود :

* وكان **للخديو اسماعيل** مواقف طيبة مع الاقباط بقدر كبير ، ففى شأن المسائل الدينية نراه حريصا كل الحرص على تأكيد المحبة الكاملة بين المسلمين والاقباط ، حتى ان أحد الاقباط ويدعى **خليل عوض الحاوى** عندما أبدى رغبته فى اعتناق الاسلام ، سئل الخديو عن هذا الموضوع وماذا تفعل الحكومة ازاء هذه الرغبة ، فنراه يجيب اجابة جميلة ان دلت على شىء فعلى منتهى الحكمة والدقة فى مثل هذه الامور . اسمعوه يجيب : « **يجب استحضاركم** قسيس من قسس الاقباط وكم عمدة من عمد الاقباط لاجل اقرار خليل عوض الحاوى أمامهم بأنه راغب فى اعتناق دين الاسلام من غير أن يجبره أحد على ذلك لاجل الا تكون هذه المسألة وسيلة فيما بعد للتشكى ، وبعد اقراره أمامهم يصير التصديق منهم على الاقرار ويحفظ بالمديرية » (٤٣) .

* ومن الامور الاخرى التى تؤكد حسن العلاقات بين الخديو وبين الاقباط ما سجله المرحوم **قلينى فهمى باشا** فى مذكراته قال : « عندما أريد تنظيم شوارع مصر وفتح **شارع كلوت بك** ، كان يقضى النظام لجعل هذا الشارع مستقيما أن يمر بكنيسة **الاقباط** فعرض على الانبا **ديمتريوس البطريرك** آنذاك أن تبنى له كنيسة افخر من هذه الكنيسة وكذا دار للبطريركية افخر من دارها الحالية كل ذلك على نفقة الحكومة نظير مرور الشارع معتدلا فأجاب البطريرك « انى أتشاءم من هدم معبد دينى ليكون طريقا كما أننى لا ارضى لجناب الخديو أن يوافق على هذا العمل » ولما عرض الامر على الخديو قال « **لتكن ارادة البطريرك وليبق المعبد قائما كما هو** » (٤٤) .

* هكذا كان **الخديو اسماعيل** يعامل البطريرك ديمتريوس معاملة

---

(٤٣) محفوظات عابدين سجل ٥٣٠ بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٠ .
(٤٤) ذكريات قلينى فهمى باشا الجزء الاول .

رقيقة طيبة الى درجة انه وضع تحت أمره مركبة بخارية ليطوف بها عـلى رعيته يثبتهم عـلى عقيدتهم الارثوذكسـية حيث أن الخديو لاحظ حملات الارساليات الانجليزية والبروتستانتية الكثيرة على الاقباط !!

* وهكذا كان من مبلغ محبة الخديو للاقباط انه أعلن **رسميا المساواة الكاملة** العادلة بين الاقباط والمسلمين وذلك بترشيح الاقباط لانتخابات أعضاء مجلس الشورى ثم بتعيين **قضاة من الاقباط في المحاكم** وقد سجلت محفوظات عابدين هذه المساواة بقرار رسمى بلسان الخديو اذ يقول **لنوبار باشا** « عندنا اقباط ايضـا بين المنتخبين **وقـد فتحنا الابـواب للمسـلمين والاقباط بدون** تمييز (٤٥) » !!

* ومما هو جدير بالذكر ان **الخديو اسماعيل** كان عهده العهد الذهبى للاقباط اذ غمرهم بأسمى الرتب فقد كان اول حاكم يمنح الباشوية لمسيحى وهو **نوبار باشا** ثم **واصف عزمى باشا** الذى كان كبير التشريفاتية ثم **بطرس غالى باشا** الذى احتل الصدارة كرئيس للوزراء وكثيرا ما كان الخديو ينتدبه مـع نوبار باشا كمندوبين عنه في الاحتفال بسفر المحمل !! (٤٦) .

الاحتلال الانجليزى وسياسة فرق تسد ؟

* وجاء الاحتلال البريطانى بأساليبه الماكرة وسياسـته الخبيثة تحاول أن يبذر بذور الفرقة بين عنصرى الامة ، ويعمل بطريق أو بآخر في اتساع الهوة بينهما بأن يعمل — من وراء الكواليس — على ابعاد كثير من الاقباط عن مراكزهم العليا ليحسوا بمشاعر الحقد والكراهية نحو المسئوليين

---

(٤٥) محفوظات عابدين بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٨٦٦ سجل ٣٤/٢ .
(٤٦) اقباط ومسلمون .

فى الدولة وبذلك يمكن للانجليز عن طريق غير مباشر خلق روح التعصب بين العنصرين ...

* وتأكيدا للسياسة الانجليزية البغيضة نرى السير جورست يواصل تحقيق هذه السياسة فيحاول أن ينجح فيما فشل فيه اللورد كرومر اذ أراد هذا طعن المسلمين بالاقباط وطعن الاقباط بالمسلمين فلم ينجح !!

* وللتاريخ نقول ان معارك كثيرة نشبت حول هذا الاسلوب على صفحات الصحف ولكن شاءت العناية الالهية أن تضرب بهذه المعارك عرض الحائط ، وأن تنقذ البلاد من الفتن ، فجاء الوفد يحمل علم الوحدة الوطنية كما يحمل سلاح الضرب على أيدى الخونة الذين ارادوا اشعال نار الفتن التى غذاها الشيطان فكادت أن تأتى على الاخضر واليابس !!

* وقامت بعض التحركات الهوجاء من جانب بعض المتزمتين والمتطرفين سواء من الاقباط او من المسلمين ، ولكن الاقباط كانوا اكثر حرصا على الحفاظ على أواصر الوحدة الوطنية فكتب **البابا كيرلس الخامس** ينصح قائلا « لابنائنا الاعزاء أن ينظروا فى مصالح طائفتنا المحترمة بغير الطريقة الشارعين فيها ... وان يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القويمة مع الروية والتأنى للحصول على مرغوبهم » وكان البابا المتنيح يعارض فكرة اقامة **مؤتمر قبطى فى اسيوط** ، وقد أعلن المرحوم **واصف بطرس غالى** وهو نجل رئيس الوزراء بطرس غالى باشا الذى اغتالته يد **ابراهيم الوردانى** بأنه شخصيا قد تناسى الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والده واخذ يوجه نداء وطنيا مخلصا الى الثائرين من الطرفين فيقول « هيا اذن يامعشر المسلمين والاقباط لننضم بعضنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يميز فى المستقبل بين مصرى ومصرى والعمل جميعا بأخلاص لما فيه خير البلاد » (٤٧) .

---

(٤٧) جريدة الوطن ٢ فبراير ١٩١١ .

من بطـــون التـــاريخ :

* وفى سطور خاطفة نستطيع أن نسجل ما نقله الينا المؤرخـون القدامى (٤٨) ففى عهد الخلفاء الراشدين **رد عمر بن العاص البابا بنيامين وقال** عنه « ان جميع الكور التى ملكناها للآن ما رأيت رجلا لله يشبه هذا » !!

* وفى **عهد الامويين** أمر الخليفة الاموى معاوية بن ابى سفيان بترميم كنيسة الرها بعد تأثرها بالزلزال ..

* والخليفة **هشام بن عبد الملك** كان يحب المسيحيين حبا شديدا ، وفى عهده كان البابا ميخائيل السكندرى يدخل الاسكندرية فى حفل رائع بالاناجيل والصلبان والشموع ، وأمر هشام ببناء دار بجوار قصره فى دمشق يقيم فيها البطريرك ليسمع الصلاة والعظة وقال « اذا بدأت الصلاة بالليل تنالنى راحة عظيمة ويزول عنى الهم ثم يأتينى النوم براحة » !!

* **وفى عهد الاخشيديين** كان محمد بن طغج الاخشيدى يحضر عيـد الغطاس جالسا فى الجزيرة وحوله الف مشعل ووصفت بأنها « احسن ليلة بمصر وأشملها سرورا لا تغلق فيها الدروب » (٤٩) .

* **وفى عصر الفاطميين** كان المعز لدين الله الفاطمى على صـداقة كبيرة مع البابا ابرآم بن زرعه والانبا ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين ، وكان يستقبلهما فى قصره مع رئيس قضاته ويتناقشون فى أمور الدين ، وفى هذا العصر شاركت الدولة الاقباط فى أعيادهم ففى **عيد الميلاد** توزع الدولة

---

(٤٨) عن المسعودى : مروج الذهب .
(٤٩) المصدر نفسه .

الهدايا من حلوى وأسماك وأطعمة وفى **عيد الغطاس** تضرب الخيام والاشرعة فى النيل ويصلى الرهبان والقسوس بالصلبان فى حضور كبار رجال الدولة ، وكان **الخليفة الظاهر** يحضر هـذا العيد ويوزع الهدايا مثل النارنج والليمون والقصب والسمك ، وبعد صلاة العيد ينزل الجميع المياه مسيحيين ومسلمين وفى **خميس العهد** : توزع الدولة البيض الملون والسمك والعدس على المواطنين وكانت تسك العملات التذكارية ويقول المقريزى فى هذا اليوم « كان يسمى « خميس العدس » لان النصارى يطبخون فيه العدس وكانوا يهدون المسلمين انواع السمك مع العدس المصفى والبيض !!

وفى **عيدى الصليب والنيروز** كانت توزع الكسباوى والحلوى .

※ وفى **عهد محمد على** فى سنة ١٨١٠ طلب اقامة صـلوات من اجل ارتفاع مياه النيل وقام بها رجال الدين الاقباط فى الروضة ، وعقب استشهاد **الشهيد سيدهم بشاى بدمياط** عزل الوالى قاضى ومحافظ دمياط وسمح برفع الصليب أمام جنازات الاسكندرية .

※ وفى **عهد الخديو اسماعيل** اشترك الاقبـاط فى الجيش وصـارت مساواة كاملة بين العنصرين .

※ وفى **عهد الملك فؤاد** أصدر دستور ٩٢٣ مؤكدا المساواة التامة بين العنصرين أيضا .

※ وفى **عهد الملك فاروق** زار مدرسة الاقباط الكبرى وافتتح معرضها وعانق البابا مكاريوس الثالث .

※ وفى **عهد الرئيس محمد نجيب** كان شـعار الدولة المئذنة بجـوار المنارة « الدين للديان جل جلاله » .

* **وفى عهـد جمـال عبد الناصر** كانت عـلاقات المودة ممثلة فى البابا القديس كيرلس السـادس وكان الرئيس يزور الدار البطريركيـة فى كل المناسبات كما استجابت الدولة للبابا فى تعمير دير مار مينا بمريوط .

* كما ساهمت فى بناء الكاتدرائية الكبرى ووضع الرئيس جمال حجر الاساس بالاشتراك مع الامبراطور العظيم هيلاسلاسى .

* **فى عهد أنور السادات** كانت صداقة قوية بينه وبين قداسة البابا شنوده الثالث ما أن بدأت حتى انتهت بخطابه المشئوم فى ١٤ مايو سنة ١٩٨١ وباصدار قرار سبتمبر ١٩٨١ الخاص بعزله واحتجازه فى دير وادى النطرون .

* ورغم هذا الحادث المرير — حادث **حرق كنيسة الخانكة** — فقد ظل الود والحب بين المسلمين والاقباط الى درجة أن نسيت هذه الاحداث ، وصفا الجو ولكن الى حين ..

* فقد خيمت **سحابة أخرى فى سماء مصر خطط** لها الشيطان ظهرت فى حادث « الزاوية الحمراء » الذى استطاع أن يهدد السلام لبضعة أيام فى تلك المنطقة الشعبية ، ولكن للحق والتاريخ أيضا نستطيع أن نشير هنا بأن روابط الوحدة الوطنية كانت أقوى من تلك المحنة والفتنة ، اذ برزت فيها أخلاق مصر الاصيلة ، فرأينا هناك فى المنطقة « **الحمراء** » روحا سمحة « **بيضـاء** » اذ شهد الجميع من شهود الحادث ، كثيرين من العائلات الاسلامية يحمون المسيحيين من الاعتداءات ، ويقدمون لهم المعونة ويخبئون أطفالهم ونساءهم فى بيوتهم معرضين أنفسهم ومنازلهم للخطر !!

١٤ قرنـا معـا :

* ولقد صدق البابا شنوده (٥٠) يوم قال فى هذه المناسبة « نحن فى مصر — مسلمين ومسيحيين — عشنا أزيد من **أربعة عشر قرنا** من الزمان فى الفة ومحبة وتعاون ، فامتزجنا واندمجنا واتحدنا ، وصار لنا « **شكل** » **واحد** ، **ولغة واحدة** ، **ولهجة واحدة** فضلا عن المصير الواحد ، وفى الحقيقة اذا كان التمييز قائما بين المسلمين والمسيحيين من وجهة نظر دينية ، فاننا فى مصر نحمل جميعا لقبا واحدا هو **أننا** « **مصريون** » مصريون بانتماء واحد فان الدين لله والوطن للمصريين جميعا بلا تفرقة ، فهل بالامكان التمييز فى مصر بين مسلم ومسيحى اذا لم يتطرق النقاش الى المسائل الدينية ؟!!

* لقد رافقتنا هذه « الروحية » روحية المحبة والاندماج باستمرار ، فعشناها على مدى التاريخ الطويل ، فتعبير « **الفتنة الطائفية** » دخيل علينا لا يعبر اطلاقا عن اى واقع فى البلد ، فان مصر ليست وطنا نعيش فيه بل هى وطن يعيش فينا !!

روح الارهـاب :

* لقد عانت مصر — وهذا صحيح — فى فترة من الفترات من روح الارهاب أو العنف التى سيطرت على بعض الفئات — وهذه قلة — أكرر قلة ضئيلة لا يجوز أن يؤخذ مسلكها دليلا على الاساءة الى الوحدة الوطنية ، ولا يمكن أن تهدد سلامة الوطن بأى حال من الاحوال !!

* لم يحدث فى يوم من الايام ان قبطيا قد اتهم بالتآمر او العنف او بمحاولة قلب نظام الحكم ، فان هذا لم يحدث اطلاقا فى تاريخ الاقباط منذ ان

---

(٥٠) فى حديثه لصحيفة الوطن العربى فى اغسطس ١٩٨٤ .

عرفهم الناس فى مصر . . واذا كان هناك من يخالفنى فى الرأى **فليدلنى عــلى حادثة واحــدة او ليذكر لى مثلا واحــدا** ، ذلك أننا نؤمن بالمســالمة والمحبة والهدوء ، فمن المستحيل ان يحمل احدنا سلاحا لاغراض شخصية ، كما أننا نحب ان نعيش بمحبة ووئام مع جميع الناس ، فهل من المنطق فى شىء ان تحمل أقلية سلاحا ؟ وضد من ؟ ضد ابناء الوطن الواحد والمصير الواحد ؟!!

بوتقــة الايمــان بمصــر :

* هذا لم يحدث ولن يحدث ، لانه ضد المعقول وضد حركة التاريخ ، تاريخ انصهار أبناء مصر مسلمين ومسيحيين فى بوتقة الايمان بمصلحة الوطن العليا ، لقد نشأنا مسلمين ومسيحيين فى بيئة واحدة ، تلاميذ وطلبة فى المدارس والجامعات ، نتدارس معا ، نتعلم على مقعد واحد نتقاسم المــأوى والعيش والحياة المشتركة ، وهكذا فان حدوث عنف ما هو الوضع الشــاذ ، الوضع غير الطبيعى ، فليس هذا من أخلاق مصر ولا من طبائعها » !! .

علاقات التراحم والود فى التاريخ المعاصر :

* وزادت هذه العلاقات فى العصور القريبة بين الاقباط والمسلمين حتى ان عميد الاقباط **المعلم جرجس الجوهرى** فى عهد الحملة الفرنسية وأوائل حكم محمد على كان يحتفل بقدوم **شهر رمضان** مشاركة منه لاخوانه ويســجل له التاريخ انه كان « يعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب (٥٠) .

---

(٥٠) دراسات فى تاريخ الجبرتى نقلا عن كتاب « المجتمع القبطى فى مصر للاستاذ رياض سوريال »

* وكان المسلمون والاقباط يشتركون فى كل الازمات والملمات فقد حدث يوما **هبوط نسبة النيل** وعجزه عن الوفاء بمياهه فاشترك العلماء وأقاموا صلاة الاستسقاء فى جامع عمرو واشترك معهم الاقباط وجاء **المعلم غالى** كبير القبط ومعه كثير منهم وجلسوا فى ناحية من المسجد حتى انتهت الصلوات ولم تمض ليلة حتى أوفى النيل وزاد ماؤه حتى غطى على القياس وأطلقت المدافع طلقات الفرح وأقيم عيد وفاء النيل (٥١) .

المسلمون ينتخبون العمدة من الاقباط !

* ومن الطريف أيضا أن **اهالى ببا** ومعظمهم من المسلمين انتخبوا « **جرجس القبطى** » عمدة لهم رغم أن فى ببا ١٣ اسرة قبطية فقط مقابل عدد كبير جدا من المسلمين ، ومع ذلك انتخب الاهالى عم جرجس عمدة لهم وكانوا يقبلون يده فى حب طائعين » (٥٢) .

البابا كيرلس الخامس يعود :

* عاد البطريرك من منفاه ودخل القاهرة باحتفال عظيم كدخول الفاتحين اذ تهافت المسلمون والاقباط من جميع انحاء البلاد لاستقباله بالموسيقى وذلك فى عام ١٨٩٣ (٥٣) .

احصائية طريفة

* ويسجل « رياض سوريال » فى كتابه المجتمع القبطى احصائية طريفة جدير بنا أن نستوعبها فيقول فى سنة ١٩٦٠ « نجد ان **قبطيا واحدا**

---

(٥١) نفس المصدر (٥٢) جاك تاجر فى « أقباط ومسلمون » .
(٥٣) مدام بوتشر المؤرخة الانكليزية .

يقيم فى **قرية ساقية داقوف** ــ محافظة المنيا ــ التى يسكن بها **٣٥٣٣ مسلما** ، وفى قرية **دير أبو حنس** ــ مركز ملوى محافظة المنيا ــ يسكن بها **٦٠١٤قبطيا** يسكن معهم فيها **٦ من المسلمين** ، وفى قرية **السهريج** مركز منفلوط ــ محافظة أسيوط ــ يسكن **١٢٠١ مسلم** يسكن معهم **٨ أقباط** فقط ، بل فى **قرية سراره** مركز منفلوط ــ محافظة أسيوط ــ يسكن **١٦٢٦ مسلما** يسكن معهم **قبطى واحد** ، وفى **قرية كوم بوها** مركز منفلوط ــ بمحافظة أسيوط ــ **يسكن ١٢٤٠ مسلما** يقيم معهم فى نفس القرية **قبطى واحد** لا غير » !!

عهد الحكمة والنور : عهد حسنى مبارك :

* حقا لقد صدق من قال « **وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر** » فلقد افتقد اللهمصر الحبيبة فى أحرج حياتها وفى أدق ظروفها وأخطرها ، بأن أجمع الشعب فى استفتاء حر جماعى على انتخاب قائد جديد وربان حكيم لسفينتها المعذبة ، وهو **الزعيم محمد حسنى مبارك** ، فبانتخابه بدأت مرحلة جديدة من التعقل والحكمة فلم يحدث طيلة هذه السنوات الخمس التى تولى فيها سدة الرئاسة أن حدث اعتداء على قسيس أو كنيسة ، بل حتى فى فترة عصيان بعض أفراد الامن المركزى ومن خلال عملية تخريبها لمؤسسات الدولة لم يحدث أن اعتدى على قبطى واحد او على مؤسسة واحدة للاقباط ، وهذا ان دل على شىء فانما يدل على السهر المتواصل من القائد والزعيم .

* هذا وقد توج الرئيس المبارك عمله فى السنوات الاولى من حكمه بأن صحح أخطاء سلفه **فأعاد البابا شنوده الى كرسيه** فى احترام ووقار ، ألغى التحفظ على الآباء **الاساقفة الثمانية والاباء الكهنة الاربعة والعشرين** وغيرهم من قادة الشعب !!

لفتة جميلة حكيمة :

* وفى الاعياد والمناسبات نرى الزعيم **حسنى مبارك** يشارك الاقباط قلبا وقالبا ، يبعث بمندوبيه الى الكنائس ، ويرسل تحياته وتهانيه الى الشعب القبطى .. وسنكتفى هنا بتسجيل احدث تهنئة من سيادته **الينا فى ميلاد سنة ١٩٨٦** متمثلة فى شخص راعى الرعاة : « يسرنى أن أبعث اليكم والاخوة المسيحيين بأصدق التهنئة بعيد الميلاد المجيد .. لقد شاءت ارادة الله ان تكون أرضنا الطاهرة مصدرا للاشعاع الروحى والحضارى منذ فجر الحياة ، فشهدت بلادنا خطى الانبياء ورسالات السماء وظللتها العناية الالهية لتؤدى رسالتها السامية وتواصل عطاءها الفكرى والحضارى ، فقد استقبلت مصر السيد المسيح والعائلة المقدسة بالترحاب ، وآمن شعبها بدعوة **الحب والسلام التى كان السيد المسيح يدعو اليها** ويبشر بها ثم اشرق نور الاسلام على وطننا فأصبحت مصر بكل ابنائها **حصنا للعروبة وقلعة للوطنية المصرية التى** تربط المصريين جميعا بود عميق ووحدة صلبة ، وتآلف قوى ، وكانت هذه **الوحدة الوطنية هى الصخرة** التى تحطمت امامها — عبر تاريخها الطويل — كل المحاولات التى استهدفت تعوق مسيرتنا من أجل الحرية والبناء ، لقد كان شعبنا ، ومايزال ، نموذجا فريدا للتعايش بين مختلف العقائد والاديان ، فقد أدرك بفطرته السوية دائما **ان الدين لله والوطن للجميع** ، ونحن نتطلع بأمل كبير الى أن يكون هذا العام عام بناء وغد أفضل ، ومستقبل أرحب ، فلن يبنى مصر الا عمل أبناء مصر ، والله أسأل أن يحفظ مصرنا العزيزة وأن يجعلها دائما منارة للايمان » .

* **وفى عيد قيامة سنة ١٩٨٦** أيضــا وجه الينا تحية رائعــة جميلة بنفس الروح الطيبة !!

فى السراء .. والضراء !!

❊ وفى ختام هـذا الباب يحلو لنا أن نسـجل تأملا نشرته الاهرام **للاستاذ لطفى الخولى** المحرر بها قال فيه « يوم ارتفع صوت **سرجيوس** ذات صباح مجيد من عام١٩١٩من فوق منبر **الازهر بشعار «وحدة الهلال والصليب»** ترددت أصداؤه من فوق جميع مآذن المساجد ، ودقت مبايعة أجراس جميع الكنائس ، فسـدت بذلك كل الثغرات فى حركتنا الشـعبية امام مؤامرات الاستعمار والرجعية ، وتجلت هذه الوحدة فى صور رائعة حين أخذت تبرعات المسلمين تنهال على الجمعيات القبطية فى المناسبات المختلفة فقد أقامت **جمعية التوفيق القبطية** بالقاهرة معرضـا لمدارسـها كانت لجنته العليا مكونة من **فتح الله بركات وعبد الرحمن فهمي ومصطفي النحاس وعاطف بركات ومحمـد محمود خليل** ، الى **جانب سينوت حنا وصادق حنين ومرقس حنا وغيرهم** ، كما أقامت **الجمعية الخيرية القبطية** بالقاهـرة سـوقا كانت لجنتها مكونة من السيدات **هدى شعراوى وشريفة رياض** الى جانب **استر فهمى ويصا وزوجنيا خياط** » .

❊ وفى مناسبة **مصرع بطرس غالى باشـا** انشـد امير الشـعراء قصيدته الوطنية يقول :

بنى القبط اخوان الدهور رويدكـم — هبوه « يسوعا » فى البرية ثانيـا
حملتم لحكم الله صـلب ابن مريم — وهذا قضاء الله قد غال « غاليا »
ووالله لو لم يطلـق النار مطلـق — عليـه لأودى فجـأة أو تداويـا
قضـاء ومقـدار وآجـال أنفس — إذا هى حانت لم تؤخـر ثوانيـا

البـــاب الخـــامس

وطنيـــة الاقبـــاط

❊ ومن خلال السحابة القاتمة التى جثمت على سماء مصر زهـــاء السنوات الاولى من القرن التاسع عشر انبثق الفجر ، فجر النهضة الوطنية القوية التي حمل لواءها — وبجدارة — **سعد زغلول** وسرى صوته فى جـــوف الليل البهيم سريان النار فى الهشيم ، بل قل سريان النور فى الظلام ، ودوى صوت الحق يجلجل ، وصـــوت الوطنية يزلزل ، ونداء مصر الخالد يصيح ويصرخ : نموت وتحيا مصر ..

باعث الفتنـــة :

❊ نسى الجميع خلافاتهم ، وعرف الكل باعث الفتنة الحقيقى ، فلا هو بالمسلم ولا هو بالقبطى ، **انه المستعمر الخبيث الخسيس الذى طالمـــا نفخ فى نفير الفرقة ، والذى طالمـــا سعى بالخديعة والحقد ، بهدف تحطيم الصخرة التى طالمـــا تحطمت عليها قوى الشر والعدوان ، صخرة الحب والوحدة ، صخرة حب مصر .. مصر العظيمة بروحها ، الخالدة بمبادئها ، الصلبة بوحدتها الوطنية المقدسة !!**

❊ **وجاء يوم ٩ مارس ١٩١٩** وجاءت معـــه الثورة الوطنية الكبرى بزعامة **الوفد المصرى وعلى راسه الزعيم العظيم سعد زغلول** ، واذا بالمصريين جميعهم رجل واحد وقلب واحد ، لا مسلم ولا مسيحى بل الكل مصرى وطنى اتخذ شعاره « الدين لله والوطن للجميع » !!

عيد القيامة وعيد الفطر :

* **وجاء يوم ٢٠ ابريل ١٩١٩** — يوم عيد القيامة — واذا باليوم يقلب من عيد دينى الى عيد وطنى خالد عظيم ، تجلت فيه روح الوطنية بأجلى وأعمق مظاهرها وازدحمت دار البطريركية على اتساعها بعلماء الازهر وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية وجموع الشعب لتبادل التهنئة بالعيد المجيد ، والقيت الخطب والنداءات الوطنية والقصائد الحماسية من كبار المسلمين وعلى راسهم **الشيخ مصطفى القاياتى ، والاستاذ على الزنكلونى ، والشيخ محمد الحصرى** ، وقام بالترحيب بهم المرحوم **الاستاذ ابراهيم نكلا** مدير المدارس القبطية والشماس **فرح جرجس الواعظ** .

* **وفى ٢٤ ابريل** من نفس الشهر ذهب وفد من السيدات القبطيات الى **مسجد السيدة زينب** حيث رحب بهن فريق السيدات المسلمات ، وكان ذلك ردا للتهنئة ، ومظهرا رائعا من مظاهر الحب والوحدة .

* **وجاء عيد الفطر فى ٢٩ يونيه من نفس العام فاذا به يصبح** مهرجانا وطنيا رائعا يذهب فيه كبار علماء الاقباط وقسوسهم وشعبهم الى **الجامع الازهر** وتبودلت فيه الخطب والكلمات مؤكدة روابط الحب والاخلاص بين عنصرى الامة ، فكان موقفا عظيما برزت فيه روح مصر على حقيقتها واصالتها .

ثورة المراة المصرية :

* ومن النساء المسلمات والمسيحيات تشكلت مظاهرة كبرى فى ١٦ **مارس ١٩١٩** طافت بأكبر شوارع القاهرة وكل منهن يحمل **علما يمثل الصليب والهلال** ، ولم يكتفين بالمظاهرات ، بل وجهن برقية احتجاج الى المعتمد

البريطانى يظهرن فيها سخطهن على الاحتلال (٥٤) .

* ويذكر التاريخ الحديث بأن الحركة الوطنية قد ازدادت استقلالا الامر الذى أثار غضبة الانجليز فردوا على مظاهراتنا بقنابلهم التى تحملها طائراتهم الحربية القوها على المتظاهرين فى أسيوط وديروط ، بل وارسلوا قادتهم العسكريين على رأس فرق جنودهم المسلحة الى أسيوط لمقاومة الشعب المصرى هناك ، وفى أسوان قطع ناظر المدرسة القبطية على رأس طلبة خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق وحبسوا المدير الانجليزى !!

* وخلاصة ما أقول ان الاقباط لم يكونوا يوما بمعزل عن الحكومات الوطنية ، بل كانوا دائما فى مقدمة العاملين لمصلحة الوطن ، مشاركين بقلوبهم ودمائهم فى كل ما من شأنه وحدة الامة .

* **ان ويصا واصف وواصف غالى ، وسنيوت حنا ، ومكرم عبيد ، وجورج خياط ، وفخرى عبد النور ، ومرقس حنا ، وتوفيق دوس ، وحبيب خياط ، وفهمى ويصا ، وصارفيم عبيد ، وكامل بطرس ، ونجيب اسكندر ، وليس أخنوخ،والياس عوض،وعريان يوسف سعد** وغيرهم وغيرهم وفى مقدمة

---

(٥٤) وقع البرقية واشترك فى المظاهرة كل من : صفية زغلول ، وحرم حسين رشدى ، حرم سامى البارودى ، هدى شعراوى ، حرم محمود رياض ، حرم محمد سعيد ، حرم اسماعيل صدقى ، حرم عزيز مشرقى ، حرم نجيب اسكندر ، حرم ويصا واصف ، حرم روفائيل بغدادى ، حرم صليب منقريوس ، حرم ميخائيل لبيب ، الآنسة جولييت صليب ، الانسة مارى ميرهم ، استر فهمى ويصا ، استر منقبادى ، حرم ميخائيل شاروبيم ، حرم القمص بولس غبريال الخ ...

هؤلاء واولئك **القمص سرجيوس والقمص بولس غبريال والقمص باسليوس ابراهيم والقمص سلامه منصــور وآخرون منقســوس الاقباط مع شــيوخ** المسلمين . كل هؤلاء أعلام وطنية على صدور الشعب المصرى رمز الوحدة المقدسة المخلصة لمصر ..

وطن يعيش فينـــا :

* كلمة تاريخية خالدة قالها قداسة **البابا شــنوده الثالث** « **ان مصر ليست وطنا نعيش فيه ، لكنه وطن يعيش فينــا** » تلك عبــارة تنطق بعمق الوطنية وتعبر عن ملايين الشعب القبطى الذين يعيشون فى مصر الوطن الام أو فى بلاد المهجر او فى أى مكان من خريطة العالم ..

الاقبــاط .. والصــليبيون :

* واعتقد ويعتقد معى جميع المؤرخين المدققين **ان الحروب الصليبية** كانت اكبر محك لمعدن الاقباط وأعظم برهان على عمق وطنيتهم ، فالكنيســة المسيحية فى مصر لم يخدعها الشعار الذى رفعه الغزاة الصليبيون ، بل قد فطنت الى انه شعار زائف براق ، **ظاهره الدين وباطنه الاســتعمار** ، وقديما قال **فيكتور هوجو** كم باسم الحرية يساء الى الحرية ، وهكذا نســتطيع ان نقول كم باسم الدين يساء الى الدين وكم باسم الصليب يساء الى الصليب ، وقديما قال **القديس بولس رسول** الجهــاد للشــعب « أنتم الذين يســببكم يجدف كل يوم على الاسم الحسن » .

* لقد أعرض الاقباط فى مصر اعراضا تاما عن النظر الى اولئك المحاربين على أنهم مسيحيون (٥٥) بل بما لهم من شفافية نقية ووطنية قوية

---

(٥٥) عن خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل ص ٣١٦ .

نظروا اليهم النظرة الحقيقية على أنهم غزاة مستعمرون وبغاة طغاة مستغلون !! يرفعون راية الصليب ليخفوا من تحتها مآربهم الشريرة،والصليب منهم براء !!

❋ وكان نتيجة **عداء الاقباط للصليبيين** ووقوفهم ضدهم **أن منعوا من زيارة الاراضى المقدسة** ، وها هى ذى المؤرخة الانجليزية **مدام بوتشر** تشهد بوطنية الاقباط فى هذا الميدان فتقول « ان الاقباط فرحوا بهزيمة الصليبيين فرحا لا يوصف لانهم وجدوا ان معاملة المسلمين لهم افضل من معاملة أولئك » !!

عرابى والاقباط :

❋ وكان من وطنية الاقباط التى لا تنكر ، ان قاموا قومة رجل واحد يساندهم الزعيم **المصرى عرابى باشا** يوم قام على راس الجيش المصرى يزود عن هذا البلد محاولا ابعاد النفوذ الاجنبى ويدفع طغيان الخديو توفيق !!

❋ ويشهد التاريخ بأن الامة كلها بكافة طوائفها كانت تؤازر عرابى وكان فريق من كبار المفكرين يلتفون حوله منهم **عبد الله النديم « المسلم »** **وأديب اسحق « المسيحى » ويعقوب صنوع « اليهودى »** وهكذا جمعت ثلاثتهم الروح الوطنية بقيادة البطل عرابى فوحد بين قلوبهم وألف بين افكارهم !!

❋ **وكان عرابى باشا** فلاحا مصريا حريصا على وحدة الصف ، فحدث ذات مرة ان نشر **عبد الله النديم** مقالا سيئا اعتبره عرابى مثيرا للفتنة الطائفية ، فأنذر عبد الله النديم باغلاق صحفه اذا عاد الى هذه اللهجة الطائفية وأعلن ان قوة هذا الشعب تقوم على وحدته الوطنية !!

شيخ الاسلام وبابا الاقباط :

❊ ومما هو جدير بالذكر ان شيخ الاسلام متضامنا مع بطريرك الاقباط **البابا كيرلس الخامس** وهما على راس نخبة من كبار الاقباط والمسلمين اشتركوا معا فى رفع « **الالتماس التاريخى** » الى الخديو اسماعيل مطالبين باقالة « **ريفرس ويلسون** » وتأليف **وزارة وطنية** ودعوة مجلس الشورى ، وكان من بين الاقباط الذين وقعوه بعد توقيع بطريركهم : **بطرس باشا وكيل الحقانية** ، **عريان بك تادرس باشكاتب المالية** ، **سعد بك ميخائيل بديوان المالية** ، **حنا جرجس من اعيان اسيوط** وكثيرون غيرهم !!

❊ وعندما دقت ساعة الجهاد سارع الفلاحون والاقباط الى تزويد الجيش بما يحتاجه من مختلف المؤن فكان **تادرس شنوده المنقبادى** يعمل معاونا لوابورات النيل فى أسيوط فعمل على تشغيل جميع الوابورات لنقل العساكر والمهمات الحربية من الوجه القبلى الى أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدى وكان عرابى يتصل به رأسا لثقته العظيمة به !! (٥٦)

❊ **قال جورجى زيدان** (٥٧) « كان للاقباط فى أثناء دولة المماليك شأن كبير فى مصالح الدولة فنبغ منهم فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر رجال اشتهروا بالحزم والدراية ونالوا نفوذا عظيما عند الامراء حتى أوكلوا الامور كلها اليهم وكان منهم **المعلم رزق اغا** كاتب على بك الكبير **والمعلم ابراهيم الجوهرى** رئيس كتاب الامير ابراهيم بك ولهما تأثير كبير فى تاريخ الامة القبطية .

---

(٥٦) نصيب الاقباط فى المعركة القومية للدكتور زاهر رياض

(٥٧) تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر .

* ويقول **الدكتور محمد فؤاد شكرى** (٥٨) « والقبط فى الدولة هم كل شيء : المساحون ، والنساجون والصيارفة ، والوزانون ، وكتبة الحسابات ، وهم لازمون للاعمال الحسابية والكتابية لزوم الفلاح للحقل والمحراث » .

اول صـــوت للاســـتقلال :

* ويقول صاحب كتاب **المجتمع القبطى فى مصر** « كان أول صوت ارتفع من أرض مصر طالبا باستقلالها عن الدولة العثمانية وأن تكون خالصة لابنائها هو صوت « **المعلم يعقوب حنا** » ذلك كان فى مطلع القرن التاسع عشر سنة ١٨٠١ فقد نشرت **المجلة الجغرافية** وثائق جديدة كانت فى أوراق وزارة الخارجية البريطانية تحت عنوان « مصر المستقلة مشروع سنة ١٨٠١ » قالت : ان فكرة الاستقلال المصرى نشأت فى كنف حملة بونابرت قد اشرق نورها فى نفوس المصريين فى مستهل القرن التاسع عشر فان أحدهم هو **المعلم يعقوب حنا** قد تصدى للترجمة عما فى ضميرهم لو لم تصبه ميتة عاجلة حالت بينه وبين الدفاع عن قضيته امام حكومات أوربا .. وقد أكد هذه الحقيقة **الدكتور شفيق غبريال** (٥٩) اذ أشار الى مدى كفاح زعماء الشعب فى مصر ، فبينما نرى زعماء مصر لا يرتفون بأبصارهم الى أكثر من عودة مصر الى الحكم العثمانى ، كان المعلم يعقوب هو الوحيد الذى رأى ان الاحتلال الفرنسى [لا فترة نحس يرجي زوالها وعودة ما سبقها بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها الحملة الفرنسية بقطع التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك] .

---

(٥٨) كتاب « بناء دولة مصر محمد على » .

(٥٩) فى كتابه « الجنرال يعقوب ومشروع استقلال مصر سنة ١٨٠١ »

الاقبـــاط والفرنســـيون :

❋ وقد نشر **المؤرخ محمود الشرقاوى** (٦٠) شهادة عظيمة عن وطنية الاقباط فقال « أما موقف الغالبية من الاقباط وعلى رأسهم كبيرهم **جـرجس الجوهرى** فهو نفس موقف اخوانهم المسلمين وهو الكفاح ضد المحتلين فقد اشترك الاقباط مع اخوانهم المسلمين فى **معركة امبابة ضد الفرنسيين** وقد ذكر — **ريــو** — احد مؤرخى الحملة انه كان فى امبابة اثنا عشر من الفلاحين معهم اربعون مدفعا وكان منهم كثير من العرب و**الاقباط** والاحباش ، لقد سارع الاقباط يحاربون الفرنسيين الى جانب أبناء وطنهم فى موقعة امبابة ، الى أن قال « نجد بعض المسيحيين يسجن فى القلعة مع المسلمين لحربه الفرنسيين كما سجن المعلم نقولا وكان رجلا ذا مكانة ، ونجد الاقباط يحاربون ويقتلون فى معركة امبابة ضد نابليون » !!

الاقبـــاط وقنـــاة الســـويس :

❋ عندما عرض على محمد على مشروع حفر قناة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر ، **شكلت لجنة لدراسة المشروع** ، وقد أشار البعض على محمد عـلى بتكوين شركة اجنبية لتنفيذ المشروع ، **ولكن المعلم غـالى رئيس دواوين محمد على** رأى بوطنيته وثاقب رأيه ان فى هذا المشروع خطرا على البلاد فلم يوافقه على المشروع قائلا : « اذا كان لابد من انشاء قناة فلتنشأ بمال مصر لتكون فى أيدى **أبنائها** وحكومتها ، وحتى لا تكون فى مصر سيطرة اجنبية تؤدى للمنازعات **الدولية** فى **المستقبل** فتضر من حيث يراد بها النفع » وقد **اثبتت الايام** صواب رأى المعلم غالى بعد قيام شركة أجنبية بحفر القناة

---

(٦٠) فى كتابه « مصر فى القرن الثامن عشر » .

وما جرته على مصر من تدخل اجنبى ادى فى النهاية الى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ (٦١) .

سلامة موسى و « صنع فى مصر » :

* ولعل الكثيرين يذكرون للكاتب الوطنى الكبير **سـلامة موسى** كيف كان اول من دعا الى « صنع فى مصر » بتأسيسه جمعية « **المصرى للمصرى** » وهى الدعوة التى يؤكد عليها الآن الزعيم **البطل محمد حسنى مبارك** !!

دير السلطان ثمن وطنية الاقباط :

* ويذكر التاريخ **بأن صلاح الدين الايوبى** عندما استخلص بيت المقدس من ايدى الافرنج بعد الحروب الصليبية سنة ١٠٦٩ رأى أن الاقباط المقيمين هناك وفى مصر من أخلص الناس اليه ولدولته اذ لم يحركوا ساكنا أو يحرضوا الثائرين ، كما اتضح له من غيرهم كالملكيين ، **فمنح الاقباط** « **دير السلطان** » الذى تسمى باسم صلاح الدين وذلك اعترافا بجميله وعلامة على رضـاه ، وشهادة منه بوطنية الاقباط واخلاصهم !!

ثورة الاقباط ضد الاقباط :

* ويذكر **طارق البشرى** ان الانجليز حين نجحوا فى **تعيين يوسف باشا وهبه** رئيسا للوزارة بهدف الوقيعة بين الاقباط والمسـلمين ، نرى الاقبـاط يثورون ضده ويجتمع فى الكنيسـة الكبرى نحو الالفين يخطب فيهم **القمص سرجيوس وتوفيق حبيب** ورأس المؤتمر **القمص باسيليوس وكيل البطريركية**

---

(٦١) « الاقباط فى القرن العشرين لرمزى تادرس » .

ويختتم ببرقية جاء فيها « الطائفة القبطية المجتمع هنا ما يزيد عن الالفين منهم فى الكنيسة الكبرى نحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة اذ هذا قبول للحماية والمناقشة لجنة ملنر ، وهذا يخالف ما أجمعت عليه الامة المصرية فى طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى اجدادنا العظام ان تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن » .

※ وهكذا ثار الاقباط فى مصر والاسكندرية من اجل هذا الموقف واستنكروا جميعهم **موقف يوسف باشا** لانهم كانوا يعملون فى العمل السياسى لا بوصفهم أقباطا بل بصفتهم مصريين فقط ، وبهذه الروح بدا **سنيوت حنا** سلسلة مقالاته الوطنية النارية بعنوان « الوطنية ديننا » !!

القبطى الفدائى : سينوت حنا :

※ ومادمنا بصدد ذكرى **سينوت حنا** فلنسجل هنا ما كتبه اخيرا الكاتب الوطنى « **جمال بدوى** » (٦٢) اسمعوه يقول « فى رحلة الزعيم الجليل **مصطفى النحاس** فى المنصورة شعر سينوت حنا بأن رحلته لن تمر بسلام وان حكومة صدقى لن تتورع عن تدبير خطة دنيئة لاغتيال النحاس ، فأصر على ملاصقة الزعيم حتى يفتديه بروحه اذا تعرض لمكروه ، وفعلا لمح احد الجنود يسدد الحربة الى صدر النحاس ، فما كان من سينوت الا ان برز بصدره ليتفدى الزعيم ويتلقى الطعنة القاتلة،فانغرست فى كتفه وانكسر نصلها فى لحمه ، وسالت دماؤه الزكية على ملابس الزعيم ، اما البطل الجريح سينوت حنا فقد عاد الى القاهرة حيث أجريت له عملية جراحية وتحولت داره الى قبلة يرتادها الوطنيون من جميع الانحاء ، ولكن تأثير الطعنة المسمومة كان اكبر من جهود الاطباء فصعدت روحه الوثابة الى بارئها ومضى

---

(٦٢) بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٦ .

الى ربه راضيا مرضيا ، وبقيت قصـــته رمزا حيا على الشـــجاعة والمروءة والتضحية والتلاحم المقدس بين أبناء مصر الخالدة » .

※ وأما **واصف غالى بن بطرس غالى باشا** فنســمعه يتحدث حول الوفاق بين عنصرى الامة فيقول « ان هــذا الوفاق لا يحتــاج الى لجــان ومؤتمرات ، وانى أنا شخصيا قد **تناسيت الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والدى** ، فهلموا اذن يامعشر المسلمين والاقباط لنضم بعضــنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يميز فى المستقبل بين مصرى ومصرى ، والعمــل جميعا باخلاص لمــا فيه خير البلاد » **وهكذا تغلبت وطنية الاقباط على الضغائن والاحقاد !!**

التمثيل النسبى للأقليات :

※ ومن مظاهر **وطنية الاقباط** التى لا تنكر ، ، انه حينما اثير موضـــوع **التمثيل النسبى للأقليات** فى مشروع الدستور ، قام الاقباط بدورهم يهاجمون هذا الرأى ويشجبونه ، وتعددت الاجتماعات والمؤتمرات فى معظم بلاد مصر ترفض هذه القضية ، وارسلت العرائض تحوى آلاف التوقيعات من كبــار رجال الاقباط **وعلى راسهم المطارنة والاساقفة والكهنة** ، وعقد اجتماع ضخم **بالكنيسة البطرسية** حضره نحو ٥٠٠ قبطى بدأوه بالهتاف **لسعد زغلول** والزعماء المنفيين **ولسلامة ميخائيل ولمكرم عبيد** وتحدث فى هذا الاجتماع كثير من زعماء الاقباط والمسلمين وأنتهى برفض جماعى لنظرية تمثيل الاقليات وجاءت اللجنة العامة للدستور فرفضتها بالأغلبية الساحقة من الاقباط والمسلمين .. وهكذا فى عدة نواحى ثبت للرأى العام كله من أقاصى الشرق الى أقاصيه كيف كانت وطنية الاقباط ولاتزال !!

ويصا واصف محطم السلاسل :

❋ ومن الفدائيين **ايضا ويصا واصف** رئيس البرلمان وهو يعرف مدى بطش الملك فؤاد بالذين يعادونه ، ومع ذلك فعندما رأى أن غلق البرلمان ضد الدستور وقف كالاسد الهصور أمام بوابة البرلمان ونادي بصوت كزئير الاسد يأمر **الحراس المسئولين بتحطيم السلاسل التى تحول** دون دخول نواب الشعب وقال قولته المأثورة « **ان هذا المبنى له قدسية فهو يتبع السلطة التشريعية التى تراقب كل تصرفات الحكومة** ، وهى سلطة أختار أعضاءها الشعب المصرى ، وان وضع الحكومة السلاسل على بوابة المبنى هو اعتداء صارخ على سيادة الشعب » !!

❋ أليس هذا نموذجا حيا ومثلا قويا على وطنية الاقباط ؟!!

❋ والشيء بالشيء يذكر **فان ويصا واصف** كان احد السبعة الابطال الذين حكمت عليهم المحكمة العسكرية البريطانية **فى ٩ أغسطس سنة ١٩١٢ بالاعدام** وقد ابدلت القيادة البريطانية العامة هذا الحكم من الاعدام الى الحبس سبع سنوات مع تغريم كل منهم خمسة آلاف جنيه ، وكان بين هؤلاء السبعة أربعة من الاقباط هم « مرقس حنا ، وواصف غالى ، وجورج خياط ، وويصا واصف » ومما يسجل بالفخار لويصا واصف انه صاحب العبارة المشهورة عندما دخل مع زملائه المحكمة « **لكم ان تحكموا علينا وليس لكم أن تحاكمونا** » .

❋ واما **واصف غالى** فكانت له كلمة وطنية شهيرة قالها عندما أراد المستعمرون ان يشدوه الى جانبهم مذكرينه بقتلة والده بطرس غالى « **افضل أن اضع يدى فى يد من قتلوا ابى على ان اضع يدى فى يد من قتلوا وطنى** » !!

❋ وعندما **مات ويصا واصف** ، كانت ألوف المسلمين والاقباط تشيعه

بدموع غزيرة وهتافات تقول « **بلغ الظلم لسعد يا ويصا** » ويعنون بهــذا ان رابطة الاخوة التى تربطهم هنا ستربطهم هناك فالشعب لم ينسوا وطنيــة ويصا واصف يوم وقف ضد قضية التمثيل النسبى وقال « ليس فى مصر الا مصريون وانهم جميعا سواء على غير تمييز بين أكثرية واقلية ، فان الادعاء بأن الاقباط اقلية هو فى حكم اعتبارهم أجانب عن مصر وانى لمتأكد انه لن يكون فى البرلمــان الا أحزاب سياســية بمعناها المصرى ، وان الاقبــاط سيكونون مبعثرين فى جميع هذه الاحزاب » !!

الشهيد منصور ملطى فى طنطا :

✻ ويحكى لنا **الانبــا يؤانس أســقف الغربية** بأن كنيسة الســيدة العذراء فى طنطا والتى احتفل الاقباط **بيوبيلها المئوى** منذ سنوات قريبة بأنهــا كانت ولاتزال رمزا للوحدة الوطنية فى عمقها وجلالها ، فقد قام المســلمون باهدائها نجفة فاخرة كبيرة ، كما قام المسيحيون باهداء **مسجد السيد البدوى** نجفة مماثلة .. ويضيف نيافة الاسقف بأن المظاهرات الوطنية سنة ١٩١٩ كانت تخرج من الكنيسة ومنها المظاهــرة الكبرى يوم **١٢ مارس ١٩١٩** التى اتجهت الى المسجد الاحمدى عن طريق شارع المديرية ، حيث أطلق جنــود الاحتلال الرصاص على المتظاهرين ، واستشهد ثلاثة عشر شهيدا كان أولهم **الشهيد منصور جرجس ملطى !!**

من تعاليم المسيحية :

✻ وليس عجيبا أن تكون هذه هى روح الاقباط فى تجاوبهم ومحبتهم ووطنيتهم ، فها هوذا القديس بولس فيلسوف النصرانية ورســولها الكبير نسمعه يوصى تلميذه تيموثاوس يقول : « فاسأل قبل كل شىء أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس ، من اجل الرؤساء وكل ذى منصب ، لنقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار » .

* والرسول بولس أيضا يعلم الشعب فيقول « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لانه ليس سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله . والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة ... أفتريد أن لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منه ، لانه خادم الله للصلاح ، ولكن أن فعلت الشر فخف ، لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر ، لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير ... فأعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، الجباية لمن له الجباية ، والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام » (٦٣) .

وفى قداسات وصلوات الكنيسة :

* وهكذا الكنيسة تعلمنا ان نصلى كل يوم من أجل السلام للعالم ، ومن اجل مصر ، ومن أجل المدن والاقاليم والقرى وبالتفصيل تقول « كل الشعوب ، وكل القطعان باركهم ... السلام السمائى أنزله على قلوبنا اجمعين ... **الرئيس ، والوزراء ، والحكام ، والجند ، وجيراننا ومداخلنا ومخارجنا** ، زينهم بكل سلام ياملك السلام ... » .

* كما تذكر الكنيسة أيضا فى ادعيتها : « **أهوية السماء ، وثمرات الارض ، والشجر ، والكروم** ، وكل شجرة مثمرة فى المسكونة كلها .. ومن أجل **مياه الانهار** » داعية الله تعالى « أصعدها كمقدارها كنعمتك ، فرح وجه الارض ليرو حرثها ، ولتكثر أثمارها ، أعدها للزرع والحصاد ، دبر حياتنا كما يليق ،

---

(٦٣) رومية ١٣ : ١ — ٧ والشىء بالشىء يذكر لا تنسى دمياط ايضا شهيدها العظيم القديس سيدهم بشاى ، وقد اهتم نيافة الانبا بيشوى أسقفها المبارك باقامة كنيسة تذكارا له .

بارك اكليل السنة بصلاحك ، **من اجل فقراء شعبك ، ومن اجل** الارملة واليتيم ، والغريب والضـــيف ، ومن اجلنا كلنـــا .. لان اعين الكل تترجاك ، وانت الذى تعطيهم طعامهم فى حينه الحسن » !!

❋ ومن شمول صلوات الكنيسة الوطنية انها تدعو الله دائمـــا فى قداساتها : « من أجل الفلاحين ، **والكادحين ، والعاملين ، حكاما ومحكومين** ، رعاة ورعية ، من أجل المرضى ، والمسافرين ، وجميع الناس من كل جنس ومن كل لون ولسان ، فى المسكونة من أقصاها الى أقصاها ...

❋ ولا تنسى الكنيسة فى صلواتها من اجل **النباتات** ومن أجل **الحيوانات** ومن اجل سائر المخلوقات بلا استثناء !!

❋ **اما عن وطنية احبار الكنيسة ورؤســائها الروحيين** ، فحدث ولا حرج ، وقد آثرنا أن نفرد لذلك فصلا خاصا فى **الباب السادس من هذا الكتاب.**

الاجـــانب يشـــهدون (٦٤) :

❋ وفى شهادات الاجانب انفسهم عن وطنية الأقباط العميقة غير التى ذكرناها اكبر دليل ، فقد كتب القنصل [دى ماييه] فى هذا الشأن « ان كراهية هذا الشعب لنا شديدة الى درجة انه عندما يريد أحدهم أن يقسو على انسان فى السب ينعته « يا افرنجى » أى « يا خواجه » تلك هى طريقتهم فى التعبير عن شدة احتقارهم للاجانب » !!

❋ ويقول [ريفو] أيضا « يحمل الاقباط كراهية شديدة لســـائر المسيحيين الاجانب ويجب على الاجانب أن يحذروا منهم ، وأن كان لابد من التعامل معهم فبكل تحفظ » !

---

(٦٤) عن كتاب « أقباط ومسلمون » .

❋ كما يقول [شـارل ديدييه] « لا يفضـل الاقباط ابناء دينهـم الاوربيين على المسلمين انفسهم ، ويقال اذا قامت حرب صليبية أخرى بين المسلمين والمسيحيين فان **الاقباط سينضمون** الى صفوف الاولين » !

❋ كما يشهد [ايزامبير] « بأن كراهية الاقباط للاجانب تزيد بمراحل عن الكراهية التى قد يشعر بها المسلمون نحو الكفار » !

❋ هذه الشهادات من الاجانب برهان قوى على وطنية الاقباط وعدم تعاطفهم **مع أى أجنبى مستعمر !!**

الدور القومى والوطنى للكنيسة المصرية :

❋ لقد سجلت جمعية مار مينا بالاسكندرية هذا الدور القومى للاقباط ويقصد بهذا موقف الكنيسة القبطية فى الذود عن شخصية مصر والدفاع عن استقلالها الدينى والفكرى **والعمل الايجابى على الحفاظ** على التراث المصرى والاضافة اليه ، ولم يكن موقف المصريين المسيحيين من حكامهم الرومان بأقل وطنية من أجدادهم الذين طردوا الهكسوس بقيادة أحمس فى القرن السادس عشر ق.م أو الذين أبدوا من الشجاعة والبطولة ما أذهل القادة **البطالمة فى موقعة رفح سـنة ١٢٥ ق.م** وانما مع اختلاف الاسـلوب وبعـد المصريين المسيحيين عن الحرب والعنف الى المقاومة السلبية بالاضـافة الى فرض المبادىء والقيم المسيحية بالقدوة والتعليم والمعجـزة والصـلاة بل وتقبل الاستشهاد فى فدائية رائعة تمكنوا بها من القضاء على الوثنية الرومانية التى تراجعت ثم استسلمت واصـبح المجتمع الرومانى مسـيحيا من القمة الى القـاع !!

❋ ومنذ سنة ٢٨٤ م أصـدر الاقباط تقويمهم المعـروف باسم **تقويم** الشهداء وذلك فى عهد **دقلديانوس** الذى اعتبر الاقباط السنة التى تولى فيهـا

الحكم بداية لتقويمهم الجديد وقد بلغت الاضطهادات للاقباط فى عهده اشدها ، وبهذا التقويم ظهرت شخصية مصر المعنوية واحس المصريون أن لهم كيانا روحيا لا يقل عن كيان اية دولة أخرى !!

* كما **لعبت المدرسة اللاهوتية التى كان القديس مرقس** قد أسسها دورا كبيرا فى مد المؤمنين بالتعليم المسيحى الصحيح وتشجيعهم على الثبات أمام موجات الاضطهاد ومن ثمار هذه المدرسة العريقة التأثير فى نفوس وعقول بعض الفلاسفة الوثنيين حتى انهم انضموا الى الكنيسة القبطية !!

* **كما كان قيام الاديرة منذ أواخر** القرن الثالث معلما هاما من معالم مقاومة مصر المسيحية للاضطهاد الرومانى ، ولئن كان هذا الاضطهاد احد الاسباب الحقيقية وراء قيام هذه الحركة الكبرى ، الا أن هناك أسبابا أخرى كثيرة ، وتدريجيا أخذت أعداد الرهبان والراهبات فى الازدياد والازدهار !!

شهادات أخرى :

* شهد الكاتب الانكليزى « **ولفرد سكاون** » أحداث الثورة العرابية وتلاحم الاقباط والمسلمين ، فأعلن بصراحة يقول « ان العلاقات بين المسلمين والاقباط لم تكن أحسن مما هى عليه الآن » .

* كما شهد « **الامام محمد عبده** » لوطنية الاقباط من خلال الثورة العرابية فقال « هل يقدر احد أن يشك فى كون جهادنا وطنيا صرفا بعد أن آزره رجال من جميع **الاجناس والاديان** ، فكان يتكالب المسلمون والاقباط والاسرائيليون لنجدته بحماس وبكل ما أوتوا من حول وقوة !! » .

* وتذكر « **الدكتورة نعمات أحمد فؤاد** » أن المهندسين الاقباط هم اول من بنوا المحراب المجوف فى الاسلام ، وانهم بنوه على نمط الحنية فى الكنيسة ، بينما يذكر لنا التاريخ أن المهندس الذى بنى جامع ابن طولون

كان قبطيا ، وكذلك المهندسان اللذان شيدا قلعة صلاح الدين ، اما البواكي الممتدة من النيل الى القلعة فقد هندسها راهب قبطى اسمه « يؤانس » من دير الانبا مكاريوس الكبير !!

كلمـــة حـــق !!

❊ وقد سجل « **الدكتور فرج فوده** » ابان احتجاز البابا شنوده فى الدير كلمة جريئة حرة ان دلت على شىء فانما تدل على مدى وطنية الاقباط التى يدافع عنها سيادته دفاعا فى فترة حرجة من تاريخ بلادنا ، قال : « **بصفتى مصريا مسلما اطالب بعودة البابا شنوده** ... أن ابعاد البابا شنوده تخوفا من تأثير عودته على مشاعر الجماهير المسلمة ، بجانب انه خطأ جسيم ، **فهـو اتهام لا يقبله المسلمون** ، فلم يكن المسلمون طوال تاريخهم الا متسامحين بدافع من دينهم العظيم ، ومتآخين مع اخوانهم من المسيحيين تنفيذا لتعاليم دينهم السمح الذى يذكر النصارى على انهم اشد الناس مودة للذين آمنوا ذلك أن منهم قسيسين ورهبانا ، واذ ظن اخواتنا المسيحيون أنهم قد مسهم ضرر ، فاننا كأغلبية مسلمة وكمصريين فى الاساس نفتح قلوبنا جميعا لهم بالحب ، وصدورنا بالجوار ، واقلامنا بالرد والمناقشة ، ايمانا منا بأن الاسلام لم ينتشر خاصة فى مصر الا بدعوة التآخى وعلى مناخ العدل » .

فؤاد عزيز غالى !!

❊ شارك بعض الجنود الاقباط فى رفع اول علم على منطقة الجيش الثانى ، واول من حرر ارضا مصرية فى سيناء كان « **اللواء فؤاد عزيز غالى** » قائد الفرقة ١٨ وبطلها الذى حــرر القنطــرة شرق ، وحتى خريجى الكلية

---

(٦٥) قيادى معروف بين قيادات مصر فى العصر الحديث .

الاكليريكية اللاهوتية شاركوا فى خدمة سلاح المشاة المصرى ، وعبروا ضمن الجنود المصريين لتحرير سيناء !!

كنيســة الانبــا انطــونيوس !!

* هذا وقد ساهمت **كنيسة الانبا أنطونيوس بالسويس** فى الدفاع عن مدينة السويس بعد الثغرة الاسرائيلية ، وكان **الجيش** المصرى يضم نخبة من ضباط الاقباط العاملين والاحتياط والجنود بكافة فضائلهم ، واستشهد منهم عدد غير قليل فى معركة الشرف ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، **استشهد احد الجنود الاقباط وهو يحاول دفن زميله المسلم** بعد استشهاده ، وهــذه واقعة مسجلة فى وثائق المعركة الرسمية ، **وقد حصل** كثير من الضــباط والجنود الاقباط على شهادات الشكر والتقدير ، وأنواط الامتياز من المسئولين على شجاعتهم وبلائهم فى المعركة بشرف وأمانة !!

قريبا بمشيئة الله :

كتابنا رقم ٤١

امتلىء بالامل .. وانطلق للدمن

علاج ناجح لعصرنا الحاضر — عصر القلق والاكتئاب

بقلم القمص **بولس باسيلى**

الباب السادس

مواقف تاريخية لبابوات الاقباط

* كان يمكن أن يضم هذا الباب الى الباب السابق « **وطنية الاقباط** » ولكن رأينا أن هناك مواقف فذة بارزة ومتميزة لبابوات الاقباط ورؤسائهم الروحيين ، آثرنا أن نبرزها لانها تمثل روح الاقباط تمثيلا قويا فالناس على دين ملوكهم كما يقولون :

١ — البابا ثاؤنا السادس عشر

* وقبل أن ندخل الى بابوات العصر الحديث ، يطيب لنا أن نقدم هنا نموذجا للوطنية والاخلاق المسيحية ، متمثلة فى سيرة **البابا ثاؤنا السادس عشر** فى عداد بابوات الاسكندرية والذى عاش فى نهاية القرن الثالث فى عهد دقلديانوس ، ونموذجا آخر **للبابا يؤانس الرابع** (٦٦) :

* ارسل البابا ثاؤنا رسالة الى لوسيانوس كبير الامناء فى بلاط الامبراطور الرومانى ، بحثه **على الامانة** فى اداء واجباته ومهامه الخطيرة فى القصر الملكى ، وجاءت **هذه الرسالة معبرة** أحسن تعبير عن روح الآداب المسيحية ، وعن توجيه **المعلم الكنسى لابنائه فى** ضرورة القيام بواجباتهم

---

(٦٦) عن مقال للدكتور سليمان نسيم فى جريدة وطنى .

المدنية على اتم وجه ، رغم وجودهم فى مجتمع وثنى يحض على اضطهادهم ومطاردتهم ، وبتحليل هذه الرسالة يتضح أن البابا **يحث الموظف الكبير على العمل بنزاهة فلا يقبل رشوة** ، بل يتصرف فى كل شىء بالامـــانة التى تمجـد المسيح ، **ثم يوصيه باحترام الامبراطور** وخدمته **بمنتهى العناية** ، **ويختتم البابا** نصائحه بأن يطلب الى لوسيانوس ألا يدع يوما يمر دون أن يقرأ فصلا من الكتب المقدسة ، لانه لا شىء مثل الاسفار المقدسة طعاما للروح وغذاء العقل !!

اخلاقيـــات المســـيحى :

❋ ولهذه الرسالة دلالتها فلئن فصلت الكنيســـة المسيحية فى مصر أولادها عن خلقيات المجتمع الرومانى الوثنى وسلوكياته ، الا أنها أوصتهم باداء الواجبات المدنية على أتم وجه ..

❋ وهذا البابا واحد من سلسلة البابوات العظام الذين تمثلت فيهم شخصية مصر المعنوية ، بقيادتهم للمصريين فى معركة مقاومة الوثنية ، والوقوف بشجاعة أمام السيطرة الرومانية ، يســـاعدهم فى هذا فلاسفة المدرســـة اللاهوتية بالاسكندرية الذين تصدوا فى شجاعة للرد على هجـــوم المفكرين الوثنيين ، وكان فى مقدمة المدافعين الفيلسوف المصرى المشهور **اثينا غوراس** الذى تصدى لاسقاط الشرك الوثنى أو تعدد الآلهة عند الرومان ، واثبـــات وحدانية الله وعمق سرى التجسد والفداء ، واصالة الفضيلة عند المسيحيين حتى أنه قال متحديا : « **أيتونى بمسيحى سارق أو قاتل او منحرف** ، اننا شعب نعبد الله الواحد ، ونتخذ زوجة واحدة ، ونعيش بالامـــانة والعفة دون أن نؤذى احدا فلماذا تقتلوننا ؟ » .

❋❋❋

٢ — البابا يؤانس الرابع

* وكان ذلك سنة ٧٧٠ للميلاد يوم حدث **أن كان فيضان النيل شحيحا** الامر الذى أدى الى **نقص** كبير فى المحاصيل ، فراى هذا البابا أن يقدم كل ما يستطيعه من طعام للمحرومين ، كما أخذ يتجول بين الاغنياء ليستحثهم على معاونة اخوتهم المعوزين ، وبهذا الجهد المتفانى نجح البابا فى تلافى خطر المجاعة !!

***

٣ — البابا بطرس خاتم الشهداء

* ان كانت الصفة اللاصقة بباباوات الاقباط هى صفة الفدائية ، فان الفدائية بأجلى معانيها وباكمل صورها نلمسها فى الطريقة التى ختم بها **القديس بطرس خاتم الشهداء البابا** السابع عشر حياته ، فلقد قبض عليه فطلب دقائق يصلى فيها قبل أن يقدم للقتل ، وتعتبر صلاة هذا البار نموذجا للشخصية المصرية الثابتة والفياضة بالعطاء ، لقد تضرع الى الله أن يجعل منه خاتمة للاضطهاد العنيف الذى عانى منه **الاقباط** نحو مائتين من السنين ... لقد تجمع الشعب الوفى حول السجن يريد أن يفتدى راعيه ، لكن بطرس طلب الى الجند أن يأخذوه الى مكان بعيد خوفا على شعبه من أى أذى أو ضرر قد يلحق به من خلال تجمهره للذود عنه ، وأسلم القديس روحه الطاهرة ، واستجابت السماء لصلاته فقد كان فعلا خاتم الشهداء ، اذ لم تمض سنوات قلائل حتى أصدر **الامبراطور قسطنطين عام ٣١١ للميلاد مرسوم التسامح الدينى** وبذلك اعترف بالمسيحية دينا رسميا للدولة الرومانية !!

* هذه صور مشرقة من تاريخ بابواتنا فى العصر القديم ، أما فى العصر الحديث فنرى : —

٤ ـ البابا بطرس الجاولى

❋ خشيت **قيصرية روسيا** نفوذ محمد على الذى قد يمنع تغلغل نفوذها فى الشرق ، فخططت لسياستها أن تستعين بالاقليات فى تنفيذ ذلك المخطط الخطير ، فبعثت أميرا من أمرائها ليفاوض بطريرك الاقباط ـ البابا بطرس ـ فى وضع الاقليات **تحت حماية قيصر روسيا العظيم** ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن سأل الامير سؤالا اثار دهشته وفى نفس الوقت اثار غيظه :

ـ هل قيصركم يحيا الى الابد ؟ فأجاب الامير :

ـ لا يا سيدى البابا انه يموت كسائر البشر !!

ـ قال البابا : اذن أنتم تعيشون تحت رعاية مليك يموت ، اما نحن الاقباط فنعيش **تحت حماية ملك لا ولن يموت الى الابد !!**

❋ وهنا خجل الامير وانصرف مبهوتا ، وعندما توجه لمقابلة محمد على باشا سأله : ـ هل أعجبتك مصر وآثار مصر ؟

ـ أجاب الامير : نعم ما أعظم أبى الهول وما أروع الاهرامات ، ولكن شيئا آخر اثار أعجابى أكثر من هذا وذاك : **انه بطريرك الاقبـــاط ووطنيته** ، ثم قص على الباشا حديثه مع البابا ، فأعجب كل الاعجاب **وتوجه بنفسه الى الدار البطريركية ليقدم تقديره** وشكره الخاص الى البابا فقـــال له البابا « لا تشكر من قام بواجب عليه نحو بلاده » !! فرد عليه محمد على والدموع تنهمر من عينيه : « لقد رفعت اليوم شأنك وشأن بلادك ، **فليكن لك مقام محمد على بمصر ، ولتكن لك مركبة معدة كمركبته** » !!

❋❋❋

٥ — البابا كيرلس الرابع

❋ ويأتى دور **البابا كيرلس الرابع الملقب بأبى الاصلاح** فيأتى تبعـا لذلك نشر الثقافة فى مصر وخصوصا بين صفوف المرأة المصرية التى لم يكن لها نصيب قبل عهد هذا المصلح الكبير فى دخول المدارس ، فأسس هو أول مدرسة مصرية لتعليم الفتيات فى « حارة السقايين » واخرى للبنين كان يقبل فى هاتين المدرستين كل أولاد وبنات مصر دون تفرقة بين أقباط ومسلمين ، ويذكر المؤرخون أن نجاح هذه المدارس دفع كبار علماء مصر الى المشاركة فى تشجيعها ، والاشراف على امتحاناتها وفى مقدمتهم **رفاعة الطهطاوى** !!

❋ ومما يسجله المؤرخون أيضا عن هذا البابا الكبير انه كان أول من استقدم « مطبعة » كبيرة من النمسا ، وكانت ثانية المطابع التى تدخل أرض هذا الوطن بعد المطبعة الاميرية ، فاستقبلها بالدفوف والموسيقى الكنسية ، بل وباكير عدد من كهنة وشمامسة البطريركية ، وعندما انتقده بعض المتزمتين على هذا الاجراء قال « كنت أود أن أتقدم موكب استقبال المطبعة بالرقص ، كما رقص داود النبى أمام تابوت العهد » !!

مدارس الاقباط والرؤساء :

❋ هكذا كان **البابا كيرلس** سابقا لعصره ، مقدرا لفضـل المطـابع والمدارس فى نشر الثقافة واعداد جيل من المثقفين والعلماء الوطنيين فقـد تخرج من مدارسه اربعة من رؤساء الوزارات هم بطرس غالى باشا ، يوسف وهبه باشا ، عبد الخالق ثروت باشا ، وحسين رشدى باشا .

❋ **ولا نستطيع** أن ننسى **للبابا كيرلس الرابع** مواقفه الدبلوماسـية والوطنية التاريخية التى قام بها اذ لعب دوراً خطيرا فى الدفاع عن **اقليمى هرر**

وزيلع ، اللذين كانا تابعين لمصر آنذاك ، **فتوجه الى ملك الحبشة موفدا رسميا من الخديو سعيد باشا** بايعاز من السلطان عبد العزيز ، وقد نجح البابا فى مهمته الوطنية أيما نجاح ، ولو أنه لاقى فى سبيل ذلك بعض المتاعب والافتراءات التى ظهرت براءته **منها اخيرا !!**

* ومما هو جدير بالذكر ان **النجاشى** بعد ان تكشف الوشاية الخسيسة التى روج لها المغرضون المفسدون ضد البابا ، اعتذر جلالته له ، وذهب اليه حاملا حجرا على رأسه امعانا فى الاعتذار والتأسف وتذللا الى **قداسة البابا ليباركه ويصفح عنه !!**

***

٦ — البابا كيرلس الخامس

* ويأتى بعد ذلك دور **البابا كيرلس الخامس** الذى كانت فترة رياسته للكنيسة القبطية مواكبة لفترة الاحتلال البريطانى ، واراد الانجليز كعادتهم ان يبذروا بذور الفرقة والاختلاف بين عنصرى الامة ، فارسلوا ما كانوا يسمونه آنذاك **بالمندوب السامى** ، الذى زار البابا كيرلس الخامس يساومه على حماية التاج البريطانى للأقليات فى مصر ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن انتهره قائلا « يا ولدى ان الاقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبا الى جنب ، ففى البيت الواحد يتعايشون معا ، وفى المصلحة الواحدة يجلسون الى مكاتب مشتركة ، وفى غرفة واحدة يأكلون من ارض طيبة واحدة ، ويشربون من نيل واحد ، ويتلاحمون فى كل ظروف الحياة ، فى السراء معا **وفى الضراء معا** ، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض ، ولن نطلب حماية **نحن الاقباط الا من الله ومن عرش مصر** » فخجل الرجل وأبلغ حكومته بهذا الموقف الحكيم فعرف الانجليز أن الوحدة الوطنية فى مصر قوية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا !!

❋ ومن هذا المنطلق لم يستطع « **اللورد كرومر** » فى ذلك الوقت آلا ان يضمن تقريره هذه الشهادة التاريخية المشرفة ، قال « **ان الفرق الوحيد بين القبطى والمسلم هو ان الاول مصرى يعبد الله فى كنيسة ، فى حين أن الثانى مصرى يعبد الله فى مسجد** » !!

وهكذا شهد شاهد من اهلها « الفضل ما شهدت به الاعداء » !!

❋❋❋

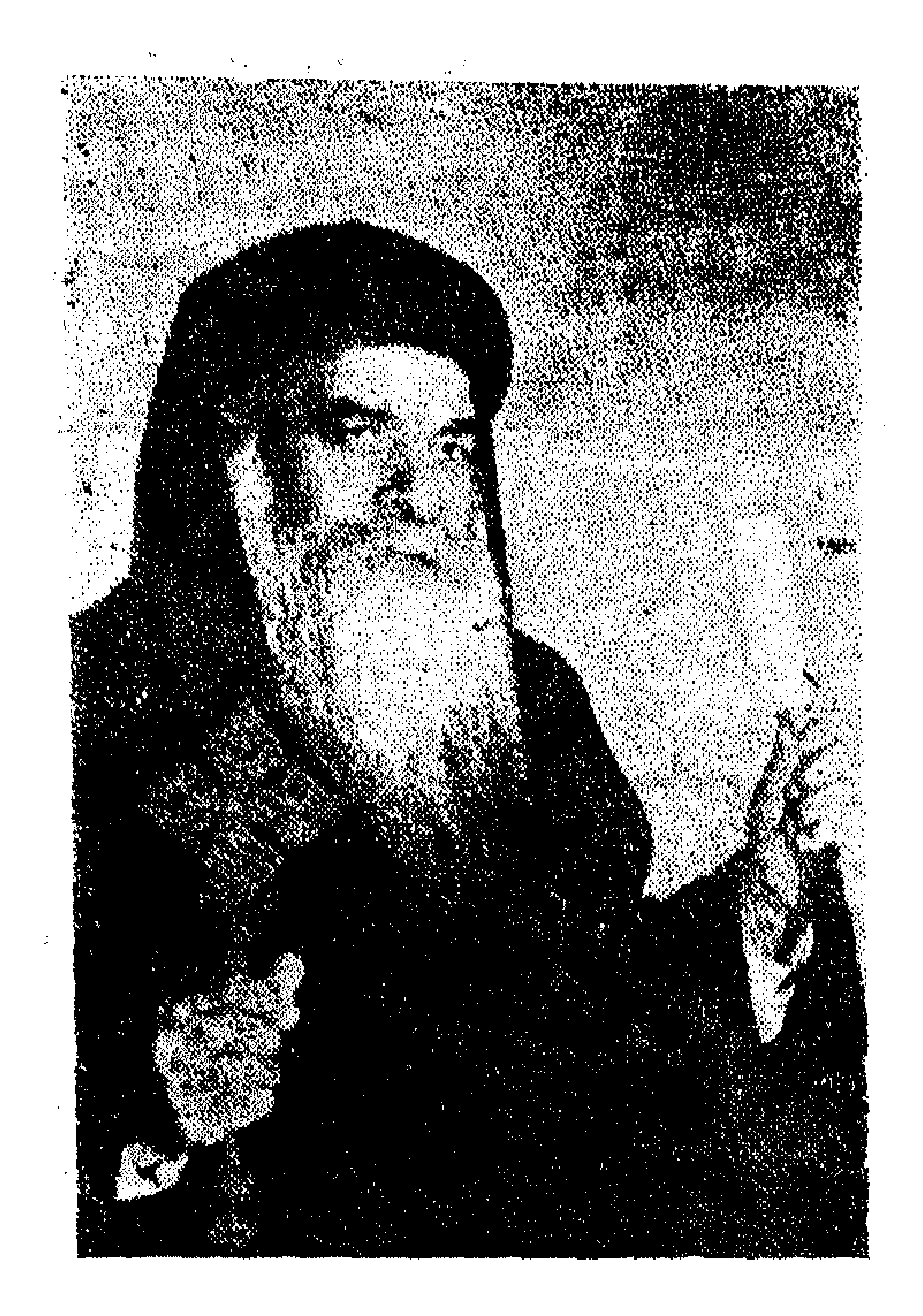
٧ — البابا كيرلس السادس

❋ وجاء بعد ذلك **بقليل البابا كيرلس السادس** ، وكان عصره عصرا ذهبيا للكنيسة وللوطن ، كان رجل صلاة ومعجزات ، يرفع كل يوم القرابين على خمسة مذابح فى المقر البابوى ، ويهرع اليه آلاف الشعب من مسلمين واقباط يتبركون بدعواته ، ويستفتونه فى مشكلاتهم ، ويتفاءلون بنصائحه ومشوراته !!

شيخ الازهر ... والبابا ..

❋ لقاءاته الكثيرة بفضيلة شيخ الازهر الامام الاكبر لتوكيد روح المحبة والتعاون لخير الوطن واصدارهما لبيان مشترك جاء فيه :

« **اعلاننا عن التعاون والتضامن بين عنصرى الامة مسلمين ومسيحيين** ، فى **قضايا الوطن الكبرى** ، وضد العدوان الصهيونى الاسرائيلى وما أثاره العدوان من حرب نفسية عقب حرب الايام الستة ، وما أطلقه من شائعات لينال من



القديس البابا كيرلس السادس

الوحدة الوطنية ، وهي الجبهة الداخلية ، رأى المخلصون من ابناء مصر وممن يحرصون على سلامته ووحدته من التفتيت والتصدع والتشيع ، وحتى يفوتوا على العدو المشترك أغراضه في أحداث فتنة دينية ، وفرقة بين الصفوف ، **ظاهرها ديني وباطنها سياسي** ، أن تصدر القيادتان الدينيتان الكبيرتان في البلد — **مشيخة الازهر وبطريركية الاقباط الارثوذكس** — بيانا مشتركا يوقعه ويذيعه معا ، فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر ممثلا للاسلام والمسلمين في مصر والبلاد العربية ، وقداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل مصر وكل بلاد افريقيا والشرق الاوسط والمهجر . يحددان فيه موقفهما الموحد فى قضايا الوطن الكبرى ، ومن مزاعم العدو الصهيونى ، ويعلنان معا وحدة الهدف ووحدة الصف ، فى نصرة الوطن وقضايا الشرق العربى]

ويجدر بنا للتاريخ ان نسجل هذا النص الكامل لهذا البيان الذى يلقى أروع الاضواء على الوحدة الوطنية :

بيـــان تاريخى :

* « من فضيلة **الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون** شـيخ الازهـر ، **وقداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية** وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل افريقيا والشرق الادنى ... الى اصحاب الضمائر الحرة فى أنحـاء الدنيا ، الى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ... الى الضمير العالمى الحر ، نبعثها صيحة مدوية معلنة أن العرب أباة لا يقبلون الضيم ، أحـرار يرفضون الذلة ، وانهم يؤمنون بالله ثم بمقدساتهم التى يرونها رمز ايمانهم ، ووسائل دفعهم الى الخير والحق والعدل ...

لذا ونحن فى جو من الاخوة والصفاء ، النابعين من قلوب عامرة بالايمان بالله ، مليئة بالمحبة الصادقة ، والاخلاص لامتنا ولوطننا ، نرى أن نتوجه فى هذا الجو العصيب الذى هدد فيه السلام نتوجه الى العالم نخاطب شعورهم ووجدانهم وضمائرهم بما اتفقت عليه كلمتنا وما استقر عليه أمرنا :

أولا — ان الصهيونية العالمية قضية جنس لا تمت الى الاديان بصـلة وهى تعادى الاسلام والمسيحية ، وليست هذه العداوة جديدة ولا مستحدثة وانما هى وليدة تاريخ طويل .

ثانيا — اننا مسلمين ومسيحيين — **نستنكر هذا الاعتداء الغاشم الذى وقع على البلاد** العربية من طغمة مفسدة وشرزمة ضالة ، وعلى القدس بخاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين .

ثالثا — نرفض رفضا باتا بكلمة موحدة فكرة تغير الوضع القائم فى القدس قبل العدوان الغاشم كما نرفض تدويل القدس » .

سنموت شهداء :

❊ وكان لهذا البيان المشترك العظيم صداه القوى بين شعوب العالم كله ، ومن أجمل العبارات التى وردت على لسان **البابا كيرلس السادس** بهذا الخصوص ، برقية أرسلها **الى بابا روما** يقول فيها :

« سنموت مسلمين ومسيحيين شهداء ذودا عن القدس » .

❊ ومن أروع مشاهد الوحدة الوطنية ما اتفق عليه **الامام الاكبر وبابا الاقباط** من « تنظيم مسيرة دينية شعبية يتقدمها العملاقان الدينيان الكبيران للتعبير عن سخط قادة الاديان السماوية فى منطقة الشرق الاوسط على ما ارتكبته اسرائيل ضد العرب بفلسطين ، وعدوانها على بيت المقدس ، وما بها من مقدسات اسلامية ومسيحية على السواء » (٦٧) .

من بابا الاسكندرية الى بابا روما :

❊ ومرة أخرى يبعث **البابا كيرلس السادس** رسالة مع **الشهيد الانبا صموئيل أسقف الخدمات** العامة الى **البابا الرومانى بولس السادس** يقول فيها :

---

(٦٧) وثائق تاريخية بقلم الانبا غريغوريوس .

« ... لا يخفى ما أحدثه القرار الذى اتخذته اسرائيل بضم القدس القديمة اليها من حفرة عميقة فى مشاعر العرب عموما مسلمين ومسيحيين ، وليس أشق على ضمير الانسان ووجدانه من عمل عدوانى يمس عقيدته ومقدساته ، عندئذ تهون غليه روحه ودمه ، ويحلو له أن يموت شهيدا فى سبيل الذود عن تراثه الخالد ومجده التليد .

« اننا هنا فى الشرق نحس بالازمة فى الصميم ، ونعتبر الطعنة التى سددتها اسرائيل بقرارها التعسفى موجهة الى قلب العرب ، كل العرب مسيحيين ومسلمين . اننا طالبنا ولازلنا نطالب ، متجهين الى الله ، والى الضمير العالمى ، ونسأل أيضا الله لمساندة قداستكم ومعاونتنا لنكون صفا واحدا فى نصرة هذه القضية العادلة ، وأن يعود القدس الى الوضع الذى كان قائما قبل العدوان الاخير فى كنف دولة الاردن التى رعت الاماكن المقدسة كفاية وعدل وسماحة تامة ، ومنحت الحرية كاملة لجميع الطوائف المسيحية والاسلامية بصورة تستحق التقدير والشكر ... » .

❋❋❋

٨ — البابا شنوده الثالث

❋ وجاء **البابا شنوده** ، وجاء فى أعقابه نصر **أكتوبر المجيد** ، والبابا شنوده لعب دورا وطنيا كبيرا منذ أن كان أسقفا للتعليم وعاصر المعركة من بدها حتى مجدها .

(❋) اقرأ قصته مع السادات فى الباب العاشر من هذا الكتاب .

وثيقـة اليهـود :

✻ ويسجل له التاريخ الحديث أنه وقف موقفا مشرفا فى موضـو
وثيقة محاولة تبرئة اليهود من دم المسيح فقد أعلن فى شجاعة :

« **أن اليهود مدانون بصلب السيد المسيح** ، وهذه مسألة واضـحة ف
الكتاب المقدس كل الوضوح لدرجة اننا نعجب أن تكون موضوع مناقشـة .
ولولا اعتقادنا أن مشروع **المجمع الفاتيكانى الكاثوليكى** هو مجرد رأى فردى او
اقتراح فردى من أحد الكرادلة لم نكن نظن أن هذا الامر سينال كل هـذ
الخطوة . **نحن من جانبنـا ككنيسة قبطية سـنبذل كل جهدنا لاثبات هـذ
الحقيقة** ، وسواء أوافق الفاتيكان أو لم يوافق فنحن من جهتنا سنبدى رأينـ
بعدم الموافقة لان هذه الامور خاطئة من الناحية الدينية وكذلك من الناحيـ
السياسية فهى تستغل ضد الوطن ، وهى خاطئة من ناحية الكتاب المقدس
وأيضا من جهة التاريخ وكتابات الآباء الاول فى القرون الثلاثة الاولى حيث
كانت جهود آباء الكنيسة مركزة فى مهاجمة اليهود الى حد بعيد ، **ان اليهود ل
يكتفوا بصلب المسيح وانما هاجموا المسيحية فى مبدأ قيامها** مهاجمة شـديد
الى حد بعيد ، فاليهود كما هاجموا المسيح هاجموا الكنيسة الاولى وقبضو
على رسل السيد المسيح وتلاميذه والقوهم فى السجون ، وكانت هناك حرب
كبيرة بين الكنيسة المسيحية واليهود لا تقل عن حرب الكنيسة مع العـالم
الرومانى والعالم الوثنى] .

البابا ضابط الجيش ... :

✻ ومن مواقف **البابا شنوده** انه كان ضابطا فى جيش مصر ، ولنترك
هنا يخاطب الضباط والجنود الذين زارهم فى مواقعهم على خط المواجهـ
فاستقبلوه خلال عام ١٩٧٢ .. اسمعوه يقول :

[أحييكم كواحد منكم ، **فقد تخرجت من مدرسة المشاة للضباط الاحتياط** سنة ١٩٤٧ ، وأمضيت المدة فى العسكرية متطوعا ، فلم أضطر الى الدخول ولكن دخلت برغبتى متطوعا فالعسكرية تعلم النظام والشجاعة ...

* نحن فى هذه الايام **نخوض معركة البناء بيننا وبين اليهود** فهم عدونا المشترك ، وهم أعداء المسيحية والاسلام ، فالمسيحيون والمسلمون يؤمنون بأن المسيح قد جاء ، **أما اليهود فلا يؤمنون** ، وانما ينتظرونه من نوع شمشون الجبار وجدعون ، المسيحيون والمسلمون يؤمنون بالانجيل ، أما اليهود فلا ، لقد قال لهم المسيح « لقد أبطلتم وصية الله » ولقد عاش اليهود فعلا بعيدا عن الله وفى كثير من عهودهم **عبدوا الاوثان** ..

* ان مصر بلاد عظيمة ، جاء اليها ابراهيم ويوسف الصديق ، ان بلادكم عظيمة محبوبة والدفاع عنها شرف ، **والدفاع عنها واجب**

اننا نصلى باستمرار من اجلكم أن يحفظكم الله ونرجو أن تنتهى الحرب بسلام ، دون أن نفقد أى واحد منكم ولا شعرة من رأسه ...

* واذا كانت **أرواحكم رخيصة** من اجل وطنكم **فهى غالية عندنا** ، وثقوا أن مادام الله معكم فانه سينصركم على أعدائكم فالله ينصر المظلومين ولا ينصر الظالمين ، وأنتم فى موضع المظلومين وسيكون الله معكم .

* أشكر قيادتكم **على الحلة العسكرية** التى أهدتها الى ، ولقد ارتديت هذه الحلة مدة تطوعى فى الجيش .. انى أفارقكم الى حين ، وصوركم فى قلبى ، وفى قلوب الجميع] .

شعب الله المختار .. :

* **والبابا شنوده** أيضا اول كاتب دينى يحاضر على **منبر الصحفيين** فى **النقابة** عن الصهيونية فى عمق ودراسة فى ثيابه الحبرية هذه وهو أسقف ثم

مرة أخرى بعد أن تبوأ كرسى البابوية ، ويعلنها صرخة مدوية بأن المسيحية لا تعترف بالصهيونية ولا بالخرافة التى تزعمها اسرائيل بأنها « شعب الله المختار » ... ولقد ترجمت نقابة الصحفيين تلك المحاضرة الى عدة لغات ووزعتها فى جميع ارجاء العالم وكان لها صدى قوى فى **ارساء معان** كانت من قبل غامضة كل الغموض .



البابا شنوده يرحب بكبار المسئلين فى مائدة الافطار وحوله الانبا بسنتى الاسقف العام والقمص انجيلوس سكرتير البابا

البابا شنوده يقيم مادبة افطار :

* ولاول مرة ينهج **البابا شنوده** نهجا جديدا فى دعم العلاقات الودية بين **المسلمين والاقباط** ، فيدعو الى **حفل افطار لمناسبة صوم رمضان** اكثر من مائتى مدعو من كبار رجالات الازهر والدولة فى مقر الدار البطريركية يحضرها مندوب **السيد رئيس الجمهورية** والسادة **رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وكثير من الوزراء واعضاء مجلس الشعب ، وكبار المشايخ والائمة** ويكون فى استقبالهم **قداسة البابا** ولفيف من المطارنة والاساقفة والكهنة وأعضاء المجلس الملى العام يرحبون بهم فى عناق حار وحب عميق .. كان ذلك فى أوائل شهر اغسطس سنة ١٩٨٦ ...

※ انها مبادرة طيبة يستأنف بها **البابا شنوده** عهده الجديد السعيد باذن الله ، يتحدث فيها قداسته فيقول « **ان مصر تعيش وحدة واحدة وشعبا واحدا شعورا ووجدانا** بلا تفريق او تمييز ، وان مصر وان كانت احيانا عقلا تتعدد افكاره فهى **قلب واحد يتعانق شيوخه واحباره** » وفى ختام كلمته تلا رسالة اعتذار رقيقة من الرئيس حسنى مبارك عن عدم حضوره المائدبة ، وشكر **قداسته الرئيس بوصفه راعى الوحدة الوطنية** الذى يعمل من اجلها بكل جهد وحرص .

※ وتحدث **الدكتور رفعت المحجوب** رئيس مجلس الشعب فقال « ان **ما بين المسلمين والاقباط فى مصر اكثر قربى مما بين المسلمين والمسلمين** فى بعض البلاد ، واكثر قربى **مما بين المسيحيين والمسيحيين فى بلاد اخرى** » .

※ كما تحدث **الدكتور على لطفى** رئيس الوزراء السابق «عن مصر **الهلال والصليب،مصر المساجد والكنائس** ووجه الشكر لقداسة البابا على هذه اللفتة الطيبة وقال **انه لاول مرة فى التاريخ يقيم راس الكنيسة القبطية مادبة افطار فى رمضان** » .

※ وفى نهاية الحفل قدم البابا **درع الكنيسة القبطية للرئيس حسنى مبارك** وقد نقش عليه « تحية تقدير ومحبة من الكنيسة القبطية للرئيس وفاء لرعايته للوحدة الوطنية »

---

٤٠ كتابا فى ٤٠ عاما !!
بمشيئة الله يعيد طباعتها تباعا :
القمص بولس باسيلى
وقريبا يصدر كتابه الجديد :
امتلىء بالامل .. وانطلق للعمل

الباب السابع

ولو شاء ربك ..

* مما يستوقف القارىء وهو يتصحف القرآن الكريم تلك الآية الهادئة التى تقول :

« **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة** » !!

اذن فاختلاف الشعوب ازاء الاديان لم يكن جزافا بل كان لهدف التنافس « وحسنة هى الغيرة فى الحسنى » ولقد أعجبنى تساؤل لعميد الادب العربى **المرحوم طه حسين وهو يقول** :

لماذا اختلفت الاديان ؟

* ثم يتولى بنفسه مؤونة الجواب فيقول :

« لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف **الذى يكون بين الانغام الموسيقية** فهو لا يفسد وحدة اللحن وانما يقويها ويزكيها ويمنحها بهجة وجمالا » (٦٨) .

---

(٦٨) مستقبل الثقافة فى مصر .

※ ولقد جاء القرآن أيضا يرد على هذا التساؤل ، اسمعوه يقول :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

القرآن والمسيحية :

※ ولقد كتب **قداسة البابا شنوده الثالث** بحثا مستفيضا يعد من أقوى ما كتب فى العلاقة بين المسيحية والاسلام ، يجدر بنا فى هذا المجال أن نسجل طرفا منه : (٦٩)

« شرح القرآن كيف ان المسيحية ديانة سماوية ، ديانة الهية أرسلها الله هدى للناس ورحمة على يد المسيح عيسى بن مريم ، والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن أن لهم اجرهم عند ربهم وانهم « **غير المشركين** » « **وغير الذين كفروا** » وقال أيضا أنهم « **اقرب الناس مودة الى المسلمين** » « **وانهم متواضعون لا يستكبرون** » !!

※ **وشخص المسيح** له فى القرآن مركز كبير انه « **كلمة الله وروح منه** » ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها انسان من قبل ولا من بعد ، دون أب جسدى ومن ام عذراء طهور لم **يمسسها بشر ومات ورفع فى السماء بطريقة عجيبة حار فيها المفسرون والعلماء** ، وعاش على الارض يهدى الناس **ويقوم بمعجزات** لم يعملها احد مثله وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالانجيل ، والانجيل له مكانة عظيمة فى القرآن الكريم الذى كان مصدقا له وداعيا الناس الى الايمان به ... **وللعذراء مريم مركز ممتاز فى القرآن** ، فى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين ...

---

(٦٩) مجلة الهلال — ديسمبر ١٩٧٠ م

❋ ثم يستطرد **قداسة البابا** يفصل كل هذه النقاط بالآيــات القرآنية فيذكر منها :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، **يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكـــر** ، ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

وايضا « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة أولئك يؤمنون به » .

وأيضا « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الــذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل اليكم **والهنـــا والهكم واحد** ، ونحن له مسلمون » .

« وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ، **وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة** » واعتبرهم القرآن أقرب الناس مودة للمسلمين فقال :

« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، **ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » ونلاحظ فى هذه الآية القرآنية **تميز النصـــارى عن الذين أشركوا** ، لانها هنا تذكر ثلاث طوائف واجهها المسلمون : وهم اليهود والذين اشركوا من ناحية ، والنصارى من ناحية أخـــرى ، **فلو كان النصـــارى من المشركين لمـــا صح هذا الفصل والتمييز** .

❋ ويؤكد كلامنا قول القرآن ايضـــا : « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، ، والصابئين **والنصارى** ، والمجوس ، والذين أشركوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد » .

وايضا قوله : « ان الذين آمنوا والذين **هادوا والنصارى** والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

* **وهناك عشرات البراهين** التى ساقها قداسة البابا مدعما اياها بآيات القرآن والاحاديث الشريفة ، **كلها تؤيد الوحدة الوطنية** وتبعث على الارتياح الكامل والتفهم الشامل للقيم المسيحية عند المسلمين .

التقاء الاسلام والمسيحية :

* ثم يأتى **نيافة الانبا غريغوريوس أسقف** عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ويؤكد هذه الحقيقة فيعلن « **ان نقط الالتقاء بين الاسلام والمسيحية أعظم من نقط الالتقاء** بين اليهودية والمسيحية :

١ — **فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل** بينما أن اليهود لا يؤمنون بالانجيل .

٢ — **والمسلمون يؤمنون بالمسيح** ، وفى القرآن ان المسيح كلمة الله وروح منه ، أما اليهود فلا يؤمنون بالمسيح الذى أتى ، وانما ينتظرون مسيحا آخر على طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الاشداء والمقاتلين الذين يخلصونهم من اعدائهم الظاهرين .

٣ — **والمسلمون ايضا يكرمون العذراء مريم** ، وفى القرآن ان الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، كما يؤمن بالميلاد البتولى للسيد المسيح ، وان مريم قد ولدت المسيح وهى لاتزال عذراء ، أما اليهود فيقولون لا نكرم العذراء وليس لها لديهم أى احترام .

* لهذه الاسباب الثلاثة — على الاقل — يجب أن **يعتبر المسلمون اقرب الى المسيحيين** من اليهود ويجب أن يكون للاسلام المكان الاول فى دراسة الديانات غير المسيحية ...

* لقد أعلن الاسقف العام هذه الوثيقة التاريخية فى مجمع الفاتيكان الثانى ، وهذا ان دل على شىء **فعلى موقف الكنيسة القبطية الوطنى وتجاوبها** الكامل مع الاسلام **والمسلمين** .

الاقبـــاط واليهـــود !!

* ويذكر **نيافة الانبا يؤنس** أسقف الغربية فى كتابه : (٧٠)

« فضلا على سياسة القمع والقتل التى اتبعها اليهود ضد المسيحيين منذ صدر المسيحية بوسيلة عرفت باسم « **حركة اليهود** » دفعوا بعض اليهود الذين تنصروا بالمطالبة بضرورة التزام كافة المسيحيين سواء كانوا من أصل يهودى أو وثنى بشريعة موسى « الناموس » وكانت الحركة عنيفة تصـــدت لها الكنيســة ، لكن الامر لم يقف عند هذا الحد بل ان هؤلاء استمروا فى حركتهم وعرفت باسم « الابونية » لكن أمرها انتهى نتيجة موقف الكنيســـة منها بعد خراب أورشليم وهدم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، نظم اليهود صفوفهم وشنوا حربا سافرة ضد المسيحيين وأدمجوا ضمن الصلوات اليومية حرما على كل من يتجاسر على الانضمام الى المسيحية أو التعامل مع المسيحيين ...

* **أما الامر الخطر جدا** الذى يتبعونه حاليا فهو **أنهم أصدروا الانجيل المسيحى** عن دار النشر اليهودية بالقدس سنة ١٩٧٠ ومدوا ايديهم الاثيمة الى

---

(٧٠) كتاب اسرائيل ومستقبلها .

بعض الآيات والكلمات يكتبونها بصورة تنفى جريمتهم الشنيعة فى صلب المسيح ... !!

بل ونظرة واحدة الى **ما يلطخون به صفحات التلمود** لتكفى أن تكشف عن عدائهم المستحكم ضد المسيحيين . يقول التلمود : « باستطاعتك أيها اليهودى بل من واجبك أن تقتل أفضل من فى المسيحيين .. » !!

« **ولن ينسى العالم حين قتلت اسرائيل فى غارتها على بيروت ثلاثة من رجال المقاومة بينهم كمال ناصر المسيحى** ، لقد تركته مصلوبا على الارض وأطلقوا عشر رصاصات فى فمه انتقاما من لسانه الذى كان يدافع به عن القضية الفلسطينية ، وعندما أقام خال الشهيد المسيحى قداسا على روحه الطاهرة فى كنيسة قريبة فوجىء بالحاكم العسكرى الاسرائيلى يذهب الى الكنيسة فاتجه اليه الخال يقول : سوف يضاعف أحزان أمه أن تراك هنا ..

فقال الحاكم الاسرائيلى : هذا واجبى ولابد أن أوؤديه ..

وهكذا سار القاتل فى جنازة القتيل ... !!

لقاء مع الشيخ الباقورى :

* وفضيلة **الشيخ الباقورى** من أعظم النماذج الوطنية الواعية الحكيمة فى مصر لا تفوته ندوة تعقد **من أجل الوحدة الوطنية** الا ويكون أول المدعوين اليها المتصدرين منصتها ، وفى حفل أقامته جمعية الكرمة القبطية لرعاية المكفوفين بشبرا سنة ١٩٨٠ **ساله القمص بولس باسيلى** مؤسس ورئيس الجمعية سؤالا أمام الآلاف من جماهير الشعب وبحضور الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية وكثيرين من القيادات الدينية والسياسية والشعبية :

ــ قلنا له « لو **ولدتم يا فضيلة الشيخ من اب اسمه جرجس** وام اسمها حنونة مثلا فمن كنت ستصبح ؟ » .

ــ قال : **كنت اصبح « القمص بولس باسيلى »** !!

ــ قلنا له : « **ولو ولدت أنا من اب اسمه حســـن** وام اسمها زينب فمن كنت سأصبح ؟ » .

ــ قال رحمه الله : **كنت ستصبح « الشيخ حسن الباقورى »** !!

ــ قلت له : « اذن لا فضل لك فى اسلامك ولا فضل لى فى مسيحيتى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة !! » .

ــ قال مبتسما : « **صدق الله العظيم** » .

✻ **وقال فضيلة الشيخ الفحام شيخ الأزهر السابق :**

« **ان وحدتنا من صنع عقائدنا ووطنيتنا** ، بل ومن صنع الخطر المشترك الذى تشكله الصهيونية العالمية على المسلمين والمسيحيين ، انها وحـــدة ننشرها باسم المقدسات ، وباسم المنفعة فى حاضرنا ومستقبلنا ، ونفديها بكل غال وثمين ، ونرجو أن يعرف المصريون جميعا أن المستعمرين يكرهوننا لاننا ننشر الحرية ، ولانهم طغاة مستبدون يريدون شغلنا ببث الفرقة وايقـــاع الصراع الطائفى بين المسلمين والمسيحيين ، والضحية الغالية التى يريدونها لقمة سائغة لاطماعهم هى مصر .

« أيها المصريون جميعا ، ايها العرب ، أيها المسلمون والمسيحيون ، **ان رسالات السماء دائما داعية وحدة لانها من وحى اله واحد** ، وداعية عقيدة واحدة ، هى عقيدة التوحيد ، منبهة الى مسئولية عظمى بين يدى الله عـــز



المرحوم فضيلة الشيخ الفحام شيخ الازهر الاسبق فى لقاء ودى مع القمص بولس باسيلى .

وجل ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فالذين يختلفون باسم دين سماوى مع اتباع دين سماوى آخر ويريدون ان يلبسوا **انحرافهم ثوب الشرعية هم من الذين يفترون على الله الكذب** ، ولا مرجع للخلاف الطائفى بين اتباع الاديان السماوية ، الا ان قلوب المسلمين مفتوحة للايمان بكل نبى وبكل رسول وبكل

كتاب سماوى ، بل أنها عامرة بهذا الايمان العميق فعلا ، وهذه العقيدة تدفعهم الى سماحة ومحبة ، تكيف أساليبهم فى معاملة مواطنيهم النصارى .

« ومن أقوال اخواننا المسيحيين [**المجـد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة**] فكل ما يعكر جو السلام بين أبناء الشعب الواحـد ، وكل ما يعصف بروح السلام وما يعكر جو المسرة محرم كذلك فى عقـائد اخواننا النصارى ، وخصوصا من قوانين السماحة عندهم [**من ضربك** على **خدك الايمن فأدر له الايسر**] ومن هنا يتضح أن النصوص الدينية الصـحيحة ليس فيها بأى حال من الاحوال ثغرة تسمح بوجود عداوة أو بغضـاء ، ولا **يخلق العداوة سوى مرضى القلوب** وانحراف الاهواء ، ولالن نسمح — ووطنيتنا من صنع الخطر المشترك — لان نكون تحت رحمة المفسدين أو عملائهم » .

لا أكـراه فى الـدين :

❋ وقال فضيلة **الشـيخ الامام الاكبر جاد الحق جاد الحق** « عـاش المصريون — مسلمين وأقباطا — فى وئام وتعاون يجتمعون على قلب رجـل واحد اذا مس بلادهم ضرر ، هذا التعايش هو ما يشير اليه قوله سـبحانه وتعالى فى سورة المـائدة « اليوم أحل لكم الطيبات ، **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم** ... وطعامكم حل لهم ، والمحصـنات من المؤمنات والمحصـنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ، اذ آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين .. ولا متخذى أخدان » .

« هذه الصورة للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين هى ما عاش فى

ظلها المصريون قرابة **اربعة عشر قرنا من الزمان ، لم تقم بينهم اية خلافات** بسبب الدين لان الاسلام قرر كما جـاء فى القرآن الكريم « **لا اكراه فى الدين** » وقرر كما جاء فى القرآن أيضـا « **ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن** » فينبغى ان يستمر المصريون على هذا المنوال من التعايش — الذى طـال هذه المدة من الزمن — والا يستمعوا لاى داع من دواعى الفرقة والنزاع . . .
ففى المأثور فى الاسلام : **ان لغيـر المسلمين ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم مثل ما على المسلمين من واجبات**،فمصر للجميع تتميز عن غيرها بهذا الاستقرار والتوافق بين المواطنين ، فلا طائفية بغيضة تثير النفوس ، **بل لكل مصرى** ان يقوم بواجبه نحو مصر ، وهذه احداث التاريخ شاهدة على ذلك .

* وفى تاريخنا المعاصر نرى ان ثورة عرابى وثورة الشعب عـام ١٩١٩ **كان فيها المسيحى والمسلم . فى صف واحد . . .** وحين تصدى الانجليز للمظاهرات بالرصاص **لم يفرق رصاص الانجليز بين المسـلم والمسـيحى بل** حصدهم جميعا ، ثم كان نصر أكتوبر المجيد فى رمضان العظيم عـام ١٩٧٣ وجيش مصر **يقتحم الخطوط المنيعة والمواقع الصعبة** ، ويسقط شـهداؤه فيهم المسلم والمسيحى ، امتزجت دماؤهم وشـاركا معا فى رى أرض مصر والاستشهاد دونها .

* « أيها المواطنون — اقباطا ومسلمين — **لا تدعوا لشياطين الانس سبيلا للتفرقة بينكم تحت اى شعار** ، ان اعداء الوطن يتربصون به « والله من ورائهم محيط » ان الله نصحنا فى القرآن الكريم بقوله سبحانه « **واتقـوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » .

حفظ الله كنانته فى أرضه واتم عليها نعمة الوحدة والامن ، والله يتم نوره ولو كره الحاقدون » .

الاسلام والمسيحية فى مؤتمر واحد :

* « **وفى مدينة طرابلس** عقدت ندوة حضرها مئات من المعنيين بالشئون الدينية الاسلامية والمسيحية وتدارست لجان منبثقة منها عدة موضوعات أهمها :

— هل يمكن للدين ان يكون إيديولوجية للحياة ؟

— الاسس المشتركة فى المعتقدات ومواطن اللقاء فيها .

— العدل الاجتماعى ثمرة الايمان بالله .

— كيف نعمل على ازالة الاحكام السيئة الخاطئة وعلى ضعف الثقة .

* كما **انعقد فى قرطبة ايضا المؤتمر الاسلامى المسيحى** الدولى حضره مندوبون عن ٢٥ دولة ، ومثل جمهورية مصر فى المؤتمر **نيافة الشهيد المتنيح الانبا صموئيل** أسقف الخدمات الذى القى كلمة استهلها بقول السيد المسيح « **هذه وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم** » وقول يوحنا الحبيب « **الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه . . . ان قال أحد انى احب الله وأبغض اخاه فهو كاذب** ، لان من لا يحب أخاه الذى أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا » فالدين المسيحى يعلمنا ان من لا يحب الآخرين لا يعرف الله ، ولذلك أنا لا أميل الى استخدام كلمة « التسامح » لان المحبة ايجابية وأعمق من ذلك وهى النتيجة الطبيعية للتوبة والصلة بالله !! » .

بابا الفاتيكان والاسلام :

* وفى مجال التعايش الاسلامى المسيحى ، نرى **البابا يوحنا بولس الثانى ينتهز مناسبة عيد الفطر المبارك** فيبعث الى المسلمين فى انحاء العالم

تهنئة حارة قال فيها « يسر العالم المسيحى ان يشارككم الفرحة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك أعاده الله عليكم بالخير والبركات ، لقد أنجزتم فريضة الصوم ، وعلت سيماء السعادة محياكم وأنتم تستقبلون أيام العيد ، وها نحن أولاء ننتهز هذه الفرصة السعيدة لنوجه لكم هذه الرسالة كدأبنا كل عام ، تعبيرا عن مشاعر الاخوة التى نكنها لكم . . .

« لقد شيد الاسلام فوق صخرة التوحيد صرح تراثه الدينى ، كما فعلت المسيحية عبر عصور التاريخ ، **فلم لا يصبح هذا الايمان المشترك اساسا نبنى عليه معا مجتمعا انسانيا** تسوده العدالة والرحمة ، وتربط بين افراده اواصر الصدق الاخوة . . . ألسنا جميعا رفاق مسيرة واحدة على دروب الخير ، يحددها نور الله وتكلؤها عنايته ؟ ألا يكون ذلك وازعا قويا يحملنا معا — مسلمين ومسيحيين — على التعاون الصادق فى سبيل تقدم الانسانية ونشر السلام وتوثيق عرى الصداقة فى نطاق ممارسة كل فرد لمقتضيات دينه فى جو من الثقة والاحترام المتبادل ؟

* ثم يضيف (جان جادو) كبير الاساقفة والرئيس المعين للسكرتارية « **ان قداسة البابا يوحنا بولس الثانى لا يألو جهدا فى الدعوة الى هذه الصداقة** بين المسلمين والمسيحيين كلما قادته خطاه وهو يقوم بجولاته الرعوية فى ربوع المعمورة ، الى بلاد يعيش فيها المسلمون والمسيحيون جنبا الى جنب فتتهيأ لهم بذلك الفرص ليعمقوا العلاقات الروحية التى تجمع بينهم » .

البطريرك الكاثولكيى مكسيموس حكيم :

* لقد **فتح المجمع الفاتيكانى الثانى** آفاقا جديدة فى مجال الحوار الاسلامى المسيحى مما سهل على أبناء الكنيسة الكاثوليكية الحوار مع اخوانهم المسلمين ، وقد أنشأ الفاتيكان أمانة سر خاصة للعلاقات مع المسلمين يرأسها

الكاردينال بينا دولى يعاونه أحد كهنتها **الارشمندريت فرنسوا المخلص** ، وقد راس **البطريرك حكيم** عندما كان مطرانا على الجليل **وفدا اسلاميا مسيحيا** من فلسطين الى عدة بلدان عربية فى سبيل الدفاع عن القضايا العربية الاساسية ، ولاتزال **جهود المطران كابوتشى الذى سجن فى سـبيل الدفـاع عن عروبة فلسطين** وخصوصا عن القدس العربية ، وقد كان لكاتب هذه السطور شرف الدفاع عنه فى احدى جلسات مجلس الشعب وسجل هذا فى مضبطة المجلس .

لقاء مع جامعة الدول العربية :

❋ ومن **أجل عروبة القدس** نظم **البطريرك الكاثوليكى** بالتعـاون مع جامعة الدول العربية **اللقاء الاسـلامى المسيحى فى القاهـرة فى يناير ١٩٧٥** ولا شك بأن مثل هذه اللقاءات التعاونية بين العلمـاء المسلمين والمسيحيين سوف يكون لها أثرها الذى يساعد على ابعاد التعصب الاعمى من قلوب أبناء المسيحية والاسلام .

مجلس الكنائس العالمى :

❋ ولهذا المجلس دور كبير فى عقد الندوات واللقاءات المسـيحية للتعايش مع المسلمين وقد انتهز **مناسبة العام الاخير للقرن الرابع عشر الهجرى** وبداية القرن العشرين الميلادى **فعقد مؤتمرا ضخما شهده أكثر من مائة عالم ورجل** دين من المتخصصين فى الاسلاميات يمثلون **أربعين دولة من خمس قارات العالم** ، واستمر الاجتماع أسبوعا فى جو مسكونى تشيع فيه روح المحبـة والتعاون بين كنائس العالم أجمع من أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت من أجل العمل الجاد لبناء مجتمع أفضل يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون اخوة متحابين .

❋ وقد اشترك فى المؤتمر كثير من الاسـاقفة والكهنة والاسـاتذة بالجامعات ومثل الكنيسـة القبطية الارثوذكسية **فيه نيافة الانبـا انطونيوس**

مرقس أسقف افريقيا **والدكتور القس يوسف عبده** وهو متخصص فى الدراسات الافريقية .

* وقد كانت خلاصة توصيات المؤتمر أن الطريق الوحيد أمام سكان العالم للتعايش السلمى نحو **مجتمع أفضل هو طريق المحبة والتعاون** والتفاهم بين ابناء الوطن الواحد **ونبذ وسائل العنف والتعصب** !! وأيضا تشجيع **التعايش السلمى** بين أتباع المسيحية والاسلام فى الدول المختلفة ، وتشجيع الحوار الدينى والعملى بين الدينين ، ودعوة المجالس المسيحية العالمية والجماعات الاسلامية العالمية وهيئة الامم المتحدة **لتخصيص عام للحرية الدينية أسوة بعام الطفل والمرأة .**

غاندى يدعو للوحدة بين الاديان :

* حتى **غاندى** الذى تمتلىء بلاده بعبادة بوذا وغيره من آلهة الاوثان نراه ينطلق نحو وعى كبير فيؤمن بالانسان أينما كان هذا الانسان ، وكيفما كانت عقيدته وايمانه ، ولذلك عندما يحتفل بذكرى استشهاده ، يحتفل به احتفالا عالميا تشترك فيه مظاهر جميع الاديان فيرتل القرآن وينشد فيه **المزامير** وتتلى فيه فصول من **الانجيل** ، ولقد كانت ديانته الهندوكية ، **ولكن كان فى الواقع لا يفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس** والاديان كلها عنده ذات هدف واحد ، فماذا يهم اذا اختلفت بنا الطرق وأما الهدف واحد ، هكذا كان يؤمن الزعيم الهندى غاندى الانسان !!

لهم ما لنا وعليهم ما علينا :

* وكتب محرر **الاهرام يقول « مساواة تامة فى الانسانية** تتبعها المساواة العادلة فى الحقوق والواجبات ويؤكد هذا القرآن عندما قال

« **أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم** لآدم وآدم من تراب وليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على ابيض ولا لابيض على احمر فضل الا بالتقوى » هذه دعوة الاسلام الى المساواة ، تذكير لبنى الانسان أن أصلهم واحد ، فالاقباط لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، تسرى على هؤلاء وأولئك قوانين الدولة ، الا ان غير المسلمين تحترم عقائدهم وما يدينون به ، **فدماء غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام كحرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين** ، حكم بهذا ووصى به رسول الله حين قال « **من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار** » وقال « **من أذى ذميا فقد أذانى** » وقال « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة » وبهذا العهد كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ابان ولايته على مصر « **ان معك أهل الذمة والعهد فاحذر يا عمرو ان يكون رسول الله خصمك** » . .

ان الاسلام دين السلام ، مع الله ، ومع الناس ، ومع النفس ، هكذا فصل القرآن وما كان الاسلام باغيا ولا معتديا ، انه يدعو الى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وبالرسل وأنبياء الله السابقين عليه « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله **لا نفرق بين أحد من رسله** » .

البــاب الثــامن

القمص سرجيوس !!

* كان يمكن أن يتضمن الفصل السابق سـطورا عن حياة **القمص سرجيوس** بوصفه أحد عمالقة الاكليروس الوطنيين ، ولكننا رأينا انصـافا لتاريخ هذا الرجل أن نفرد له فصلا مستقلا نسجل فيه قصة حياته الحافلة الجامعة ، فلقد كان عملاقا مجاهدا فى عدة ميادين ، سواء كان ميدان الجهاد الدينى ، أو ميدان الجهاد الوطنى :

* كان **القمص سرجيوس** صحفيا ألمعيا بارعا منذ أن كان فى السودان يصدر مجلته « **المنارة المرقسية** » التى حولها عندما عاد للقاهرة الى « **المنارة المصرية** » يجول فيها ويصول دفاعا عن الكنيسة وعن الحق ، ولطالمـا أصدر مجموعة من الكتب الدينية يشحنها من البحوث اللاهوتية والعقيدية ، انه كان يؤمن **بأن الجهاد الدينى والجهاد الوطنى توآمان لا ينفصلان** ، فالكاهن الذى يكهن فى هيكل الله هو الكاهن الذى يكهن فى محراب الوطن .

الحـاكم العام فى السودان :

* كان **القمص سرجيوس** يلقى خطبه النارية فى الحرية والاسـتقلال وهو **فى السودان** حتى أن الانجليز تخوفوا منه وخشوا أن يثير الجماهير على حكمهم فاستدعاه **المستر مورو مدير الخرطوم** وأبلغه بأن الحاكم العـام قد أمر بابعاده عن السودان ، فما كان من القمص سرجيوس الا أن قال له فى حزم وقـوة :



المجاهد الدينى والوطنى القمص سرجيوس

« **أنا لست فى بلاد الانجليز حتى يأمرنى الحاكم العام بالرحيل** ، ضعوا القيود فى يدى وقدمى ورحلونى من هنا » فقال له الحاكم :

« وماذا تستفيد من ذلك ؟ » أجاب « **لاشهد العالم على ظلمكم** » !!

※ ورغم الاحتجاجات الكثيرة التى بعث بها المسلمون والمسيحيون الى الحاكم العام ، رغم ذلك فقد قرر الحاكم العام مغادرة القمص سرجيوس للسودان فى مدى ٢٤ ساعة !!

خطيب مصر :

❋ وهذا هو اللقب العظيم الذى لقبه به **الزعيم سعد زغلول** ، فلقد شاركه فى الحركة الوطنية مشاركة جدية ، وكان له دور البطولة فى ارساء قواعد الوحدة خلال ثورة ١٩ **اذ كان اول قسيس يعتلى منبر الازهر** ويخطب خطبا ثورية قومية ضد الانجليز وهم فى عنفوان سلطانهم ، وقد ظل نحو شهرين يخطب داعيا الى الوحدة بين الاقباط والمسلمين مطالبا باستقلال مصر !!

❋ وفى السرادق الذى أقامه الوفد بمناسبة عودة سعد وكانت الالوف تزدحم هناك القى سعد خطابه العظيم ، **وبعد ذلك طلب الشعب كلمة من القمص سرجيوس** ، فما كان من الزعيم الا أن قال للقمص « **ليسمعنا خطيب مصر** » !!

مسدس من الملبس !!

❋ ويوم الافراج عن سعد **استمر القمص سرجيوس** يخطب فى **ميدان الاوبرا فوق عربة حنطور زهاء التسع ساعات** حتى ألهب الحماس فى قلوب الشعب وأخذوا يصفقون له ويهتفون ، الامر الذى هيج عليه ضباط الانجليز الذين كانوا معسكرين **فى فندق الكونتنتال ، فصوب أحدهم مسدسه** الى صدر الخطيب الثائر فخاف عليه الشعب وتوجهوا اليه بالرجاء ليبتعد عن المكان ويوقف الخطابة فقال « **هل مثلى يهرب ؟ ان مسدسه هذا محشو بالملبس** (٧١) » !! وكان الشعب يطلقون عليه « خطيب الثورة الاول » .

---

(٧١) القمص سرجيوس بقلم خليل نسيم خليل [خاليليو] .

وجه الانجليز الاحمر !!

* ومن خلال احدى خطب **القمص سرجيوس** نسمعه يحاور الشعب يسألهم :

— لماذا نرى وجه الانجليز أحمر ؟!

— فأجاب البعض : لشرب النبيذ ، والآخر لشرب البيرة ، والآخر لاكل لحم الخنزير !!

— اما هو فقال « لا لا .. ان وجه الانجليز أحمر لشرب دم المصريين ..!؟ فضجت الجماهير بالصراخ والهتاف « ليسقط الانجليز وليحيا سعد » .

فوق منبر الجامع الازهر :

* **وكان الازهر أثناء ثورة ١٩ معقل الثوار وملتقى الاحرار** ، فكان القمص سرجيوس يقضى معظم أوقاته هناك ، حيث كان يلتقى بعلماء الازهر وأشهر خطبائه : **الشيخ مصطفى القاياتى ، والشيخ محمد أبو العيون ، والشيخ الزنكلونى ، والشيخ عبد اللطيف دراز** وغيرهم وغيرهم ممن كانوا يذهبون الى كنيسة **مار جرجس بالقللى وكنيسة حارة الروم** ليلقوا خطبهم الوطنية وهم يرفعون مع الشعب الاعلام الجديدة وقد **رسم عليها الهلال يعانق الصليب** ، وبهذه الصورة الرائعة استطاعت مصر أن تفوت على المستعمرين مآربهم الدنسة فى افساد وحدة الامة !!

جامع ابن طولون والمنفى :

* وفوق **منبر جامع ابن طولون** استمر **القمص سرجيوس يخطب** ومعه **الشيخ القاياتى أربع ساعات متواليات** ، وكان من جراء خطبه الحماسية

المشتعلة أن جن جنون الانجليز فقبضـــوا عليه ونفوه الى رفح مع زملائه : **القاياتى ومحمود النقراشى وابو شادى** المحامى وآخرين من رجال الثورة (٧٢)

القمص سرجيوس وحماية الاقليات :

❋ ومن أروع **كلمات القمص سرجيوس** وهو يخطب على منبر الازهر « اذا كان الانجليز يتمحكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الاقباط فأقـــول : **ليمت الاقباط وليحيا المسلمون أحرارا** » !!

❋ ومن كلماته ايضا « اذا كان استقلال المصريين يحتاج الى التضحية بمليون قبطى فلا بأس من هذه التضحية » .

❋ ومن كلماته أيضا « **الوطن لله وان عبادة الوطن من عبادة الله** ، وانى فى سبيل مصر انسى اننى قبطى لان مصر لا تعرف قبطيا ولا مسلما وانما هى تعرف ان الكل أبناؤها وتطلب منهم جميعا أن يقفوا دونها صفا واحـــدا ليحموها من العدو الانجليزى المحتل أرضها » .

نتـــائج المواقـــف :

❋ وكان من تأثير **مواقف القمص سرجيوس** الوطنية الفذة أن شاركه كثيرون من القساوسة الاقباط الافذاذ أمثال **القمص بولس غبريال** (٧٣) الذى طالمـــا خطب على **منبر الازهر وخطب رجال الازهر** على منبر كنيسته بحارة الروم !!

---

(٧٢) الاقباط فى الحياة السياسية .

(٧٣) وهو والد المرحـــوم القمص غبريال بولس بحارة الروم وجـــد القمص مكارى غبريال بميت دمسيس .

❋ بل من تأثير مواقف القمص سرجيوس أكثر من هذا أن غير معالم التاريخ ، فرأينا مثلا **الشـيخ عبد العزيز جاويش** صـاحب المقال المعروف « **الاسلام غريب فى بلاده** » والذى أسهم فى سنة ١٩٠٨ فى اشعال نار الفتنة الطائفية بشكل ملحوظ ، نراه بعد هذه المواقف الوطنية للقمص سرجيوس يندم على ما فعل ، وينثنى عن سياسته الهدامة ويبدأ يغير من خططه فيرسل من برلين التهانى الحارة بعيد الميلاد المجيد الى بطريرك الاقباط والى مرقس حنا وكيل اللجنة المركزية للوفد بمصر ، ثم اكثر من ذلك نراه يحضر حفل الجمعية المصرية ببرلين بمناسبة عيد الميلاد ثم يشارك فى الحفل بخطاب وطنى حماسى يشهد فيه لوطنية الاقباط ، كما نسمعه يخطب على قبر محمد فريد ويقول فى سياق خطابه : « **تعـانق الهلال والصليب وائتلف القـرآن والانجيل** وتعانق الشيخ والقسيس فى سبيل الوطن المفدى » .

❋ وهكذا رأينا التحول الكبير من مثير لفتنة طائفية الى داع للوحدة لوطنية ، كل ذلك بفضل المواقف التاريخية التى لمسها فى باباواتنا ورجـال دينا الوطنيين !!

❋ وهكذا جاهد القمص سرجيوس جهاد الابطال وكافح فى سـبيل الله والوطن أعظم كفاح ، **وفى ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤** انتقل الى الرفيق الاعلى عن ٨١ عاما ولسان حاله يقول مع رسول الجهاد « **جاهدت الجهاد الحسـن كملت السعى حفظت الايمان واخيرا** وضع لى اكليل البر » ..

صدى وفاة سرجيوس (❋) :

❋ وبعد وفاة القمص سرجيوس بأيام نشرت جريدة الاهرام بعددها لصادر فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤ كلمة بعنوان «**مصر كلها كانت كنيسة سرجيوس**»

(❋) عن مقال رائع للكاتب والمؤرخ العظيم المتنيح القمص صـموئيل تاوضروس السريانى بمجلة مار جرجس .

قال كاتبها « ان تاريخ حياة سرجيوس جزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصرى بكل آلامه وآماله نحو غد افضل ، فليس هناك من معركة فى تاريخنا منذ ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار أو الاستبداد أو الاقطاع أو التعصب الدينى أو العنصرى لم يكن لسرجيوس دور قيادى فيها ، وكان دائما فى جانب القوى الشعبية ، **واذا كانت ثورة عرابى قد أنجبت نموذجا تقدميا** من رجـال الدين تجسد فى **الامام الشيخ محمد عبده** ، فان ثورة **١٩١٩ قد أنجبت أيضـا** نموذجها التقدمى **القمص سرجيوس** ، وقد رفع كلاهما كتابه المقدس فى شجاعة الانبياء ووعى المناضلين فى وجه الطغاة والمستعمرين ... وبعد أن أشار محـرر الاهرام الى كفاحه فى سبيل وحدة الهلال والصليب ، قال : ان الذين يؤرخون لثورة ١٩١٩ يعثرون مع كل خطوة باستمرار **ووضوح على بصمات كفـاح سرجيوس** ابتداء من التعبئة الشـعبية وقيـادة المظاهـرات ، حتى توزيع المنشورات الوطنية **وتحمل مشقة التعذيب والنفى الى رفح !!**

* ثم يستطرد المحرر قائلا : واليوم يدخل **سرجيوس** دائرة التاريخ التى لا ينطفىء لها نور لينعم بتقدير وحب شعبنا ، ويحتلى مكانه فى تراثنـا القومى **جنبا الى جنب مع الطهطاوى والافغانى ومحمد عبده !!**

* وينهى المحرر حديثه قائلا : لقد نعى سرجيوس فى الصحف فقيدا للكنيسة المسيحية وهذا صحيح ، ولكنه ليس كل الحق ، فهو ايضا وبنفس القدر والعمق **فقيد الجامع الاسلامى ، فقيد الشعب المصرى كله !!** »

* وهنا يعلق **القمص صـموئيل تاوضروس السريانى** فى لغة المؤرخ المنصف المحقق المدقق فيقول « ان القمص سرجيوس هو **الاول من نوعه فى القرون الاخيرة الذى حمل المسيح على كتفه** وطاف به أحياء القاهـرة وربوع الوادى ، يعلن عن مجده الاسنى ، وينادى بدينه القويم ، فان لم نجد له مكانا بين العاملين الذين اسعدهم الحظ فلاقوا تقـديرا !! فيسرنا **أن نضـعه فى أوريجانوس ورفاقه فى ضريح الجندى المجهول !!** » .

الباب التاسع

بين قبة الهيكل .. وقبة البرلمان

وذكرياتنا فى السجن !!

* ترددت كثيرا فى طرق هذا الموضوع لانه يختص بالحديث عن مؤلف هذا الكتاب ، ولكن كما يعلم الله ما أردت به حديثا عن نفسى — فهذا أبعد ما يكون تفكيرى فيه — ولكنى أردت به أن يكون دليلا ملموسا من ادلة الحب الكامن فى قلوب شعب مصر — مسلمين ومسيحيين — **فالقمص بولس باسيلى** ليس هو واحدا من أفراد الشعب القبطى فحسب ، لكنه كاهن معمم ، ومع ذلك فقد أجمع شعب شبرا بكافة طبقاته وعقائده ، على تقديمه وترشيحه نائبا عنهم فى انتخابات مجلس الشعب لسنة ١٩٧١ .

المنافس المليونير والمسلم !!

* وتدهش وأنت تذرع شوارع شبرا كلها ، عندما ترى الشباب المسلم يتبارى فى طبع الملصقات ، وتعليق اللافتات ، وتوزيع المنشورات ، ويضعون لها الشعارات التى تقول « **الله أكبر ... والله محبة** » .. « صوت مصر الصارخ فى المحافل الدولية القمص بولس باسيلى » .. « خادم الفقراء وراعى المعوقين » « الصحفى والخطيب العفيف » .. « **الدين لله والوطن للجميع** » .. « ابن شبرا أحق من الوافدين » (٧٤) .

---

(٧٤) كانت هذه العبارة هى الورقة الرابحة للدعاية للقمص بولس حيث أن منافسه كان يقطن بعيدا عن شبرا .

* ولمــا كانت المنافسة خطيرة من **وزير سابق ، ومسلم** « **موحــد بالله** » **ومليونير** ينثر امواله بســخاء ، وكلنا يعرف معــركة الانتخابات وكيف يطفو فيها على السطح « **الفقاقيع** » الذين يظهرون فى مثل هذه المواسم ، ولا هم لهم سوى الاخذ باليمين والشمال ، وأنا من انا الذى يستطيع أن يقاوم هذا التيار الجــارف من الدعايات ؟ كل المقاهى تســهر حتى الصــباح ، « والطلبات » كل ساعة توزع على حسابى — بالمجان — على جميع الجالسين عليها ، وانا شخصيا ما كنت استطيع ان اجلس على مقهى لان مركزى الدينى والاجتماعى ما كان يخول لى هذا الوضع ، وكم كنت أصحو فى الصباح الباكر لامر على مواقع اللافتات ليطمئن قلبى على سلامتها ، ولكنى للاسف الشديد



القمص بولس باسيلى يتسلم نوط الامتياز من الطبقة الاولى فى حفل كبير ترأسه السيدة جيهان السادات « انظر صفحة ١٢٩ »

كنت أراها وقد « **أنتقلت الى رحمة الله** » وصـــدقنى عــلى قدر ما كنت أتألم لهذا ، كنت أتعزى عندما أرى عشرات من اللافتات « **تولد** » من جديد وتحتل الصدارة فى **المواقع الاستراتيجية !!**

❋ وكنت اتساءل : من الذى اشترى وطبع ولصق هذه الملصقات ؟ وما كنت اجد لذلك جوابا شافيا فكنت أعجب وأشكر الله !! ومن أنــواع الدعايات العجيبة أيضا اننى كنت أمر فى الشوارع مع أصدقائى من المسلمين والاقباط فاجد « **البلكونات** » جميعها على الجانبين ، مدلى منها اوراق مكتوبة بخط « تلاميذ وتلميذات مدارس شــبرا » « انتخبوا حبيب الفقراء » فكانت الدموع تطفو من عينى تأثرا وشكرا !!

❋ ولعل الكثيرين من القراء **لا** يعرفــون ماذا يقصــد الشــعب بتلقيبى « حبيب الفقراء » . . ان خدماتى فى مشروعات **جمعية الكرمة ورعايتى للمكفوفين والكفيفات بها** ، والمسنين والمسنات أيضا ، كان لها أعظم الاثر فى تقدير الشعب لشخصى « ومن يفتخر فليفتخر بالرب » !!

الصــديق الخــائن !!

❋ وربمــا تعجب اذ ترانى الصــق بكلمــة « **الصــديق** » صــفة « **الخائن** » **فقد كان لى صديق عبر أكثر من عشرين عاما ، كم اكلنا وشربنــا وسهرنا معا ، فكنت عن بساطة قلب أثق فيه ثقة عمياء ، ولذلك جعلتــه « مدير دعايتى » يتسلم منى كل اسبوع عشرة آلاف أعلان ليقوم بتوزيعها على أماكن التجمعات ، المساجد والكنائس والسينما والمقاهى والمحال العامة .**

❋ ومضت ثلاثة أسابيع على **ذلك** ، وأنا اسلمه هذه الامانة ، ويعلم الله كم كنت انفق على طبع الالف الواحدة ، وشاءت عناية الله ان اكتشف سر الخيانة لهذا الرجــل قبل فوات الاوان لا بل لهذا الثعلب ، اذ علمت مع مزيد الدهشة ، **أن أعوان المرشح منافسى قد اشتروه** اذ كانوا يدفعون له عن كل الف اعلان لى يسلمه اليهم عشرة جنيهات مصرية ، بمعنى أنه كان يقبض منهم أسبوعيا **مائة جنيه بشرط ان يسلمهم** العشرة الآلاف اعلان !!

❋ وبلا شماتة حدث لهذا « الثعلب الغادر » قبل شـــهر واحد من موعد الانتخاب ان **سقط طفله الوحيد** من الطابق الثانى الذى كان يقطن به الى الارض فمات !!

صـــعايدة القللى وبولاق !!

❋ ولا أستيطع أن أنسى فى سياق هذا الحديث اخوتى وأبنائى وأحبائى رجال هذه المناطق مع أنها بعيدة عن منطقة انتخابى ، ولكنهم حضروا ووفدوا من كل مكان ، حتى من الجيزة وامبابة وميت عقبة والهرم . من عدة مناطق كنت أرى اللوريات والاتوبيسات ملآنة من الرجال **« العتاولة » و « الصعايدة »** وحناجرهم تصيح وتصرخ « **القمص .. القمص .. القمص ..** » الى أن فاز « القمص » فوزا ساحقا ، وسقط المنافس سقوطا ساحقا ، فى المرتين فى المرة الاولى وفى الاعادة أيضا ، أما « القمص » فتعجب اذ تعلم أن الشعب كـله ــ مسلمين واقباطا ــ تهافت لاقامة آلاعلام والبوابات وطبع المنشـــورات وعمل الدعايات له وما الى ذلك دون أن يتكلف سوى القليل الذى لا يذكر ، وهذا ان دل على شىء فانما على أن شعب شبرا لا يعرف التعصب وشعاره حقا « **الدين لله والوطن للجميع** » !!

لمـــاذا وقف الجميع معى ؟

❋ ان أكثر من خمسة وثلاثين عاما كانت تموج بالخدمات للجميع ، ففى السراء والضراء ، فى الاعياد والمواسم ، كنت أسهر معهم حتى الصباح ، نحيى ليالى **المولد النبوى ورمضان** ، نحييها بالخطب والكلمات والذكريـــات ، نحييها بالحب والود ، نحييها بشرب « القرفة » وأكل الحلوى ، كنت أرسل اليهم « **فريق موسيقى الكرمة المكفوفين** » يشنف آذانهم ، ويعزف لهم الاناشيد الوطنية العذبة !!

وفى حفلات عيد الام ، واعياد الميلاد والقيامة ، وراس السنة، والاضحى، والفطر ، كل هذه الاعياد على اختلافها ، لابد أن تكون لنا حفلة وحفلات ،



أول كاهن مسيحى يدخل مجلس الشعب بالانتخاب الحر المباشر يخطب تحت قبة البرلمـــان .

تدعو فيها المسئولين من الشئون الاجتماعية ، ونوزع فيهـا الكساوى على الفقراء من المسلمين والاقباط ، وتكون مهرجانات وطنية وموسمية رائعـة نتبادل فيها التهانى . وأطيب الامانى !!

※ ومنذ سنة **١٩٥٣ أى منذ أكثر من ثلاثين عاما وانا أواصل خدماتى** من خلال جمعية الكرمة القبطية التى تحوى **١٥ مشروعا ومؤسسـة لرعاية المكفوفين والكفيفـات والمسنين والمسـنات والمغتربين والمغتربات** ، وقاعة للمناسبات ، ومستوصفا لخدمة أفقر الطبقات ، وحضانة لابناء العـاملات ، ومشغلا للبنات اليتيمات ، وما الى ذلك من خيرة المشروعات ، ولا ننسى ان نسجل هنا للتاريخ أننا بقوة الله قد **اهلنا أكثر من ٣٠ كفيفا** وكفيفة **للحصول على الشهادات الجامعية** ، ومنهم من وصـل الى المـاجستير ، ويحضر الآن للدكتوراه !!

❋ هذا ومن ناحية تأسيس **عش الزوجية للمكفوفين** ، فقد فتحنا لهم الباب ليعيشوا كبقية المواطنين المصريين ، اذ عقدنا **زواج نحو ١٢ زيجة** لهم فى حفلات رائعة يرعاها السيد الرئيس بنفسه اذ يرسل مندوبه لرياسة الحفل ومعه خطاب التهنئة مطويا على « **النقوط** » للعروسين ، كما تحضرها السيدة وزيرة الشئون بصحبة محافظ القاهرة ومع كل منهم « النقوط » ورئيس الحى واعضاء مجلس الشعب ومجلس المحافظة ومجلس الحى ، ورجال الدين من مسلمين ومسيحيين ، هذا وتقوم الجمعية باعداد « جهاز العروسين » مكونا من عشرات الوحدات ، من غرف وملابس ، وتحضر وسائل الاعلام كلها من تليفزيون وصحافة لتسجل وقائع الحفل ، وهكذا يفرح الشعب بحضور هذه المهرجانات الانسانية !!

تقدير بابوى ومدنى :

❋ والى جانب التقدير الاجتماعى من وزارة الشئون والمحافظة الذى تجلى تماما فى اهدائنا « **نوط الامتياز من الطبقة الاولى** » من رياسة الجمهورية ، و « **شهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعى » من وزارة الشئون** ، و « **ميدالية تقدير » من محافظة القاهرة** . . الى جانب هذا رأينا قداسة البابا شنوده الثالث يبادر بالاسهام فى هذا التكريم ، فيبعث بمندوبية الآباء الاساقفة للقيام بالمراسيم الدينية فى حفلات الزفاف لابناء « الكرمة » كما يتفضل بتقديم جميع مطبوعاتنا ومؤلفاتنا التى بلغت الى الآن اربعين كتابا ، فضلا عن مجلة « مار جرجس » التى تصدر شهريا بانتظام منذ سنة ١٩٤٩ .

تقدير اسلامى جليل :

❋ والى جانب التقديرات الاجتماعية ، والبابوية ، والمدنية ، نرى تقديرا آخر يأتينا من الازهر الشريف ، ومن رجالاته وعلمائه واعلامه ، اذ لنا صداقات وعلاقات عميقة مع كثيرين منهم ، نذكر فى مقدمتهم صديقنا

الحميم والاخ المخلص **فضيلة المغفور له الشيخ احمد حسن الباقوري** العالم الدينى الكبير ورئيس عام جمعيات الشبان المسلمين بالجمهورية ، لقد تطوع — رحمه الله — بأن يرشحنى عضوا بمجلس الشورى فتفضل بأن بعث بهذا الخطاب **للسيد حسنى مبارك** وقت ان كان نائبا لرئيس الجمهورية هـذا نصـــه :

* « ... **من واجبى كمواطن مسئول عن هذا الوطن المفدى** .. رايت أن اتوجه الى **سيادتكم باقتراح — مجرد** اقتراح لدعم الوحدة الوطنية ، وللقضاء نهائيا على الفتنة الطائفية ، وهو أن يعود الى مكتب الدعوة والفكر للشئون المسيحية **ذلك الرجـل الحر الوطنى القمص بولس باسيلى عضـو مجلس الشعب السابق** والامين المساعد لامانة الدعوة والفكر باللجنة المركزية، فطوال فترة خدماته بهذا الموقع (٤ سنوات كاملة) لم نسمع بأية محـاولة لفتنة طائفية ، لقد كان يعمل جنبا الى جنب الرجل الفاضل **الدكتور زكريـا البرى** — وزير الاوقاف الحالى — وكانا كلاهما يمثلان جناحى الدعوة والفكر — كل فى ميدانه — فى اعتدال وحكمة ووطنية « **ان صلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحو ثلاثين عاما** ، واشهد اننى رايته **الرجل المتدين فى غير تطـرف او تزمت** ، رايت فيه السماحة والحب للجميع دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن احوج ما نكون اليها فى هذه الايام الحالية الحاسـمة فى تاريخنا ..

« لذلك اعتقد انه **الرجل المناسب فى المكـان المناسب** ، وما المكان الذى اعنيه الآن سوى « **مجلس الشورى** » الذى يحتاج أكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر ، واتساع الافق ، والخلق الكريم ، هذا فضلا عما يزدان به القمص بولس من نجاح بعيد المدى فى **المجالات الاجتماعية والأسرية** ، **فهـو مؤسس عديد من المؤسسـات الخيرية** التى تنفرد بها جمعية الكرمة التى اسسـها ويرأسها بشبرا ، وقد كان لى حظ زيارتها وتفقد مؤسساتها فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون على أعلى الدرجات العلمية ، ورايت المسنين والمسنات يعيشون فى أسعد حال ..

« كما أني طالمـــا استمعت اليه فى خطاباته الوطنية ، البناءة **وعلى اتم سرور ان يرافقنى فى كل جولاتى ورحلاتى لدعم الوحـــدة الوطنية** فى كل مكان **وبالاخص فى الخارج ليتولى معي تفهيم من لا يفهم فى أمريكا** عظمة سياسة مصر السادات ، ومدى ما يستمتع به الاقباط فى مصر من حريات وامتيازات ..

« **وكم اعجبتنى تلك الانواط** التي شرفه بها ســيادة الرئيس المؤمن ، والتي شرفته بها سيدة مصر الاولى ، والشريكة العظيمة للقائد العظيم بأن اضفت على **جمعيته الرياسة الفخرية** . كل اولئك رأيت أن أذكر به النســيد النائب المفضال ، ولو انه ليس بحاجة الى مذكر ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين ... وفقكم الله تعالى لخدمة البلاد والعباد ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

* **وتوالت ظروف قاسية على مصر ، وتفاقمت الاحداث** ، وجـاءت السياسة الجديدة للسادات فنادى بما نادى ، وأعلن ما أعلن ، وتعـالت أصوات من هنا ومن هناك ، أن لا سياسة فى الدين ، ولا دين فى السياسة ، وحمدنا الله وشكرناه على كل حال ، ومن أجل كل حال ، وفى سائر الاحوال !!

الصحافة فى مصر وامريكا :

* وجاء دور الصحافة المصرية والامريكية ، تدعم هذا الفوز الشعبى الذى أحرزناه بمجلس الشعب وتؤكد « الوحدة الوطنية » وثمارها البارزة التى اينعت **باقتحام كاهن معمم لدار مجلس الشـــعب ، ولاول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر** ، بل وفى كثير من بلدان العالم المتقدم ـــ كما ســيأتى الحديث عن برلمـــان ايطاليا :

جريدة الاخبار :

* وكتب محرر « **تحت القبة** » ثلاثة أعمدة « بالاخبار » نجتزئ منها هذه الفقرات :

« . . . **وقف القسيس لاول مرة فوق منبر مجلس الشعب** ، نائبـــا من الشعب كله ، يخاطب الدولة ، **ويوجه النقد ويقترح المطالب** ، **وينتزع التصفيق** — تصفيق النواب والحكومة — وقف القسيس يتكلم بصوت مؤثر وعبارات قوية ، ولغة سليمة التشكيل ، **واســتولى القس عــلى كل الآذان** ، وودعه **المجلس بعد انتهاء كلمته بنفس الحرارة والترحيب** ، وأيقن الجميع أن المجلس اكتشف فى الكاهن المسيحى **شخصية برلمــانية ممتازة** ، ســتزداد لمعانا مع الايــام . . . » .

وجريدة وطني :

« القمص بولس باسيلى **رجل سبق عصره** ، له من الآراء الاجتماعيــة البناءة **ما يشكل ثورة كبرى** ، تضـــمها مؤلفاته التى تقارب حتى الآن ثلاثين كتابا ، فضلا عن اعداد مجلة مار جرجس التى تصدر بانتظام منذ عام ١٩٤٩ **وهى آراء كانت المجاهرة بها وقتها نوعا من الشجاعة النادرة .**

والآن يدخل القمص بولس باســيلى مجلس الشـــعب **كاول رجل دين مسيحى يمارس الحياة النيابية** فى بداية مرحلة جديدة من تاريخ الكنيســـة ان شاء الله مجيدة ، مرحلة تشارك فيها الكنيسة بايجابية وعمق فى اعادة صنع الحياة من جديد على أرضنا الطيبة وفق ارادة الشعب ومشيئته !! » .

وجريدة « **مرآة العرب** » التي يصـــدرها بأمريكا **الدكتور وليم الميرى** تقول :

❋ الاب بولس باسيلى يعتبر من **اقدر من يقول الكلمة الخـــلاقة** التى تضىء دربا من دروب الحقيقة . . فهو خطيب قدير ويعتبر من **البقية الباقية من الوعاظ** الذين لهم القدرة تشـــدك وتجذبك ، **انه امتداد لشخصـــية القمص سرجيوس** وهو رئيس تحرير زميلتنا « **مار جرجس** » التى تصدر منذ نحو ربع

برن ، نشاطه الاجتماعى والوطنى غير محدود ، نرحب به فى الولايات المتحدة مسحليا زميلا ، وبصفته أول كاهن منتخب بمجلس الشعب » وجريدة مصر ومدير تحريرها **فرانسوا باسيلى** بنيويورك يقول :

❋ « حياة القمص بولس باسيلى حياة عجيبة ، فمعظم الناس يعملون يتعبون ، ويتعبون فيستريحون ، وبعضهم اذا ارتاحوا تعبوا ، يتعين من الراحة ، تتعبهم الراحة أكثر مما يتعبهم العمل ، **هذا هو القمص بولس يتعب كثيرا اذا استراح** ، أو هو فى الواقع لا يعرف كيف يرتاح ، يكره الراحة كراهيته للخمول والسلبية والسينما وشهود يهوه !! انى أتذكر المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة التى دخلها ، وخاض فيها ، مجلة مار جرجس ، والكتب والمؤلفات ، والجمعيات الخيرية التى أسسها ، من « **ابناء الشهداء** » **حتى** « **الكرمة** » بكل عناقيدها ومؤسساتها ، ناهيك عن العمل السياسى : الاتحاد الاشتراكى ، اللجنة المركزية ، مجلس الشعب ، امانة الدعوة والفكر ، لا يرتضى بالهم الصغير ، لذلك كان لابد أن يجمع فوق كاهله هم « **النائب** » فوق هم « **الكاهن** » النائب يحمل هم الدنيا ، والكاهن يحمل هم الدين ، وهو أراد أن يحمل هم الدين وهم الدنيا .

وما ابهج الدين والدنيا اذا اجتمعا ۞ وما أقبح الكفر والافلاس بالرجل

❋ وأما شاعر شبرا (٧٥) فكان يلقى القصائد باسم شبرا بل باسم مصر كلها فيقول :

هم شبرا اشراقة وابتسام ۞ سرها « النائب » الكريم الهمام
منبر البرلمان يبدو فخورا ۞ حين يأتيه نائب مقدام

---

(٧٥) الشاعر رياض سوريال قالها عند اول خطاب القاه القمص بولس تحت قبة البرلمان دفاعا عن المكفوفين سنة ١٩٧٢ .

فـــاز فى الانتخـــاب قس جليـــك   وتـــآخى الصـــليب والاسلا
كرســـول الجهاد اســـما وفعـــلا   وهـــو للحـــق عـــدة وحسا
مجلس الشعب سوف يرهف سمعا   لخطيـــب أقـــواله الهـــا

* وهكذا تمت « **الاسطورة** » أو قل « **المعجزة** » لقـــد نزل الكاه القبطى المعمم ميدان الترشيح فى سبتمبر ١٩٧١ عن دائرة شبرا ، ولا تظ ان شبرا أغلبيتها مسيحية ، كلا فعديد الناخبين بها من المسلمين اكثر غيرهم ، ومع ذلك **فقد ايدوا كاهنهم ، صديقهم ، بل قل خادمهم** قرابة الثلاث عاما ، ونصروه لانه ابن شبرا خادم المسلمين والاقباط سواء بسواء !!

تحت قبة البرلمـــان !

* وترقب الشعب ماذا عساه أن يصنع الكاهن تحت قبة البرلمـــان او يحتاج البرلمان الى من يصلى فى ساحته ، أو يؤذن فوق قبته ؟!!

* والحق يقال لقد كان زملائى من اعضاء المجلس يرمقوننى بالح والتقدير ، بل ان شئت فقل بالعطف والرثاء لموقف صعب لم أتمرس عليه ا يتمرس عليه أحد من قبلى ، فلقد كنت أول كاهن يلج البرلمـــان بالإنتخا الحر المباشر !!

* وأحمد الله ان كان **المرحـــوم حافظ بدوى** رئيس المجلس فى دور الاولى أو **سيد مرعى** فى دورته الاخرى ، كان كل منهما يقدرنى حق تقدير بسيما عندما كنت أخطب ، فحافظ بدوى أزهرى وشاعر وناثر متين ، وم ذلك فعندما جلس فى صفوف الاعضاء وكان سيد مرعى رئيسا ، كانت كلمت تأتى دائما بعد كلمة حافظ بدوى ، وكان الله فى جانب الضعفاء امثالى ، كن أتكلم شعرا ونثرا مدعما كلماتى بآيات قرآنية مناسبة للمقام ، فكان سي مرعى يضحك مع حافظ بدوى قائلا له [**القمص انهارده ((شلفطك)) يا حاف .. خلى بالك**] !! رحم الله حافظ بدوى وأطال حياة سيد مرعى !!

إنجازات .. وخدمات بمجلس الشعب :

أولا — كانت أول قضيه تبنيتها — بحكم أنى راعى معاهد المكفوفين بشبرا — انما هى قضية **مستقبل المعوقين** .. كان هناك قانون يقضى بتشغيل المعوقين فى المصالح والشركات بنسبة ٢٪ فقمت مدافعا عن هذه القضية وقد اعتبرتها قضيتى الشخصية — فاستطعت بحمد الله أن أنجح فى رفع **هذه النسبة من ٢٪ الى ٥٪** وكانت هذه خطوة عظيمة نحو مستقبل أفضل للمكفوفين !!

ثانيا — والقضية الثانية التي نجحت فيها بحمد الله هى **قضية الافراج عن مئات الاطنان** من المعونات الاجنبية الممنوحة لبعض الهيئات الخيرية ، وكانت حبيسة من زمن طويل بالجمرك بالاسكندرية ، فتقدمت « طلب احاطة » للسيد **الدكتور مرزبان الوزير المختص** ، وكانت مرافعة واسعة النطاق ، شاركنى فيها كثير من الزملاء ، وكسبنا القضية وافرج الوزير عن هذه البضائع المكدسة ، ومنها **آلاف** « **البطاطين** » التى كاد يأكلها العث والشتاء قادم !!

ثالثا — نجحنا أيضا فى اعفاء كثير **من دور العبادة من سداد رسوم** جمركية على سيارات منحت اليهم من الخارج !!

رابعا — اسهمنا بقسط ملحوظ فى الدفاع عن « **الأسقف كابوتشى** » الذى كانت اسرائيل قد قامت بأسره سنوات ، فاستطعنا أن نعبىء الرأى العام ونستغيث بكبار قادة الدول حتى بابا روما الذى لعب دورا حاسما حتى افرج عنه !!

خامسا — لم نسكت يوما — كلما كانت تحين فرصة الكلام من فوق المنبر

ان ندد بالقانون العثمانى البالى المعروف « **بالخط الهمايونى** » (٧٦) وهو الذى يضع مائة عقبة وعقبة فى سبيل انشاء الكنائس ، واذكر أننى تحدثت بالضبط عن ذلك **تسع مرات خلال مدة الخمس السنوت** ، حتى أن **ممدوح سالم** — وكان رئيسا للوزارة — شكانى للسيد ألبرت برسوم سلامه وكان عضوا معى بالمجلس ، والبرت برسوم بدوره شكانى الى **قداسة البابا** الذى طلب الى **أن « اخفف الوطأ »** قليلا فى هذا الموضوع ، ومع ذلك فقد انقضت السنوات الخمس ومايزال القانون جاثما على صدر الكنيسة !!

مع رئيس جمهورية ايطاليا :

* والموقف الذى يؤكد نجاح عضويتنا بمجلس الشعب ، ان **رئيس جمهورية ايطاليا** كان منحازا الى اسرائيل ، متعاطفا معها فى موقفها ضد مصر ؛ وكانت مصر فى ذلك الوقت سنة ١٩٧٢ تعد للمعركة الكبرى ، ولذلك فكر المجلس فى زيارة ايطاليا والتحدث مع السيد رئيسها واقناعه لتغيير سياسته ، وفعلا شكل وفدا من سبعة أعضاء **برياسة المرحوم الدكتور جمال العطيفى** وكيل المجلس ، وأجمع المجلس على **ضرورة عضويتى فى ذلك الوفد** ، وفعلا توجهنا الى هناك وتقابلنا مع السية رئيس جمهورية أيطاليا ، وطال الحديث الودى والسياسى ، والفت نظره خاصة وجود **كاهن معمم بين الوفد** ، فاذا بالدكتور العطيفى يقدمنى تقدمة اخجلتنى ، قال له « **هذا الكاهن فاز بجدارة على منافسه** وقد كان منافسا خطيرا لانه **كان وزيرا سابقا** له كافة الامكانيات المادية والبشرية ، كلها مجندة لخدمته وانجاحه ، ومع ذلك فقد نجح الكاهن وسقط الوزير المسلم !! » .

* وهنا توجه الرئيس الى يسألنى : **وكيف نجحت ؟** قلت له « ان

---

(٧٦) ارجع الى شرح مفصل لهذا القانون فى الباب الاخير من هذا الكتاب .

وعى الشعب المصرى ، **ووحدتنا الوطنية القوية وخدماتى للشعب مسلمين وأقباطا** فضلا عن مساندة الله ، هذه كلها كانت مسببات نجاحى » .

* ثم توجهت أنا بسؤال للسيد الرئيس : مصر البلد النامى دخل برلمانه كاهن معمم ، **فهل تم هذا فى برلمان ايطاليا البلد** المسيحى العظيم ؟
اجاب بخجل **Not Yet**

* وهكذا انتهت الزيارة وانفضت بعد ان نجحنا كل النجاح فى **عدول ايطاليا عن سياسة التعاطف مع اسرائيل** وانضمت فعلا الينا بكل قواهـا وأمكاناتها .

كلمات فى مضبطة المجلس :

* ولم يفت **الدكتور العطيفى** وهو يكتب تقريره عن هذه الزيارة التاريخية ان يسجل فى ختامه هذه العبارة : [**وللحقيقة والانصاف يجب علينا ان نعترف هنا انه كان لوجود السيد العضو القمص بولس باسيلى فى الوفد المصرى اكبر الاثر فى انجاح مهمته !!**] .

فى البرلمان الايطالى :

* ولما كان الشىء بالشىء يذكر ، فلا يسعنا الآن نسجل هنا موقفا طريفا لاحد رجال الدين الايطالى ، اذ رشح نفسه ـ لاول مرة ـ فى **برلمان ايطاليا** وكانت دعايته تدور حول شىء واحد هو « ان مصر البلد النامى دخل برلمانه كاهن مسيحى مصرى ، فكيف لا يدخل برلماننا كاهن ايطالى ؟! »

وكانت دعاياته ونشراته فى الصحف عبارة عن **صورة القمص بولس**

باسيلى من زاوية ، **وصورة الكاهن الايطالى** فى الزاوية الثانية !!

وعندما وصلتنا انباء نجاحه بعد عودتنا الى مصر ، ابرقنا اليه بتهنئة نقول فيها ما معناه [**من اول رجل دين مسيحي ببرلمـــان مصر تهنئة حارة الى اول رجل دين مسيحى ببرلمـــان ايطاليا**] !!

نجحنا مرة .. واخفقنا مرة :

✻ ومن خلال زيارتنا الثانية لامريكا ـــ وكنا قد اخفقنا هذه المـــرة فى الوصول الى البرلمـــان لظروف لم تكن خافية على احد ، حاولت الصـــحافة هناك أن تستدرجنى للكشف عن مسببات هذا الاخفاق ولكنى رفضت وبشدة حفاظا على سمعة بلدى ، فنحن داخل اسوار المجلس او خارجها جنـــود **مخلصون مضحون من اجل مصر** ، وســـوف نظل نؤدى **ضريبة البذل والفداء** ـــ كدت اقول والدماء ـــ فى سبيل الوطن الذى احببناه وعشقناه ، ولانزال نردد ما ردده من قبلنا الشاعر العربى :

بلادى ـــ وان جارت على ـــ عزيزة   **واهلى** ـــ وان ضنوا على ـــ كرام

تعقيب من جريدة مصر بامريكا :

وبعد حديثى هذا لمحرر الجريدة عقب على ذلك فقال :

✻« كان يمكن لغيره أن يكفر بمعانى الوطنية بعد ما عاناه فى انتخابات مجلس الشعب الاخيرة ..

وكان يمكن لغيره على الاقل ان يشعر بالمرارة او السخط او اليأس من العمل الجماعى والخدمة الجماهيرية .. لكنه هو يكتفى بأن يقول إن وطنيته

نعه من الخوض فى تفاصيل ما حدث .. ثم تلمس خلال اجاباته على اسئلة التى قدمتها له هذه الجريدة حواره الحماسى والايمان والثقة بمصر حرارة حب مصر والتفانى فى الزهو بها وفى التبشير بمستقبلها .. ان حرارة لك الحب المدهش ، هى التى دفعتنى الى ان اكتب هذا التعقيب لحديثه التى لم أكن أنوى أو أفكر فى كتابته ، انها فى نظرى توضح الفارق الهائل ين « **الوطنية — الانتهازية** » التى تمتدح الوطن طالما كانت تستفيد منه تتخلى عنه اذا ما ابتعدت عن مواقع المسئولية فيه ، وبين **الوطنية الحقة** لراسخة التى لا يتوقف انتماؤها الحار للوطن على مقدار ما يقدمه لها الوطن ن منفعة أو مركز او تقدير .. أنها الوطنية البسيطة المجردة ، النقية ، الغير لمتطلعة ، الغير المطالبة ، **الباذلة نفسها بلا انتظار ولا مقابل** .. انها مثل آخر إضافة جديدة اخيرة وليست آخرة فى سلسلة الامثلة المضيئة التى قدمها يقدمها دائما زعماء الاقباط الذين ينغمسون فى العمل السياسى المصرى،سلسلة م يكن أولها **بطرس باشا غالى ومكرم عبيد والقمص سرجيوس** ولن يكون اخرها القمص بولس باسيلى .. انها سلسلة فى طول تاريخ مصر وفى طول مستقبلها تتلألا على مر الزمن بحقيقة واحدة باهرة : ان وطنية الاقباط هى ن حرارة وقوة وتوهج شمس مصر الساطعة انها لا يجب ان توضع — من قبل عض الجهلاء بالتاريخ المصرى وبكل شىء آخر — محل التشكيك والاتهام السفيق كما يحدث من آن لآخر فى هوجات التطرف والهوس الطائفى التى تهدف الى تصدع الوحدة الوطنية .. **انها لا يجب أن تكون فى حاجة الى** اثبات ، كما أن الشمس لا تحتاج الى اجتهاد فى اثبات وجودها ..

ف . ب

موقفنا الوطنى من « الخانكة » :

* وفى الجلسة التاريخية التى عقدت خصيصا بالمجلس فى أعقاب حادث الخانكة وقف القمص بولس تحت قبة البرلمان وأعلنها صيحة مدوية لا تعوزها الصراحة فقال :

* « ان **الدافع الاول** لحادث الخانكة ، كان عدم **استصـــدار** تصريح **للقائمين** على العبادة هناك ، فلو ان المجلس كان قد اســـتمع الى صرخته الداوية فى جلســـات الدورة المـــاضية بشأن **الغاء « الخط الهمايونى »** ذلك القانون العثمانى البالى ، لمـــا كان قد حدث ما حدث ، لذلك أكرر المطـــالبة اليوم بحسم هذا الموقف ، ونحن نثق أن **الازهر والكنيسة** سيقفان جنبا الى جنب فى سبيل دعم القيم الروحية تبعا لمـــا جاء فى **القرآن الكريم** « ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » !!

* « ان واجبنا الاول والاخير فى هذه الايام التى نتجه فيها جميعا الى اعداد المعركة ضد عدونا المشترك ، ان **نقتل هذه الفتنة فى مهدها** قبل ان تستفحل ، وسبيلنا الى ذلك أن **نشكل هيئة قومية** يرعاها فضيلة الامام الحكيم **الدكتور الفحام** بالاشتراك مع قداسة الرجل الواعى **البابا شنوده** الثالث يضم اليهما الائمة والاحبار وكبار العقـــلاء من المسلمين والمسيحيين ، وأن ينبثق من هذه الهيئة العليا فروع على مستوى جميع المحافظات والمراكز والقرى ، ورسالة هذه الهيئة التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب ، وأعتقد أن مجرد وجود **الامام الشيخ يتأبط ذراع الكاهن** القسيس ، ومجرد سيرهما معا يذرعان الشوارع فى المدينة أو القرية ، لضـــمان اى ضـــمان ، وامـــان كل الامان لاستتباب الامن بل والحب والصفاء بين عنصرى الامة » .

من هم الكفار والمشركون ؟!

* واستطردنا فى خطابنا نتساءل : من هم الكفار والمشركون ؟ ان كثيرين من الاميين وانصاف المتعلمين لا يفهمون نصوص دينهم ، وهم بذلك يسيئون فهم ما ورد بالقرآن الكريم حول المقصود **بالكفار والمشركين** ، ولذلك نحن نحمل **مشيخة الازهر مسئولية شرح هذه الآيات لائمتها ووعاظها** ، بل ونحمـــل **وزارة التربية والتعليم** ووزارة التعليم العـــالى نصيبيهما من هـــذه

المسئوليات ، بل وعلى المسئولين جميعا أن يتأملوا هذه الآيات البينات ويقوموا **بنشرها على طلبتنا فى مختلف المستويات** حتى لا تسول نفس انسان له ، أن يمد يد التخريب الى مؤسسات الاقباط .

— « ليسوا سواء من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله انـاء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

— « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

« واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » .

« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين اشركوا ،ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

❋ اذن من هذه الآيات ومن عشرات غيرها نتبين **ان المسيحيين ليسوا** هم **الكفار ولا هم المشركون** ، ويكفى انهم **اصهار نبى الاسلام الذى تزوج منهم** ، وأكرمهم ، وأوصى بهم خيراً !!

آه لو تفهم الناس هذه المفاهيم ، لما جراوا ان يفعلوا ما فعلوا ، أو ان ياتوا ما اتوا ، فليصغوا معنا الى امير الشعراء وهو يقول :

اننا مسلمين وقبطا امة وحدت على الاجيال
فالى الله من مشى بصليب فى يديه ، ومن مشى بهلال

اذن لمـــاذا اعتقلت ؟!!

* عدة اسئلة تراود الشعب : القمص بولس **عضو مجلس الشعب** ، و « **رجل الحكومة** » كما كان الاقباط يتهموننى ، **والصحفى ورئيس جمعيــة الكرمة ، وعضو اللجنة المركزية العليا ، والاستاذ بالكلية الاكليريكية ، ورائد الوحدة الوطنية** بشبرا ، **وخطيب الحفلات ، وحبيب المسلمين والاقباط** ، وما الى ذلك من القاب .. فكيف يعتقل ؟!! ولمـــاذا ؟

* ظن البعض ان عضويتى فى مجلس الشعب تكمم فمى فلا تجعلنى آن اتكلم !! نعم انا رائد الوحدة الوطنية بشبرا ولذلك ومن اجـــل هـــذا فقد **ثرت على من يثير المشاعر** ، ويثير الفتنة بين الاقباط والمسلمين ، فيلقب الاقباط بالكفرة والمشركين ، ويسىء الى عقيدتنا ، ويسخر من مبادئنا ، الى درجة ان الشباب الجامعى كان يأتينى فى مكتبى ثائرا هائجـــا : كيف تسكت على هذا ؟ **اسمعت التيلفزيون اليوم** ما يقول فى خطابه ضد المسيح ؟ وضـــد الاقباط ؟ وضد الانجيل ، وضد المعمودية ، وضد التثليث ، و .. و .. فكنت **اهدىء من ثورتهم ، وامتص** من غضـــبهم ، وأحاول أن أدحض — ومن نفس القرآن — ادعاءاته الباطلة ، وارد وبكل هدوء وادب وتهذيب على افكـــاره وافتراءاته .. اذن فكان من واجبى كمواطن غيور على بلـــده ، **أن اصـــحح الاخطاء** ، وأن أثبت ومن نفس القرآن ما يدافع عن المسيح ، وما يكرمه ، وما يذكر الجميع بأننا « اكثرهم مودة للذين آمنوا » ذلك « بأن منهم قسيـــسين ورهبانا » الى آخر الصفات الجميلة التى يخلعها القرآن على المســـيحية والمسيحيين !!

الضـــارب .. والباكى !!

* ورحم الله **سعد زغلول** الذى قال قولته المـــأثورة « **قبل ان تقول للباكى لا تبك ، قل للضارب لا تضرب** » ولكن انقلبت الآية ، فقد تركوا الضارب

بضرب ويضرب يصرخ ويمرح ، ولما بكى الباكى لم يمسحوا دموعه ، بل الهبوه نارا ، واعتبروه مثيرا لفتنة ، فحبسوه « وكم فى الحبس من مظاليم » كما يقولون !!

* اعتقلوه ، ووضعوه فى **الاعتقال** استغفر الله بل « **وضعوه فى التحفظ** » كما كان يحلو للرئيس الراحل ان يسميه . . واعتقلوا معنا مئات من السياسيين ، وشباب الجماعات الدينية ، **ورجال الاحزاب المعارضة !!**

* كما اعتقلوا معنا **ثمــانية أساقفة ، و ٢٤ كاهنــا** ، وعشرات من الأراخنة الاقباط وكبار شخصياتهم . وللتاريخ سنسجل هنا أسماءهم الكريمة بحسب الحروف الابجدية : (٧٧)

ذكرياتى بين المرج ووادى النطرون :

* ومادمنا ذكرنا الاعتقال ، فلابد لنا ان نسجل **بعض ذكرياتنا هناك :**

أولا — فى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل — وكنت وقتها فى مصيفى بابى قير — دق على بابى « **زائر الفجر** » وكنت اظن ان زوار الفجر قد انفضوا من زمان ، فتحت الباب فاذ بى أمام « **جيش عرمرم** » ضباط وعساكر ومخبرين، ورجال مباحث ، وعلى كل درجة سلم فى المنزل جندى شاكى السلاح ، وتقدم ضابطان بثيابهما البيضاء — وكان ذلك فى يوم الخميس ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ — واشهد أنهما كانا فى غاية الأدب والخجل ، فهما يعرفاننى من مجلس الشعب ، ويحترماننى تمام الاحترام ، ويفهمان انى لست مجرما او تاجر مخدرات او سارقا أو متهما فى جناية قتل ، لكنهما مأموران ان يفعلا هــذا ، فاستأذننى

---

(٧٧) (١) **الاساقفة** وهم :

أولا : الاساقفة : [الانبا أمونيوس « الاقصر » الانبا بموا « الاديرة » ، الانبا بنيامين « المنوفية » ، الأنبا بيشوى « دمياط » الانبا بيمن « ملــوى » ،

الضابطان فى ان ارتدي ملابسى وانزل معهما .. الى اين ؟؟ ((**والله مانعرفش**))
هكذا كانت اجابتهما !! وارتديت ملابسى بسرعة وأخذت حقيبة صغيرة فيها
بعض ملابسى الخفيفة ، وذهبت الى **مديرية امن الاسكندرية** ، وهناك انتظرت
اربع ساعات حتى اشرقت الشمس واعدوا لى « سيارة جيب » لم يكن فيها
كرسى واحد ، وعندما هبطت درجات بسلم المديرية ، تقدم عسكرى منى ووضع
فى يدى « الكلابش الحـــديد » فقبلته قبلة حارة ولكننى انتهـــرته فتشفع فى
الضابطان وحرمانى التشبه ((**ببولس الرسول**)) الذى وضع اليهود فى يديه
السلاسل وفى رجليه « **مقطـــرة النحاس** » .. وكنت اظن أن « المقطـــرة »
ستفاجئنى انا ايضا ولكنهم لم يفعلوا مشكورين !!

* وفى الســـاعة العاشرة بدانا مع العسكر رحلتنا فقلت الى اين
يا جماعة ؟ ولكن بلا جواب .. ودخلنا مشارف القاهرة ، وكل قليل تسكت
« السارينة » لتقف العربة ليسأل سائقها سؤالا لم اسمعه لانه كان موكبـــا

الانبا تادرس « بور سعيد » ، الانبا فام « طما » ، النبا ويصا « البلينا »] .
ثانيا : الكهنة : [القمص ابراهيم عبده « القاهرة » القمص اثناسيوس
بطرس « القاهرة » ، القمص افرايم ميخائيل « طما » ، القمص باسليوس
سدراك « المنيا » ، القمص بولس باسيلى « القاهرة » القمص بيشوى لمعى
« جرجا » القمص بيشوى يسى « مصر الجديدة » ، القمص بيشوى فخرى
« بور سعيد » ، القمص تادرس يعقوب « الاسكندرية » ، القمص جرجس
عبد المســيح « الاسكندرية » ، القمص داود بولس « صـــدفا » ، القمص
تيموثاوس « سوهاج » ، القمص زكريا بطرس « مصر الجديدة » ، القمص
صرابمون عبـــده « امبابة » ، القمص صـــموئيل ثابت « أمريكا » ، القمص
عبد المسيح يوسف « طهطا » ، القمص عبـــد الملاك رياض « سوهاج » ،
القمص فليمون سمعان « طهطا » ، القمص فيلبس وفقى « فيوم » ، القمص
لوقا سيداروس « اسكندرية » ، القمص مكسيموس مشرقى « المراغة » ،
القمص موسى غبشى « الدويرات » ، القمص يوسف أســـعد « الجيزة » ،
القمص يوسف كامل « أسيوط »] .

طويلا تتقدمنى سيارة « **بوليس النجدة** » وورائى سيارة امن مركزى ، وكأنى **الملك فاروق** فى زمانه لا تنقصنى سوى المتوسكلات والهتافات !! وكل قليل اسأل رفقائى العسكر « **على فين يا جماعة ؟!** » ولا جـــواب !! واخيرا قال لى احدهم بصوت هامس « **يا عم ده مش انت بس** .. ده ودينا كتير زيك امبارح وانهارده » واشار الى لحيته ، ففهمت ان كثيرين من **ذوى اللحى الكهنـــة** سبقونى ، فتعزيت ، وعندما وصلنا « المرج » لمحت لافتة كبيرة على الباب :

« **سجن المرج** » .

* وعند الباب لمحنى **رجل عملاق** فابتسم ابتسامة شماتة وقال لى فى صوته الاجش « **اهلا .. هوه انت شرفت ؟** » ووضـــع ذراعه القوى يتأبـــط ذراعى الضعيف وتوجه بى نحو غـــرفة « المأمور » وهنـــاك فتشنى ولاول مرة ادخل السجن وافهم التفتيش ، حيث خلعوا « جوربى » من حذائى فظننت انهم « **سيمدونى علقة** » على رجلى ، ولكنهم قصدوا مجرد التفتيش لئلا أكون قـــد اخفيت مطواة او « **قرن غزال** » شـــأن المجرمين ، فحكمت عـــلى نفسى بالغباوة لانى لم اعرف نظام السجون ، ولكن الحمد لله الآن قد تعلمت كل شىء ، وتمرنت على كل شىء ، ومستعد لكل شىء !!

زنزانة رقم ١١

* وبعد التفتيش والذى منه ، سمعت صوت العملاق الاجش يصرخ ويقول « **يا الله زنزانة ١١** » ولاول مرة ادخل زنازين فكنت فعلا متخلفا عن المعلومات التى ينبغى على كل مواطن صالح ان يلم بها من قبيل « **العلم بالشىء ولا الجهل به** » !!

أساقفة أيضا كانوا معنا :

* ومن عجب أننى سمعت أسماء أساقفة وكهنة كان بعضهم قد سبقنى والبعض الآخر لحق بى الى السجن .. واشهد أننى طوال دراستى للتاريخ الكنسى لم أعثر على حدث مثل هذا ، وكانت الزميلة **الكاتبة « صافيناز كاظم »** قد نشرت مقالاً فى احدى الصحف سجلت فيه أن ما حدث للبابا وللأساقفة **وللكهنة لم يحدث منذ ١٤٠٠ سنة** ، وهكذا يعيد التاريخ نفسه ونرى البابوات والمطارنة والاساقفة والكهنة وكبار الشعب يساقون الى السجون والزنازين وكأنهم من المجرمين الخطرين !!

* رأينا « **الانبا بنيامين** » أسقف المنوفية وهو « بلديات » الرئيس وكم حسدناه على أنه « هيئة سياسية » !! وهذا « **الانبا بيمن** » أسقف ملوى المراحل وقد كان دائما فى مقدمة الاصدقاء لرجال أمن الدولة ، وهذا « **الانبا بيشوى** » أسقف دمياط ، وكان أسقفا مرموقا لانه الابن البكر لقداسة البابا ، وهذا « **الانبا فام** » أسقف طما ولم يكن قد مضى على رسامته شهور ، وهذا « **الانبا ويصا** » أسقف البلينا ، وهذا « **الانبا امونيوس** » أسقف الاقصر وهذا « **الانبا بموا** » أسقف الاديرة المقبلية ، الرجل الذى لم يكن له فى السياسة ناقة ولا جمل ، والذى عقدت حوله الروايات والحكايات ، وآخر زبون يشرف الزنازين كان « **الانبا تادرس** » أسقف بور سعيد وقد كان فى تلك الفترة فى قبرص وهناك علم بأمر القبض عليه وحاول أبناؤه ابقاءه فى قبرص أو ترحيله الى امريكا التى كان يعمل فيها لسنوات وله فيها أصدقاء كثيرون ، ولكنه أبى الهروب مفضلا بالاحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى فى قبرص او فى أمريكا ، وهذه رواية قصها علينا الاب المحبوب القمص بيشوى غبريال راعى لونس انجيلوس ..

* ومن الطوائف أيضا أن أحد العلمانيين الذين كانوا معنا ، الصحفى « **سمير تادرس** » وكان قد اختار موقعه فى رأس الزنازين بالقرب من باب

السجن ليتخاطب من « شرفة » زنزانته « الزنزانة رقم ١ » وتقع على مدخل السجن ، مع « الزنزانة رقم ٨ » وهى الخاصة « **بميلاد حنا** » المناضل الشجاع الذى أدخلوه معنا على سبيل الخطأ ، لانه أحد رجال السياسة ، ولكنهم نظروا اليه كقبطى فقط لم يفطنوا الى موقعه السياسى ، ولو أنهم تنبهوا الى ذلك بعد حين !! فخسرنا صحبته الجميلة مدة من الزمان !!

برج المراقبة والاذاعة :

— كان « سمير تادرس » فى موقع « **برج المراقبة** » وهو سجين مخضرم له « **سوابق كثيرة** » فى السجون ، ولكننا نحن « **مساجين كورك** » **اى « طاطة »** حديثى العهد بالسجون ، فكان « سمير » كل حين يذيع الاخبار علينا من شرفة زنزانته ، ولا يظن القارئ أن الزنزانة لها شرفة ، كلا ياأخى ، فشرفة الزنزانة اقصد بها « **النافذة** » ولا تظن أيضا أن للزنزانة نافذة كنافذة الحجرات فى بيوتنا ، كلا انها « **فتحة** » **مساحتها ١٠ × ١٠ سنتمتر مربع** هى كل متنفس الحجرة ، وزنزانتى بهذه المناسبة كانت محظوظة لان زفيقى فيها كان الزميل « **القمص باسليوس سدراك** » كاهن المنيا ، وهو طويل عملاق فاتفقنا معه على أن يشتم الهواء من « **الفتحة** » الغالية ، أما أنا فيمكننى أن اتنفس من « **عقب الباب** » فكنت أنبطح على الارض واتلقى الهواء العليل من ذلك المكان الجميل !!

تعارف مع مامور السجن :

* وبمناسبة « **الطول والقصر** » فهناك فصل طريف يمكننى ان أحكيه لقرائى الاعزاء وهو مرور « **محمود الجميل** » مامور السجن مع بعض الضباط علينا للتعارف فى أول أسبوع ، فوقف كل سجين أمام باب زنزانته لاستقبال هؤلاء ، فعندما وصل المامور ورفاقه الينا ، تقدمت نفسى « القمص بولس

باسيلى » قالوا « أهلا وسهلا .. عضو مجلس الشعب ؟ » قلت نعم وأما زميلى العملاق فقد قدم نفسه باسمه وببلدته « المنيا » فقال المأمور « **يعنى تبع الانبا بيمن** ؟ » قال له « **لا مطران تانى وهو الانبا أرسانيوس** » فقال المأمور « **وده مجاش ليه معاكم** ؟ » فقال أبونا : « **اصله يا أفندم مطراننا قصير** وأنا أطول منه مرتين .. **وهمه بياخدوا بالطول** » فضحك المأمور واخذ يحكى هذه القصة على كل الضباط للتفكهة والترفيه ، وكان لهذا الجواب مغزى أى مغزى !!

معاملة طبية حقا :

※ وبالمناسبة فلا ننسى أن نسجل كلمة شكر واشادة بمعاملة العميد محمود الجميل مأمور السجن ، فقد كان لطيفا معنا ، يحس احساسنا ، ويتفهم ظروفنا وموقفنا ، وقد اكتشفنا أخيرا أن **السيدة حرمه وهى طبيبة فاضلة** كان لها زميلات طبيبات مسيحيات كن يخفنها وينذرنها بالخطر على اولادها فيما لو عامل زوجها المأمور « **شيوخ النصارى** » معاملة سيئة ، وكانت تعلل ذلك بما حدث للسادات عندما مد يده الينا !!

※ أما طبيب السجن **الدكتور مجدى** فقد كان لطيفا ، وكان قد اتفق معى **سرا** أن يعطينى فرصة أطول من الربع ساعة فى طابور الصباح ، بل أكثر من ذلك سمح لى بطابور آخر فى المساء مع بعض المرضى امثالى ، ولكنه — وعلى سبيل الخطأ غير المقصود بالطبع — كان قد اعطانى « **علبة اشرطة اختبار** » أقيس بها درجة السكر عندى فكنت أطمئن ولا اتعاطى ادوية السكر ، الى **أن فاجانى السكر بغيبوبة خطيرة** سقطت على اثرها فى السجن مغشيا على ، وقد بلغت درجته فى الدم **عندى ٥٢٠ه بحسب التقرير الطبى** ، وامتلأ جسدى **بالاسيتون** حتى أن نيافة **الانبا بيشوى** أسقف دمياط قال لى بعد ذلك « **لقد كنت أشتم رائحة الاسيتون تتصاعد من فمك** !! » وحملت بسرعة

الى مستشفى القصر العينى « **عنبر ١٤** » الخاص بالمقبوض عليهم — عفوا — بالمتحفظ عليهم !! وبعد حملى الى المستشفى علمت أن الزملاء جميعا وقفوا يصلون فى ساحة السجن من اجلى والدموع تطفر من عيونهم ، ظانين انهم **قد لا يرون وجهى بعد !!**

* دخلت « **الانعاش** » واستمريت فيه **نحو العشرة الايام** اعالج واصارع الموت وكانت « **مباحث امن الدولة** » تسأل عنى تليفونيا يوميا وتتوقع الموت لى بين الساعة والاخرى ، وتخشى من ذلك لئلا يفسر هذا وخصوصا بالنسبة لى تفسيرات لا ترضاها ، سيما وانه كان قد مات فى السجن منذ ايام الوزير السابق **عبد العظيم أبو العطا** رحمه الله .

عمر الشقى بقى !!

* وكما يقولون فى الامثال « **عمر الشقى بقى** » فقد بقيت ونجوت من موت محقق ، اذ كانت الكنيسة كلها من **البابا الى الاساقفة الى الكهنة** الى الشعب تصلى من اجلى خصوصا وقد اشيع خبر موتى بل كما علمت وأنا فى امريكا ان الشعب هناك فرض على نفسه **صوما ٣ أيام أسبوعيا** [الاربعاء والخميس والجمعة] استمروا فى ذلك حتى أفرج عنا فخرجنا من السجن اقوى مما دخلنا ، ونلنا بحمد الله « وسام الاستحقاق » الذى لا نستحقه .!!

* وهل ننسى ونحن فى السجن مشاعر **كنائس مصر ولجان سيداتها** اللواتى ما كان يحلو لهن هدوء او راحة حتى يقمن بطهى عشرات الاصناف من الاطعمة ويرسلونها الينا فى السجن ، ولا ننسى الفواكه المستوردة ، وجميع الاصناف حتى « اللب والسودانى والمصاصات » كأنما نحن أطفال صغار يردن ان يرفهن عنا بكل ما ملكت أيديهن !! بارك الله فى المرأة المسيحية العظيمة !!

ذكريـــاتى فى الســـجن :

* لقد تحول **السجن الى كنيسة** ، فالصـــلوات السبع اليومية تتم فى مواقيتها تماما ، « **وطابور الصباح** » للرياضة يقوم به احدابنائنا المعتلقين معنا وكان مدرسا للالعاب الرياضية وكان **الاخ ميلاد حنا** بين الحين والحين يقـــدم لنا استعراضات لعضلاته ، وينوب عن المدرس المذكور فى بعض الاوقات !!

* وانقلب السجن ايضا الى **كلية اكليريكية مسائية** ، فأقوم شخصيا بالوعظ يوميا ، ويقدم المتنيح الانبا بيمن تفسيراته لرسائل بولس ، الرسائل التى كتبها فى السجن ، **والانبا بيشوى يدرس الكتاب المقدس** العهد القديم مع **القمص تادرس يعقوب** ، والانبا **فام بتدريس التسبحة والالحـــان** ، والقمص **ابراهيم عبده بتعليم الترانيم** ، واما **الانبا ويصا** فيقوم مقام « الربيته » (٧٨) ، وأما **الانبا بنيامين والانبا تادرس والانبا امونيوس والنبا بموا** ، فمهمتهم المشاركة فى الوعظ والتعليم !! وأما **القمص زكريا بطرس** فكان الخادم الامين والاخصائى فى « **شغل الابرة** » ووضع نمرة المسجون فوق ملابسه !!

* ومن العجيب أننا قمنا بصلوات تداسات **ليلة الميلاد وليلة الغطاس**، وكانت هذه آخر ليلة اشارك فيها وافارق بعدها « **سجن المرج** » الى « **القصر العينى** » ، وهكذا كانت قداسات تاريخية تحدث لاول مرة فى تاريخ الكنيســـة ويصلى **فيها ٨ اساقفة ، ٢٤ كاهنا** ، والباقى من العلمانيين اشتركو كشمامسة، وأما « الشعب » **فكانوا المساجين المسيحيين** الذين عليهم أحكام وعقـــوبات مختلفة ، فقد استأذنا مأمور السجن فى أن نستدعيهم ليعيدوا معنا ليـــالى الاعياد ، ويعترفوا بذنوبهم ويتناولوا من الاسرار المقدسة .. **فكانت معجزة !!**

---

(٧٨) وظيفة « الربيته » فى الدير وظيفة القائم بتوزيع المـــأكولات فكان يوزع « التعيين » لكل منا بعد ان يقف فى « الطابور » وفى يـــده « القروانه » !!

* وايضا **رسمنا شمامسة** فى السجن الدكتور نبيل طبيب من سوهاج والاستاذ عبد المسيح مدرس من بنها ، نالا درجات شماسية ، بل وفى السجن ايضا تلقينا أنباء عن « **حادث سعيد » للقمص صموئيل ثابت ، وآخر للقمص ابراهيم عبده** ، حيث وضعت زوجة كل منهما ولدا وهما فى السجن ، فتلقينا هذه الانباء السعيدة مع صور المولودين السعيدين ، واقمنا لهما حفل « **السبوع** » واشعلنا بعض الشموع التى استحضرها لنا الابن الشهم **الاستاذ جرجس** مندوب أسقفية الخدمات الذى تعب كثيرا معنا ، وهون كثيرا علينا !! وقد قمنا بالقاء الخطب والتهاني لوالدى العريسين وقمنا « **بصلاة الغائب** » من اجلهما والف مبروك !!

الطاولة .. والشطرنج :

* وكما قال الكتاب المقدس « افعلوا هذه ولا تتركوا تلك » فالى جانب الصلوات والقراءات والتأملات المنتظمة ، لم ينس الانبا ويصا « **لعبة الشطرنج** » المفضلة عنده والتى كان « **الشامبيون** » فيها مع جميع الذين لعبوها معه فى السجن بلا منازع !

* واما « **الطاولة** » فكان استاذنا بلا منافس **القمص لوقا سيداروس** واشهد انه اتعبنى كثيرا وخيرتى فى هذه اللعبة التى انتصر فيها كثيرا على وعلى كثيرين امثال القمص ابراهيم عبده والقمص صرابمون عبده فمع القمص لوقا لا فائدة من الاجتهاد والمحاولات ، حتى أننى حسبته محترفا فيها ، يتعيش منها اكثر مما يتعيش من الوعظ والارشاد !!

شفاء من لا امل له فى الشفاء !!

* ومن المعجزات التى لمسناها فى السجن ، شفاء مسجون احترقت يده وقرر طبيب السجن بتر ذراعه ، **فاصر الاساقفة الثمانية والكهنة الاربعة**

والعشرون على علاجه على حسابهم مهما كلفهم هذا من مال أو علاج ، وكان بين المعتقلين معنا سبعة من كبار الاطباء يتقدمهم **الدكتور حلمى الجوهـرى** الجراح المعروف ، فطلبنا منهم بذل كل جهد فى شفائه وفعلا حاولوا وكلل الله محاولاتهم بالنجاح ، فاذا بالسجين الذى شفى يقسم ويصيح : « **والنبى انـا عاوز ابقى زيكم** » فاذا بالانبا بيشوى ينتهره صائحا « يا حبيبى سيبنا فى حالنا دول جايبنا هنا بالتهمة دى » !! وهكذا تذكرنا الشاعر القديم الذى قال :

احسن الى الناس تستعبد قلوبهمو فطالمـا استعبد الانسان احسان

ترقية من السجن الى الليمان !!

✽ وعندما نقلنا من سجن المرج الى « **ليمان وادى النطرون** » والحقيقة كانت هذه « **ترقية** » لنا .. فالليمان أعظم مركزا من السجن ، ونحن كنا قـد انهينا حوالى شهر ونصف فى المرج ، وخشيت الحكومة أن يهجم علينا احـد فيقتلنا جميعا كما حدث فى الهجوم على الامن المركزى بأسيوط ، لذلك نقلونا الى مركز اعظم حراسة من المرج ، وفى ساعة متاخرة من الليل ركبنا « لورى » المساجين المحكم الغلق ، الى أين لا نعلم ، ولا مأمور السجن يعلم ـــ كما اقسم لنا ـــ الله وحده هو الذى يعلم .. واخذت السيارة تنهب بنا الارض نهبـا فى جنح الظلام الى أن رست عند لافتة كبيرة تقول « **ليمان وادى النطـرون** » ونشـهد أن الحال هناك كان افضـل بكثير ممـا كنا عليه فبدل « **البرش** » **والاسفلت ارتقينا على اسرة من الحديد** ، كل سرير له ثلاثة أدوار ، وكان الدور الذى فى وسط السرير ، **فوقه اسقف ، وتحته اسقف ، وانا بين اسقفين** واحمد الله اننى لم أكن بين نارين ففى السجن لم يكن هناك فارق بين اسقف او قس او علمانى ، فالحق أن الاساقفة الثمانية كانوا على قدر كبير من التفهم والوعى ، فهم يقدرون ظروفنا جميعا ويتعاملون معنا الند بالند « **ومفيش حد احسن من حد !!** » .

كبير الضباط يرحب بنا :

* وبعد ثلاثة أيام ونحن فى آلليمان فوجئنا بكبير ضباط مصلحة السجون جاء يزورنا ويطمئن علينا ، فعندما وصل الى « العنبر » رآنا واقفين نصلى فانتظر فى المكتب الى أن انتهينا من الصلاة ، ثم تقدم ليحيينا « أهلا .. أهلا .. شرفتوا المكان .. أى خدمة .. احنا هنـا كلنا فى خدمتكم .. أى استفسار أو اى شكوى !! »

وهنا سأل احد العلمانيين سيادة اللواء « **لو سمحت سعادتك عاوزين نعرف امتى الافراج ؟!** » .

اجاب المدير « **والنبى يا سيد انا نفسى ما أعرفش** » ولا أى حد يعرف .. ومع ذلك انا جيت لقيتكم بتصلوا .. صلوا .. يا تقلبوها زى ما قلبتوها ، يا تعدلوها » !! وكان هذا الكلام ذا مغزى ، لان السادات كان منذ أيام قليلة قد مات شر ميتة !!

من المأمور .. الى البواب !!

* ومن ذكرياتنا التى لن تنسى ، اننا منذ دخلنا « المزج » ونحن نصلى كل صباح **ونسجد ٤٠٠ سجدة بصوت منتظم** يدوى بين رحبات الزنازين ونحن نقول « **كيرياليصون كيرياليصون** » فكانت الصرخات تزعزع اعمدة السـجن بشهادة مأمور السجن الذى جاءنا يوما يقول « **ايه اللى بتقولوه ده ؟ ايه يعنى سون سون ؟!!** » فقلنا له هذه كلمات يونانية معناها « يا رب ارحم » وهنـا شهد الشهادة التاريخية « **انا باحس ان السجن بيزلزل .. على مهلكم شوية** يا جماعة » والمأمور الواعى يعلم أن صرخة الانسان المظلوم كالصاروخ تصل الى علياء السماء تصرخ من ظلم الانسان الى أخيه الانسان ، وبعد حادث

المنصة جاءنا يتبسط فى الحديث ويقول « **والنبى انــا خايف على روحى انــا كمان !!** ، يا جماعة ان كان حــد ســمع منى كلمة وحشــة يقوللى » !! ابدا يا سيادة العميد قال « **امال امراتى كل ليلة تنكد على عيشــتى وتقوللى اوعه تكون عملت حاجة النهاردة فى مشايخ النصارى** ، اعمل معروف يا محمود احنا ما عندناش غير العيلين دول اللى مترجينهم من ربنا » !!

❋ وهكذا نشهد مرة اخرى بأن معاملة السيد المأموز وجميع اجهزة السجن كانت معاملة طيبة ، فالحراس يقولون لنا « **احنا عمرنا مشفناش زباين زيكم ابدا** » وكانوا كلما يصــدر قرار بالافــراج عن اثنين ثلاثة يتألمون لانهم كانوا يريدوننا محبوسين « تأبيدة » وصدق من قال « **مصــائب قوم عند قوم فوائد** » فكنا دائما نعطف عليهم بالتبرعات العينية لان قوانين الســجن تمنــع التعامل بالنقود ، **فكنا نشترى خراطيش الســجاير ونقدمها لهم** ، مع فائض لكثير من المأكولات التى تقدم لنا وما اكثرها وافخرها !!

٤ كتب فى السجن :

❋ ورغم أن دخول الاوراق والاقلام الى المساجين ممنوعة ، الا انها كانت تدخل الينا ، ومراقبو السجن كانوا يتجاوزون عن القوانين ويسمحون لنا بها ، ولذلك استطعت بنعمة الله أن ابســتغل اوقات فراغى فى السجن واضع **النقاط الرئيسية لاربعة مؤلفات** تمت بطبعهــا بمجرد الافراج عنى وممارسة نشاطى الروحى والاجتماعى والثقافى المعروف !!

❋ وهذا الكتاب الذى بين يدى القارىء هــو آخر كتاب الفته فى السجن وقد حوى أهم الذكريات والتاملات والتواريخ والشــهادات والوثائق ، **ولعل السجن كان له الفضل الاكبر** فى اخراج هــذا المؤلف الضخم الذى بين يديك !!

وراء كل سجين امراة !!

* والحق أن المراة التي كانت ورائي في السجن ، وما قبل السجن ، وما بعد السجن ، **هى زوجتى الفاضلة والشجاعة** ، فقد كنت قد تركتها لرعاية شقيقتها التي كانت تعاني من المرض الخبيث ، **وذهبت انا وجدى الى ابو قير لراحة اعصابى قليلا** ، وما كنت أدري أن القدر يلاحقني بل ويسبقني الي هناك ، اما زوجتى فقد كانت في بيت أبيها ساعة أن فاجأها « زائر الفجر » وطلبوها لتفتيش بيتها ، فاصطحبت شقيقتها الي هناك ، وفي الطريق رأت عجبا .. رات شارع الافضل وشارع الجيوشي وما حول البيت **مرشوشا برجال المخابرات ، والامن المركزى** وجميع الرتب ، ولكن زوجتي المؤمنة لم تخف شيئا بل فتحت لهم أبواب حجرات البيت فأخذوا يبحثون ويفتشون ، ويلقون اوارق المكتب وكتب المكتبة علي الارض ، فسألتهم ماذا يطلبون ؟ قالوا لها « **الاسلحة !!** » فأخذتهم واشارت الى **صليب كبير** مزين به جدار الصالة وقالت لهم : « **هذا هو السلاح الذى لدينا** » فخجلوا ، ثم عادوا يبحثون ايضا عن شيء آخر . . ماذا بعد ؟ صاح واحد منهم « **لقد وجدناها** » واذا بهم يمسكون بعض أوارق في مكتبتي وهي « **اصول المحاضرات التي كنت ارد بها مدافعا عن عقيدتى** » وقالت زوجتى « أنتم بتبحثوا عن **الاشرطة ؟ تعالوا ها هى** » فوجدوا علبة من الكرتون بها ١٨٠ شريطا أخذوها عن آخرها ، وكانت هى ضالتهم التى يفتشون عنها !!

* وفى صبيحة **ذلك اليوم — ٣ سبتمبر ١٩٨١** قرأوا فى الصحف وشاهدوا الخبر والصورة ، وكانت مفاجأة مذهلة لهم ، سعوا بعد ذلك نحو امكانية زيارتى فى السجن ، وعبثا حاولوا . . الى أن حدث ما حدث فتطورت الاحوال ، وجاءت زوجتى مع الاسرة للزيارة واطمأنت نفسى لشجاعتها وايمانها ، حقا انها المراة التى عناها سليمان الحكيم يوم قال « **امراة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلىء** » !!

ماذا عن جمعية الكرمة ؟

❊ ولعل الكثيرين لا يذكرون ان **جمعية الكرمة القبطيـــة للمكفوفين** ، كانت بين الجمعيات الثلاث عشر التى حظيت بالحل ضمن القرارات السبتمبرية المشئومة ولعلك تضحك ــ وشر البلية ما يضحك ــ عندما تعلم ان هــذه الجمعية بالذات كانت اولى جمعيات القاهرة التى نالت شرف الرياسة الفخرية السيدة جيهان السادات سيدة مصر الاولى السابقة ، وما كنت أعتقد ــ قبل الآن ــ أو اصدق بمسألة « الحسد » الى ان رأيت هذه الجمعية بعد أن حسدها « الشيطان » يحل مجلس ادارتها وتلغى ولكن ــ الى حين ــ !!

❊ لطالمــا عانى فى رفع قضايانا المرحوم الانسان التدينى الاستاذ **عبد المسيح برسوم المحامى** ، ولطالمــا انفق وانفق فى هذا السبيل ، وبعــد أن توفى الى رحمة الله تولى عنه الدفاع والسعى الحميد الاستاذان المناضلان المحاميان عدلى عبد الشهيد ومحمد الجويلي عضوا مجلس الشعب ، ولا ننسى فى هذا الشأن الجهود المضنية والمساعى المشكورة التى قام بها الوزير البرت برسوم سلامه والاساتذة انطون سيدهم وحنا ناروز وعبد المسيح يوســف وكثيرون آخرون !!

❊ لقد دخلنا مع الخصم فى صراعات لم نشهد لها مثيلا ، ولولا قوة الله الذى قال « **تكفيك نعمتي لان قوتى فى الضعف تكمل** » لمــا اســتطعنا ان ننجو من هذه الدوامة التى كان يديرها « **بعلزبول** » بنفسه الذى يتشكل بشكل ملاك من النور ، فكنا كلما نحصل على حكم فى صالحنا ، يجرى ــ بطريقته الخاصة ــ ليقيم اشكالا يبطل به تنفيذ الحكم . ولطالمــا عمل عــلى تأجيل عقــد « **جلسة الجمعية العمومية** » لاجــراء الانتخابــات لانه يعلم يقينا ان الانتخابات ستنصفنا وتكتســح امامها من الطريق كل مؤامرات الاشرار . .

❊ وأخيرا **لعبوا بالورقة الاخيرة** ، وهى عقد جمعية عمومية واجــراء

الانتخابات أثناء **أجازتي السنوية التي اقضيها بامريكا** .. وسارعوا بالاعلان عن موعد الترشيح وموعد الجلسة ، وكان كل أولئك من خلال خمسة أيام بسرعة بسرعة حتى لا أعلم ولا أحضر وبيني وبينهم مسافة آلاف الاميال !!

* **ولكن كما يقولوا « وتقدرون فتضحك الاقدار » !!** ففي ٢٤ ساعة من اعلانهم هذا أخطرني نجلي تليفونيا فكنت في القاهرة ، وكانت مفاجأة محزنة للمدبرين ، **والمتآمرين ، فماذا يفعلون ؟** هم بأنفسهم الذين قرروا هذه المواعيد ، يطعنون فيها ويرفعون طعونهم الى المستشار القانوني للمحافظة فيقضي ببطلان الاجراءات وتؤجل الجلسة وتضيع على اجازتي ، وتدور الدائرة فيقررون من جديد موعدا آخر لعقد الجلسة !!

١٩ اكتوبر ١٩٨٥ وحفل الكرمة !

* وهذا هو الموعد الجديد الذي يقررونه ، **وتحدث المعجزة** ، ويتقدم **استفتاء شعبي حر** ، ويحدث تنازل من الفائض على عدد المرشحين وننجح « بالتزكية » وكانت المفاجأة المحزنة للمدبرين والمتآمرين فيخجل من يخجل ، ولكن صدق من قال : أيها الخجل اين حمرتك ؟!!

* وعقدنا حفلا لمناسبة **عودة الكرمة إلى الكرام** ، وكان مهرجانا منقطع النظير ، وأقيمت اقواس النصر على طول الطريق ويحضر النائب البابوي « **الانبا صرابيون** » يبعثه البابا للتهنئة مع سكرتيره الخاص « **الانبا بسنتي** » ومع وكيله العام للبطريكية « **القمص مرقس غالي** » ثم تحضر الدكتورة **الوزيرة آمال عثمان** ، ثم اللواء **عادل السيد نائب المحافظ** ، ثم **الوزير وليم نجيب سيفين** ، ثم يتوافد أعضاء مجلس الشعب ، ومجلس المحافظة ، ومجلس الحي ، ثم تلقى الكلمات والخطب ..

كلمة الوزيرة آمال عثمان :

« ... الواقع ان الكرمة تعتبر بالحقيقة رائدة فى رعاية الابناء فى كافة مراحل العمر على أحسن ما تكون عليه الرعاية سواء فى مراحل التعليم المختلفة او ما بعد التخرج ... كما أننا نتابع بكل التقدير ، انجازات الجمعية فى مجال الانشطة الاجتماعية الاخرى ، ولا يسعنى فى هذه المناسبة السعيدة الا أن اتقدم بخالص التهنئة للجمعية وللسيد الفاضل رئيسها مع تمنياتى للجميع بدوام التوفيق » .

✻ كلمة محافظة القاهرة للسيد اللواء عادل نائب المحافظ :

« تهنئتى الخالصة بعودة جمعية الكرمة وتمنياتى لها بالتوفيق ، تهنئتى للعروسين بالسعادة والحظ السعيد ... » .

✻ كلمة المهندس وليم نجيب سيفين وزير الهجرة السابق :

« ليس لى ما أعبر به عن فرحتى سوى هذه الكلمات : وعادت للكرمة افراحها : وهل للكرمة من افراح والكرام غائب عنها ؟! كلا لقد عادت الافراح بعودة الاب الموقر النائب القمص بولس باسيلى فكم تحمل من أجلها ومن أجل رسالته ومبادئه .. هنيئا للخطيبين وهنيئا للكرمة برئيسها وليدم ابونا بولس ذو النفس الطويل والصبر والمثابرة » .

✻ كلمة الدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب :

« أن هذا الحفل اليوم هو « زفاف لعريس وعروس » ولكنه فوق ذلك زفاف وتأكيد لحفل مستمر هو « **وحدة شعب مصر** » فهذه الكرمة التى زرعهـا

التاريخ ، ورواها الحب والعلاقات الحميمة ، سوف تتدعم مع الزمن فى شبرا كنموذج حضارى لمعايشة الاديان فى وئام ، ليس لشعب مصر فحسب ، وانما لدول اخرى كثيرة لم تستطع ان تتجاوز حالة الجمود .. تحية خالصة الى زميل الزنزانة « الزعيم » القمص بولس باسيلى الذى كان لى عونا فى ساعات الضيق ، وها هى آلكرمة تعود اليه ويعود اليها يتسلمها ويرعاها ، ولكن رب الكل يرعانا فالى مستقبل مشرق لاجل مصر وشعب شبرا الفريد » .



قداسة بابا روما يهدى القمص بولس باسيلى ميدالية « القديس بطرس»

ثلاثة ايام فى حياتى :

✻ سالنى بعض الصحفيين يوم الافراج عنى : **مـــا اهم الاحداث فى حياتك ؟؟**

قلت « **ثلاثة : ١٤ اكتوبر سنة ١٩٦٦** يوم رسامتى كاهنا بيـد القديس البابا كيرلس السادس و **٣ نوفمبر سنة ١٩٧١** يوم دخولى مجلس الشعب ، **٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ يوم دخولى السجن** !! » وكل هذه الاحداث لها فى نفسى اثر وبصمات لا تمحى !!

✻ اما اذا كان ثمة **يوم رابع** ، وحدث آخر واخير فى حياتى ، فهـو « يوم انتقالى » الى الرفيق الاعلى من هذا العالم ، ولست ادرى متى يكون ذلك اليوم الذى فيه أنطلق من هذه الحياة ، وافرغ من متاعبها ، وانادى ربى قائلا « الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام لان عينى قد راتا خلاصك » ، وعند ذلك اكـــون قـــد أديت واجبى تحت « **قبة الهيكـــل** » وواجبى « **تحت قبـــة البرلـــان** » !! **والحمد لله اولا واخيرا !!**

---

٤٠ كتابا فى ٤٠ عاما :

وجميع هذه المطبوعات بمشيئة الله

سنعيد طباعتها ونشرها

للقمص بولس باسيلى

الباب العاشر

الاقباط بين الزعماء وعمالقة الفكر

* **الى جانب ما سجلناه فى الفصول السابقة عن وطنية الاقباط وبابواتهم** ، ورعاتهم ، يجدر بنا هنا ان نسجل آراء زعماء الوطن ، وعمالقة الفكر ونظرتهم الحقيقية للاقباط :

١ — مصطفى كامل

* منذ سنة ١٨٩٦ يوم كان الانجليز يزعمون **بانهم حماة الاقليات** ويحاولون ان يثبتوا أقدامهم فى مصر عن هذا الطريق ، تنبه **الزعيم مصطفى كامل** الى هذه الفرية فنادى بتآخى المسلمين والاقباط .

* ثم جاءت سنة ١٨٩٧ فنادى فى خطاب جامع له يقول « **ان المسلمين والاقباط شعب واحد** ، مرتبط بالوطنية والعادات والاخلاق واسباب المعاش **ولا يمكن التفريق بينهما الى الابد** » .

* وقال أيضا فى خطاب آخر « **الاقباط أخوة لنا فى الوطن** » .

* لقد ضم الى حركته كثيرين من كبار الاقباط نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : **ويصا واصف** ، **ومرقس هنا** هذا الذى صرح تصريحه المعروف

فى مارس سنة ١٩٠٨ أن مصطفى كامل « كون الوحدة الوطنية » وأرانا طريق الاخاء والحرية ، **فصار التآلف بيننا قاعدة ثابتة** ، وأن الشـــباب المصرى لا يعرف الا أنه الشباب المصرى ولا واجب عليه غير خدمة مصر والمصريين » !!

٢ ــ سعد زغلول

❋ ان اول الزعماء المصريين نجاحا فى ارساء قواعد الحب والاخاء ، والوحدة الحقيقية بين المسلمين والاقباط ، هو **سعد زغلول** ، فهو الذى حمل على كتفيه مسئولية تضميد جروح سخينة احدثها الشيطان خلال فترة **ما بين ١٩٠٨ حتى ١٩١١** الامر الذى دفع بعض القبط الى **عقد المؤتمر القبطى سنة ١٩١١** فى مناسبة **اغتيال بطرس غالى باشا** ، وقابل ذلك **عقد المؤتمر الاسلامى فى نفس السنة** ، وثار جدل واسع بين الصحافة القبطية والصحافة الاسلامية، وعمت الجو سحابة قاتمة حالكة السواد ، وخلال تلك الفترة العصيبة قام **سعد زغلول ينادى بوحدة عنصرى الامة** ، حتى أن « **جورج خياط** » سأله يوما عن مستقبل الاقباط بعد الاستقلال فما كان من سعد العظيم الا أن أجاب فى حماس وانفعال : « شأنهم شأننا **لهم ما لنا من حقــوق ، وعليهم ما علينا من** واجبات على قدم المساواة لا فرق بين أحد منا الا بالكفاءة الشخصية » !!

❋ واستطاع الوفد وعلى راسه سعد أن يصهر العنصرين فى سبيكة **واحدة من خلال بوتقة واحدة هى ثورة ١٩** التى انصهر الاقباط فى أتونها مع اخوانهم المسلمين ، فعادت روح الحب والصفاء وترسخت الوحدة الوطنية بينهما رسوخا واضحا !!



الدين لله والوطن للجميع

شعار سعد زغلول

حزب الوفد والاقباط :

✻ **وجاء حزب الوفد** شعلة متقدة من الوطنية يدعو الى المساواة الكاملة بين عنصرى الامة ، حتى أن **غالبية زعمائه كانوا من الاقباط** فويصا واصف ، وسنيوت حنا ، ومكرم عبيد ، وجورج خياط ، ومرقس حنا ، وفخرى عبد النور ، الى جنب اخوانهم محمد الباسل ، وعلى ماهر ، وعلوى الجزار ، ومصطفى النحاس ، ومراد الشريعى .

✻ ومن عظمة سعد **انه** تلمس الاخلاص المنقطع النظير ، والكفاءة النادرة فى مكرم عبيد فقربه اليه **حتى اسماه ((ابن سعد))** اذ لم يكن له ولد !!

✻ ومن عظمته ايضا انه جمع حوله لا الرجال فقط بل السيدات ايضا ، فقد خرجن بمظاهرة وطنية عظيمة ، بل كتبن احتجاجا الى المعتمد البريطانى على احتلال مصر وقعه عدد كبير من المسلمات والمسيحيات ذكرنا بعض أسمائهن فى فصل سابق من هذا الكتاب . . وقد كان لمظاهرتهن الوطنية اثر قوى فى نفوس الشعب كله ، حتى **أن حافظ ابراهيم** شاعر النيل قال فيها :

خرج الغوانى يحتججن ورحت ارقب جمعهن
فاذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهن !!

غاندى يتعلم من سعد :

✻ حتى غاندى زعيم الهند بهرته سياسة سعد زغلول فى الوحدة الوطنية فكان يقول فى حياته دائما انه **تلقى درسا عظيما عمليا فى الوحدة الوطنية** بين طوائف الوطن من الشعب المصرى وزعيم ثورته سعد زغلول !!

من أقوال سعد :

❋ « لو لم يكن لى عند ربى الا أنى جمعت بين الاقباط والمسلمين فى وحدة وطنية لكفانى هذا ذكرا وفخرا » .

صلاة سعد زغلول :

❋ وفى ٤ يونيو ١٩٢٠ رفع سعد زغلول صلاة رددتها الجموع من مسلمين واقباط فى الصلاة الجامعة التى امها سعد ننقلها هنا بنصها لروعة معانيها (٧٩) « اللهم قاهر القياصر ، ومذل الجبابر ، وناصر من لاله ناصر .. هذه كنانتك فزع اليك بنوها . وهرع اليك ساكنوها ، هلالا وصليبا ، بميدا وقريبا ، شبانا وشيبا ، ونجيبة ونجيبا مستبقين كنائسـك المكرمة ، التى رفعتها لتدسك أعتابا ، ميممين مساجدك المعظمة التى شرعتها لكرمك أبوابا .. نسألك فيها روح الحق ، ومحد نبى الصدق ، وموسى الهارب من الرق ، كما نسألك بالشهر الابر والصائميه ، وليلة الاغر والقائميه ، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه .. أن تعزنا بالعتق الا من ولائك ، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك ، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك .. اللهم ان الملأ منا ومنهم قد تداعوا الى الخطة الفاضلة ، والكلمة الفاصلة ، فى قضيتنا العادلة ، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة .. واجعل وفدنا فى دارهم وفدك ، وجندنا الاعزل الا من الحق ، جندك .. وقلده اللهم التوفيق والتسديد ، واعصمه فى ركنك الشديد ..

اقم نوابنا المقام المحمود ، وظللهم بظلك الممدد ، وكن انت الوكيل عنا توكيلا غير محدود ، سبحانك لا يحد لك كرم ولا وجود ، ويرد اليك الامر كله وامرك غير مردود ، واجعل القوم محالفينا ، ولا تجعلهم مخالفينا ، واحمل أهل الراى فيهم . على رايك فينا ، اللهم تاجنا منك نطلبه ، وعرشك اليك

---

(٧٩) عن « المسيحية والاسلام على أرض مصر » لوليم سليمان

نخطبه ، واستقلالنا التام بك نستوجبه ، فقلدنا زمامنا ، وولنا أحكامنا ، واجعل الحق امامنا ، وتمم لنا الفرح ، بالتى ما بعدها مقترح : ولا وراءها متطرح .

ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين ، واكتبنا فى الارض من المصلحين ، غير المفسدين ولا الضالين .. آمين » .

سعد زغلول يشهد :

✻ ومن اجمل ما نسجله **لسعد زغلول** ما جاء فى احدى خطبه العظيمة قال :

« لقد اتت هذه النهضة على اثر نهضات الزعماء السابقين امثال عرابى وجمال الدين الافغانى ومصطفى كامل ومحمد فريد ، جاءت نهضتنا فامتازت على سابقاتها بأن أوجدت هذا الاتحاد المقدس **بين الصليب والهلال** ، هذا الاتحاد الذى أرجو مصر جميعها أن لا تتهاون فيه فانه **فخار هذه النهضة بل هو عمادها !!**

« ان خصومكم انتهزوا فرصة الانتخاب ليبثوا الانقسام فيكم فأخذوا هذه الدسيسة ، واعلموا انه **ليس هناك اقباط ومسلمون** ، ليس هناك الا مصريون فقط ، ومن يسمونهم أقباطا كانوا ولايزالون انصارا لهذه النهضة ، وقد **ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم** وبينهم افاضل كثيرون يمكن **الاعتماد** عليهم ، فاحثوا التراب فى وجوه أولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين ، فانه لا امتياز للواحد على الآخر الا بالإخلاص والكفاءة .

« **فى الاقباط من هو أفضل بكثير منا** ، اقول هذا لانى اقول الحق ويجب على زعيمكم أن يقول الحق ، لقد برهنوا فى مواطن كثيرة **على اخلاص شديد وكفاءة نادرة** وأفتخر بأنى أعتمد على كثيرين منهم ، فكلمتى ووصيتى لكم أن

تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس ، وان تعرفوا أن خصومكم يتميزون غيظا كلما وجدوا هذا الاتحاد متينا فيكم .

« ولولا الوطنية فى الاقباط واخلاص شديد فيهم لتقبلوا دعوة الاجنبى لحمايتهم ، وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجن والاعتقال ، ولكنهم فضلوا أن يكونوا مصريين معذبين ومحرومين من المناصب والجاه والمصالح ويذوقون الموت ، على ان يكونوا محميين باعدائهم وأعدائكم .. »

توجيهات سعد نحو الاقباط :

* ويقول **الدكتور الفقى** « جذبت التوجيهات الوطنية الخالصة التى انتهجها سعد زغلول الاقلية القبطية اليه ومكنتها من ان تصبح عنصرا فعالا فى الحياة العامة المصرية والمشاركة فى صنع الاحداث السياسية لتلك الفترة .

* **وقد اظهر الاقباط دواما ولاءهم واخلاصهم لزعامة سعد** ، وعندما واجه الانشقاق الاول فى الحزب فى يونيو سنة ١٩٢١ ظل معظمهم الى جانبه مؤيدين خطه الوطنى المتشدد من أجل الاستقلال الكامل ، وقد التف حوله اثناء خلافه مع عدلى يكن ثلاثة من الاقباط الكبار هم **واصف غالى وسينوت حنا وويصا واصف** ، وكان **مكرم عبيد** بين الشباب الاقباط المحيطين بسعد زغلول ، وقد أعجب سعد بذكاء مكرم وثقافته وتأثيره القوى وسحر شخصيته لدى الجماهير ، الى جانب كفاءته كمتحدث وكاتب ممتاز باللغة الانجليزية فى ذلك الوقت ، لذلك فقد قدر **لمكرم ان يكون مبعوث سعد الى لندن** فى أكثر من مناسبة .

(٧٩ مكرر) الاقباط فى السياسة المصرية

✻ ويقول أيضا « **لعب الاقباط دورا نشطا فعالا فى سنوات ثورة ١٩** وأدى النضال المشترك الى مصالحة وطنية شاملة بصورة تكاد تكون أقوى من أى وقت مضى ، وكان لسعد زغلول الذى قاوم التعصب الدينى دور عظيم فى انجاز ذلك وهو الذى جعل الوحدة الوطنية من المظاهر التاريخية لحركته ، والتقاليد التى حرص عليها فى ذلك الوقت فقد كان مجلس الوزراء يضـم قبطيين ويهوديا واحدا ، ثم كان **رئيس مجلس النواب قبطيا وهو ويصا واصف باشا** ، وبفضل الثورة الوطنية سوف يتضح ان زغلول ورفاقه قد وضعـوا صيغة تاريخية للوحدة الوطنية !! » .

أول وزارة الفها سعد :

✻ وقد بلغ من وعى الوفد أن أول وزارة الفها سنة ١٩٢٤ برياسة سعد زغلول شملت **تسعة وزراء غيره ، كان من بينهم قبطيان هما** : واصف بطرس غالى لوزارة الخارجية ومرقس حنا للاشغال ... وعندما جاءت وزارة النحاس سارت على نفس نهج سعد ، **اذ عينت وزيرين قبطيين همـا واصف بطرس غالى للخارجية ومكرم عبيد للمالية !!**

٣ — مصطفى النحاس

خليفة سعد يكمل المشوار :

✻ وجاء بعد **سعد زغلول مصطفى النحاس** الذى حمل الراية قـوية شامخة ، وكان يدعو نفس دعوة سـعد فى الوحدة الوطنية ، **بل كان زميـلا حبيبا لمكرم عبيد** ، ويذكر التاريخ بأنه أثنـاء نفى النحاس ومكرم فى **جـزيرة سيشل** ، أصيب مكرم بمرض خطير اضـطر معـه الانجليز الى نقله لاحـد المستشـفيات بمدينة عدن ، **وهنـا اعلن النحـاس اصراره على مرافقته فى**

مستشفاه ، الا أن الانجليز أصروا على الرفض ، وكاد رجال الوفد يشتبكون مع قوة الحراسة التى حضرت لمرافقة المريض ، وتحت اصرار الوفد وافق **الانجليز على مصاحبة النحاس لزميله مكرم** رغم أنهم حذروه من خطورة انتقال عدوى المرض اليه !!

❋ وفى عدن أودعوهما حجرة لها باب حديدى ضخم تبين أنها كانت تستعملها القوات البريطانية فى معالجة الاسرى الاتراك أثناء الحرب العالمية الاولى ، حجرة كحجر السجون مهملة ومليئة بالحشرات ، ومع ذلك فقد **رفض النحاس ان ينتقل الى حجرة اخرى وظل يسهر على علاج زميله وتوفير** كل ما يستطيع من وسائل ليريحه ويؤنس وحدته حتى تم الشفاء لمكرم عبيد (٨٠) .

٤ — مكرم عبيد

❋ من زعماء الوحدة الوطنية ايضا **مكرم عبيد** الذى كان يحمل على كتفيه مسئولية كبرى ما بين حزبى الوفد المصرى والكتلة ، ومن أقواله فى هذا المجال :

« اللهم يا رب المسلمين والنصارى اجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن انصارا ، واجعلنا نحن النصارى لك وللوطن مسلمين ... » .

❋ وفى كلمة وطنية القاها **مكرم على ضريح سعد** فى مناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٩٤٣ قال :

---

(٨٠) عن مذكرات أحمد أبو الفتح بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٤ .

« ... ولا يحسبن احد أنحقى فى تهنئة اخوانى المسلمين مستمد من صلة فى الدنيا دون الدين ... كلا فالحق ان هو الا سبيل واحد وان يكن ذا طرفين ، وقبلة واحدة وان تكن بين حرمين ... فلنتحدث عن هذا الحق من ناحيتيه وعلى صورتيه .. أو بالاحرى فرعت فجمعت بين المصريين على اختلاف مذاهبهم فى الدين ، فما **من عيد للمسلمين او المسيحيين من المصريين الا وتفتح له الدور** فى وطننا لاستقبال الفريق الآخر من المواطنين المهنئين والمعيدين ، مع المعيدين **لا عن مجاملة بل عن مواخاة ومجاورة ومزاملة** ، واما من ناحية الدين ، **افتجمعنا فى الوطن محبة الاقاليم ولا تجمعنا فى الله الرحمن الرحيم** ؟؟؟ او نكون أخوة فى الوطن وفى انسانية هذا العالم الاصغر ، ولا نكون اخوة فى الله ، والله اكبر ...؟!

الا فلنرتفع بالدنيا الى مستوى الدين ، وبالارض الى اعالى السماء ، اذآ شئنا لارواحنا ان نحيا حياة النعيم فى دار الشقاء ...

* ومن كلمات **مكرم الخالدة فى الوحدة الوطنية** قوله فى حفل شبرا حين حاول المستعمرون بذر بذور الفتنة بين عنصرى الامة :

* **يقولون اقباط ومسلمون ، كلا بل هم مصريون ومصريون** ، وآباء وامهات وبنون ، او قولوا هم اخوة **لانهم بدين مصر يؤمنون** ، او اشقاء لان **امهم مصر واباهم سعد زغلول** .

أيقال هذا القول فى مصر ، وعن مصر التى علمت العالم والشرق خاصة معنى الاتحاد المقدس حتى أن الهنود فى ممباسا **كانوا يقولون ان مصر استاذة الهند ومثلها** الاعلى فى اتحاد طوائفها ، وأنى لاذكر أنه فى وقت خروج المنشقين من الوفد دب الضعف فى نفسى فذهبت مع بعض أصدقائى الى الرئيس وقلت له انه لا يصح أن تكون الاغلبية من الاقباط فغضب الرئيس وقال : ماذا تقول **فانى لا اعرفك انت ولا اخوتك كاقباط انتم مصريون وكفى** !!

* « قولوا لهم يا سادتى عبثا تحاولون فصم وحدتنا ، **فقد جمعتنا دماء آبائنا التى تجرى فى عروقنا ، ودماء أبنائنا التى جرت فى شوارعنا ..** عبثا يذكروننا بانقسام مضى فقد غسلناه بدموعنا ، عبثا يقولون هم أقباط ومسلمون فى وفدهم أو برلمانهم ، فقد كنا ولانزال **مصريين فى سجوننا ، عبثا يفرقون بين آمالنا ، فقد اتحدت آلامنا ...!!**

* عبث والله كله عبث ، **فقد اكتشفنا سر الحياة وهو الاخلاص . وما اتحادنا الا اتحاد قلوبنا ونفوسنا ومشاعرنا** ، ولن يفصلها فاصل بعد أن جمعها الواحد القهار .

مكرم فى التاريخ :

* ويضيف الى هذا ، **الدكتور مصطفى الفقى** فى كتابه الذى أجمل فيه تاريخ مكرم جامعا مانعا :

« مكرم متحدث ممتاز مصدر قوة عظيمة على المسرح السياسى ، ليس فقط فى الدول المتخلفة بل فى الدول المتقدمة أيضا — مثل لويد جورج فى بريطانيا — ويعتبر مكرم عبيد **اشهر خطيب فى التاريخ السياسى** المصرى الحديث ، ولسوء الحظ فان أية ترجمة لخطبه وأحاديثه تعجز عن ابراز قوتها الحقيقية ، لانه من غير الممكن الابقاء على الاسلوب الخاص لبلاغته فى الترجمة، وكان مشهورا باستخدام السجع كى يدفع بوجهة نظره الى هدفه المنشود ..

* « **وكان مكرم عبيد محاميا ناجحا بكل المقاييس** ، ولازالت اصداء مرافعاته معروفة فى تاريخ المحاماة فى مصر ، وكان يعتمد فى دفاعه على التحليل المنطقى لدوافع الجريمة ، ويتصور نفسه فى موضع المتهم أمام المحكمة ..

*« وقد وصفه **الدكتور محجوب ثابت** أحد الادباء الكبار بأنه : **خطيب**

يؤثر **بالعاطفة كالموسيقى** ، صديق مخلص ، عدو جبار ، **انه ملاك فى صداقته ، شيطان فى خصومته** » !!

* « وليس من شك فى أن مكرم عبيد — كما يقول الفقى — هو الوحيد من بين السياسيين الاقباط الذى عبر حاجز الاقلية ليصبح شخصية عامة متمتعا بشعبية واسعة بين المسلمين قبل الاقباط ، **كما كان أول قبطى يتولى مسئولية رئيسية فى حزب الاغلبية** » .

سيف الوفد :

* واستمر مكرم عبيد سكرتير عام الوفد اكثر زعماء الوفد شعبية وحظوة لدى الجماهير **بعد** سعد والنحاس ، ووصف بانه « **سيف الوفد الذى لا يدخل غمده ، ولسانه الذى لا يسكت** ، وقلمه الذى لا يكف عن الصرير ، وكان الناس ينسون انفسهم **وهم** يصفقون له اعجابا » (٨١)

* وقال عنه **الدكتور محمد حسنين هيكل باشا** « لقد الف الناس ان يحسبوا مكرم عبيد وزير المالية وسكرتير الوفد ، **محرك الوفد ومركز نشاطه وحركته الدائمة ، والقوة الدافعة له** فى الانتخابات وفى غير الانتخابات من مظاهر النشاط الشعبى ، وكان النحاس يزيد اعتقاد الناس فى سلطان مكرم عبيد قوة بما يسبغه عليه من أوصاف ، وما يظهره من ثقته به ثقة لا حد لها (٨٢) .

---

(٨١) تطور الحركة الوطنية فى مصر

(٨٢) مذكرات فى السياسة المصرية .

٥ ـ جمال عبد الناصر

✱ وطلع الفجر ، وبزغت الشمس ، ودق ناقوس ثورة ٢٣ يوليو سنة ٩٥٢ فلم تجد شعارا لها أفضل من هذا الشعار : مئذنة المسجد تعانق منارة الكنيسة ، وكتب تحته كلمات أمير الشعراء :

الدين للديان جل جلاله   لو شاء ربك وحد الاقواما

✱ وجاء مناسبة وضع حجر الاساس للكاتدرائية الجديدة فحضر **القائد ووضع بيمينه حجر الاساس** فى حفل رائع جامع باركه البابـا القديس كيرلس السادس والامبراطور التقى هيلاسلاسى .

قال جمال :

✱ **ان هذه الثورة قامت اصـلا عـلى المحبة** ، ولم تقم بأى حال من الاحوال على الكراهية والتعصب ، هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعا .. قامت وهى تدعو للمساواة ، والتكافوء للفرص ، والمحبة وقد **نادى الدين المسيحى ونادى الدين الاسلامى بالمحبة .**

✱ **ونادى الدين المسيحى ونادى الدين الاسلامى بالمساواة وتكافوء الفرص ...** واستنكرت الاديان الاستغلال بكل معانيه ، والاستعباد بكل معانيه .. وكلنا نعلم أن المسيح عليه السلام كان ضحية للاستعباد والذل ، استعباد الاحتلال الرومانى ، وذل الاحتلال الرومانى وقد تحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر .. ولكن تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية ، لان هذا العذاب وهذا الالم جعلا منه المثل الاعلى فى كل بقاع العالم .. **وبعد هذا خرج المسـيحيون**

فى كل **العالم يدعون للدين الالهى ويتقبلون العذاب بصبر وايمان** . . وكان دائما لسانهم يدعو رغم العذاب . . الى المحبة . . والى الاخاء . .

❋ « على مر العصور وعلى مر الايام ، وفى ايام الاسلام كان المسيحيون والمسلمون اخوة . . . دائما منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام — وقد اشار القرآن الى ذلك ، واذن فالاخوة **والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من ايام محمد عليه الصلاة والسلام** . . . فاذا كنا ندعو الى تمكين هذه الاخوة وهذه المحبة فانما نعمل بما أملاه الله علينا . . .

❋ « **حينما كنا فى فلسطين فى سنة ٤٨ كان المسلم يسير جنبا الى جنب المسيحى** ، ولم تكن رصاصة الاعداء تفرق بين المسلم والمسيحى . . . **وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بور سعيد هل فرقت بين المسلم والمسيحى قنابل الاعداء ؟؟؟**

❋ « اننا جميعا بالنسبة لهم ابناء مصر لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى . . على هذا الاساس سارت الثورة وكنا نعتقد دائما أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هى المساواة وتكافوء الفرص . . .

❋ « لا فرق بين مواطن ومواطن **فى المدارس . . . الدخول بالمجموع** . . . لا مسلم ولا مسيحى . . . **مافيش تمييز بين مسلم ولا مسيحى** . . . اللى بيجيب النمر بيدخل الجامعة وهذه فى الحقيقة هى شريعة العدل وشريعة المساواة ، **التعيينات فى الحكومة كل واحد بيخذ دوره** . . . **مافيش فرصة للمتعصبين انهم يتلاعبوا** . . طبعا دا سبيلنا ودا سبيل الثورة . . ودى الناحية المعنوية اللى انا جيت اثبتها لكم بمساهمة الحكومة وحضورى معكم النهاردة فى ارساء حجر الاساس .

❋ « واحنا كحكومة وهيئة حاكمة — **وانا كرئيس جمهورية — مسئول**

عن كل واحد فى **هذا البلد مهما كانت ديانته** ومهما كان اصله او حسبه او نسبه .. ومسئوليتنا دى احنا مسئولين عنها قدام ربنا يوم الحساب .. !!

❋« ... **المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث** ، فيه السليم وفيه غير السليم . طبيعي هذه هى **المثل** والمبادىء اللى احنا بنادى بها ولكن لابد من فئة المتعصبين ، سواء كانوا مسيحيين او كانوا مسلمين ... **احنا علينا واجب ان احنا ندعو المتعصبين الى الهداية سواء كانوا مسلمين او مسيحيين .**

❋ البلد بلدنا بلد المسلم وبلد المسيحى ١٠٠٪ وكل واحد فينا ، وكل واحد منا له الفرصة المتساوية المتكافئة .. الدولة **لا** تنظر الى الدين ولكنها تنظر الى العمل والجهد والانتاج والاخلاق ، وبهذا نبنى فعلا المجتمع الذى نادت به الاديان السماوية » !!

٦ ــ انور الســادات

❋ وبعد عبد الناصر جاء **محمد انور السادات** فبدا عهده بدءا حسنا بروح وطنية ودودة للاقباط ، وكانت كلماته الاولى لقداسة البابا شــنوده وللمجمع المقدس يوم توجهوآ اليه يهنئونه بالرياسة كلمات عميقة المعنى غزيرة المغزى ، اسمعوه يقول :

البابا شنوده خير قائد !!

❋ « لقد آن الاوان لكي تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانها كما كانت عبر التاريخ فى العالم المسيحى ، **لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة** ، انى اثق ان **قداسة البابا يحمل فى عنقه هذه الرســالة وهو خير من يحملها** ، وانى اثق ايضا انه بادراككم لمعركتنا القومية سوف تحافظون عــلى

وحدتنا الوطنية حتى نخلص وطننا من عدونا آلذى حلت عليه اللعنة فى الانجيل والقرآن !!

الكنيسة الوطنية التى قاومت الاستعمار :

* وعندما توجه السادات **ليرسى حجر الاساس لمستشفى مار مرقس** القى خطابا جاء فيه : « هذا المستشفى الذى نضع اساسه اليوم يحمل اسم مار مرقس ابن الارض الافريقى الذى أسس الكنيسة القبطية سنة ٦١ ميلادية، وبهذا صارت **الكنيسة القبطية الارثوذكسية أول واقدم كنيســة فى أفريقيا ، وهى من أقدم كنائس العالم المسيحى كله ...**

* « لقد اشــتهرت الكنيســة القبطية **بانها كنيسة وطنية قاومت الاستعمار** ولم تخضــع لقيادة من الغـــرب أو من الشرق ولا من روما ولا من القسطنطينية عاصمتى الامبرآطورية الرومانية ، هكذا يسجل التاريخ القديم كما يسجل التاريخ الحديث ، وأرضنا هنا أرض الحب والاخاء والسماحة ، والمصريون جميعا **مسلمين واقباطا** كانوا على مدى **الاجيال نبضا وطنيا واحدا وكتيبة شجاعة واحدة فى كل معارك مصر** وفى معارك التحرير والبناء عـــلى حد ســــواء » .

سحابة صيف :

* وظل السادات يحمل هذآ الشعار ، شعار الدعوة الى الوحدة الوطنية ، حتى مايو ســـنة ٩٨١ يوم أن **تعكر الجو بينه وبين المجمع المقدس** الذى بعد أن بعث الى السادات بشكاواه الصارخة طالبا التدخل لعودة المياه الى مجاريها ، اضطر أن يعلن صوته هذه المرة عاليا لعله بهذه الصيحة يستطيع أن يصل آلى آذان الرئيس ، فما كان **من المجمع المقدس بعد ان أعينه الحيل فى ٢/٤/١٨٠ الا ان أعلن عـــدم الاحتفـــال بعيد القيامة المجيد لســـنة ١٩٨٠**

واصدر امره الى كل رجال الكنيسة بأن لا يتقبلوا التهانى بالعيد من أى مسئول رسمى تبعث به الحكومة كعادتها كل عام !

✻ **وفى ١٤ مايو سنة ١٩٨٠** بدأت المواجهة العلنية من الدولة اذ أعلن السادات فى خطابه لمناسبة ذكرى ثورة التصحيح : « **ليعلم الجميع بأنى حاكم مسلم لدولة مسلمة** » وابتدأ يلقى اتهاماته بأن **البابا شنوده يخطط لانشاء دولة للاقباط مستقلة فى صعيد مصر** تكون عاصمتها أسيوط **وكانت نكتة الموسم!**

✻ وبهذا تلبدت فى الجو سحائب قاتمة تنذر بالمطر الخطير على أرض مصر ، **وجاء يونيه سنة ١٩٨١ فحدثت احداث « الزاوية الحمراء »** وكانت عبارة عن مواجهة مسلحة بين المسلمين والاقباط ، هناك مات وأصيب فيها من الجانبين عدد ليس بالقليل !!

✻ وهكذا تهددت الوحدة الوطنية ولعبت أصابع التفرقة والاثارة **ففى ٣ سبتمبر سنة ٩٨١ قامت أجهزة الامن بالقبض على ١٥٣٦ شخصا** من مختلف التيارات والمذاهب السياسية والدينية وجاء يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ فأعلن السادات قراره المشئوم المشهور بالغاء **قرار رئيس الجمهورية عام ١٩٧١ بتعيين الانبا شنوده** فى منصب البابا **وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية** ، ومن ناحية الكنيسة فالى جانب عزل البابا وترحيله الى دير الانبا بيشوى ، قبض على ثمانية اساقفة واربعة وعشرين قسيسا وعدد من كبار الشعب وأراخنته وكان كاتب هذه السطور — وهو رائد الوحدة الوطنية فى شبرا والذى فاز بعضوية مجلس الشعب على هذا الاساس — واحدا ممن تحفظوا عليهم والحمد لله !!

✻ واذا كنا قد استعرضنا بعض النقاط السريعة لعهد السادات ، الا اننا فى السطور التالية كان لزاما علينا أن **نعرض للأسباب الرئيسية التى سودت هذا العهد ولطخته بالدماء :**

اولا — تشجيع السادات **للاتجاهات والتيارات الدينية وافساح صدره** ومد يده بسخاء وعطاء لها ، ليضرب بها التيارات السياسية المعارضة له ، الامر الذى انحرف بهذه **التيارات الدينية الى التعصب** ، والتعصب أدى الى الاحقاد ، والصراعات ، والمصادمات بين أفراد هذا الوطن الواحد !!

ثانيا — قام **بعزل قداسة البابا شنوده الثالث الرئيس الروحى** لملايين الاقباط فى مصر والمسيحيين فى افريقيا وجميع بلاد المهجر ، وهذا يحدث ولاول مرة فى التاريخ بهذا الشكل المؤذى لمشاعر الرأى العام العالمى كله !!

ثالثا — قام بسجن **ثمانية أساقفة و ٢٤ كاهنا** وسجلناهم فى الباب التاسع ومئات الاراخنة وكبار الشعب من مسلمين وأقباط وكان من أبرزهم : سراج الدين ، وعبد الفتاح حسن ، والدكتور حلمى مراد ، ومحمد حسنين هيكل ، وأحمد الخواجة النقيب الاكبر للمحامين ، وميلاد حنا ، وفتحى رضـوان ، عبد العظيم أبو العطا ، عبد السلام الزيات وكثيرون غيرهم ...

رابعا — قام بالقبض على كبار أئمة المسلمين وفى مقدمتهم عمر التلمسانى ، والمحلاوى ، وكشك وصالح عشماوى ، وحلمى الجزار ، وصقر ، وعشرات بل مئات من شباب الجماعات الاسلامية !

خامسا — قام بالقبض **على زعماء الاحزاب المعارضة** من كافة الاتجاهات **كالوفديين ، والناصريين ، والاخـوان ، والجماعـات ، والتجمع ، والعمل** ، والشيوعيين ، وكل هؤلاء وأولئك اعتقلهم تحت « عباءة الدين » والدين من هذه القضية براء !!

سادسا — قام السادات **بحل ١٣ جمعية دينية اسلامية ومسيحية** ، ومن بينها « **جمعية الكرمة القبطية** » ومما يضحك — وشر البلية ما يضحك — أن هذه الجمعية كانت تتمتع بثقة **السيدة جيهـان السـادات** الثقة الكبيرة التى

جعلتها أن تقبل **الرئاسة الفخرية لها** ، وأن تزورها فى شبرا وتقول « **ان جمعية الكرمة ورئيسها القمص بولس باسيلى قد صنعوا المعجزات فى شبرا** » !!

اعترافات التلمسانى :

❋ ويحلو لنا هنا أن نسجل بعض الكلمات الصريحة والصارخة التى ضمنها المرحوم **الشيخ عمر التلمسانى زعيم الاخوان** كتابه الاخير « **أيـام مع السادات** » **اسمعوه يقول :**

« . . . كان السادات فى كل خطبه يباهى بأنه أغلق المعتقلات الى الابد ، ويعتز بأن هذا التصرف من مفاخره وحبه للحرية . . . وفى غفلة نراه يفتح أبواب المعتقلات فى كلام بلغ حد الاسراف . . والقى فيها بعشرات الآلاف من أشرف رجال الوطن بعد ما أعطى للمعتقلين اسما جديدا وهو « **المتحفظ عليهم** » وما أظن أن بين الوصفين ــ الاعتقال أو التحفظ ــ فارقا فى المدلول ، فكلاهما هدر للحرية واعتداء على حقوق الانسان !!..ولعل ما حمله عـلى هـذه التصرفات الهوجاء الجامحة هو الغرور الذى ملأ ارادته نتيجة لمـا أضفته عليه الصحف فى الداخل والخارج من صفات الحكمة والجرأة حتى ظن أنه كذلك فعلا ، وما ذنب البالونة الفارغة اذا راح الاطفال ينفخون فيها بأنفاسهم اللاهثة ؟!!

❋ ان هذا الشعار الزائف ــ شعار الفتنة الطائفية ــ جيء به خصيصا لاغراض كشفت عنها الاحداث ، قد يقتل المسلم مسلما ، وقد يقتل مسيحيا ، وقد يقتل المسيحى مسلما ، وفى لحظات الغضب وثورة الاعصاب ، ثأرا أو انتقاما لعرض أو كرامة أو مصلحة مادية ، وليس فى هذا كله ما يمكن أن يسمى فتنة طائفية ، **ولكنها الأهـواء والمكائد التى تحرض على زرع بذور الشقاق والتناحر** بين أفراد هذه الامة المسالمة . . .

* اننا نرى المئات من المسلمين فى عيادات الدكاتره والمحامين المسيحيين ومكاتبهم ، ونرى الكثير من المسيحيين فى عيادات الدكاترة والمحامين المسلمين ومكاتبهم ، فأين هو التعصب الدينى وأين هى الفتنة الطائفية المدعاة ، **لكن عين الله لا تنام** ، كيف سمح السادات لنفسه أن يقول عن السادة فؤاد سراج الدين ، وابراهيم شكرى ، أو حلمى مراد ، وميلاد حنا وأمثالهم أنهم مجرمون مضللوان متعصبون ؟ من هم اذن العقلاء المتزنون ؟ ولكن من يستطيع أن يقول « يا جندى غطى ذقنك ؟ » « ولكن الله من ورائهم محيط » !! . . .

قصة البابا مع السادات :

* ولا يمكن ان يصدر كتاب عن « **الاقبـــاط تاريخ ووطنية** » دون أن يحوى فصلا مفصلا عن قصة **البابا شنوده مع السادات** ، تلك القصـــة التى بدات **بحرارة الحب** ، **وانتهت بحرارة الحرب** ، وملأت احداثها ومشاهدها كل الاسماع ، وتحدث عنها ملايين الافراد من شعوب العالم غربا وشرقا ، شمالا وجنوبا ، حتى لكادت تصلح مسرحية تمثل ادوارها على مسارح الدنيا ، يمكن أن نعطيها عنوانا « **الحب الذى انقلب الى حرب** » أو « المبكيات المضحكات » أو « **البابا شنوده شهيد الحق والواجب** » أو « صراع الدين والدولة » أو « **البابا شنوده زعيم دولة أسيوط القبطية** » « **الدراما الكوميدية !!** » أو غير ذلك من العناوين التى يمكن أن تتفتق عنها عقليات السينمائيين والمخرجين لتكـــون « مسرحية الموسم » أو « رواية الشباك » بلغة الفنانين والروائيين !!

كيف بدأت القصة ؟؟

* وســـنترك الحديث فى هـــذه القصـــة للوثائق التاريخية نلخص وقائعها فى تركيز دقيق :

في ١٩٧١/١١/١٤ تولى البابا شنوده رياسة الكنيسة ومنذ ذلك الوقت كانت العلاقات بينه وبين اخوانه المسلمين على أحسن ما تكون العلاقات ، **حتى ان جريدة الجمهورية افسحت صفحاتها** ليكتب فيها مقالاته وأحاديثه فكان يقراها المسلمون والمسيحيون معجبين حتى ان ادارة الجريدة اعترفت بأن توزيعها ازداد جدا منذ بدء نشر هذه الاحاديث البابوية خلال سنتى ٧١ ، ٧٢

مع الامام الاكبر ورجال الدولة :

* وفى نوفمبر ٩٧٢ زار قداسة البابا **فضيلة الشيخ الفحام شيخ الازهر** فى بيته وهنأه ، كما زار ايضا **الدكتور محمود فوزى والدكتور عبد القادر حاتم والسيد ممدوح سالم** وكثيرا من المسئولين .

فى جولته الرعوية مع المسلمين :

* وبدأ البابا اول جولة رعوية للمحافظات ، **وفى كل محافظة كان يقام احتفال وطنى يجمع بين المسلمين والاقباط** ، ويتحدث فيه شيوخ المسلمين وقداسة البابا **وتنقلب الحفلات الى مهرجانات وحدة وطنية ، وفى طهطا زار البابا جمعية الشبان المسلمين قبل أن يزور الكنيسة** وألقيت كلمات المحبة ، وفى اخميم كان المسلمون هم المحتفلون به ، **وفى طما لم يستطع الدخول الى الكنيسة** من شدة الزحام فأخذه الحاج رمضان الى منزله حيث اقام له مأدبة هناك ، **وفى سوهاج اصرت جمعية الشبان المسلمين** أن يزورها فزارها وكان الترحيب من الجانبين !!

وكانت **علاقة البابا بفضيلة الشيخ الباقورى علاقة طيبة للغاية** ، وكان البابا فى كل مرة يحضر جلسة من جلسات مجلس الشعب يجلس بين صاحبى

الفضيلة شيخ الازهر ومفتى مصر جلسة يتبادل فيها الجميع الحديث فى الادب والشعر بكل مشاعر الحب والاخلاص .

رحلة الشيخ عبد الحليم :

* وقبيل رحلة فضيلة **الشيخ عبد الحليم محمود الى امريكا فى أواخر** سنة ٩٧٧ جلس معه البابا واعطاه فكرة عن رحلته السابقة الى امريكا فى ابريل ومايو **وقدم له من المقترحات ما يساعد على انجاح رحلته ، كما ارسل الى ابنائه كهنة المهجر ليكونوا فى شرف استقبال** الامام الاكبر ، مما كان موضع شكر فضيلته وقد سجل ذلك فى جريدة الاهرام فى ١٩٧٧/١٢/١٦ .

مع الشيخ بيصار :

***وفى أواخر ١٩٧٧** ذهب البابا الى **مدينة ١٠ رمضان واشترك مع فضيلة الشيخ بيصار** وكيل الأزهر وقتذاك فى وضع حجر الاساس لمسجد وحجر أساس لكنيسة ، وكان مظهرا طيبا للوحدة الوطنية .

اجتماع السادات والقيادات الدينية :

* **وفى فبراير ١٩٧٧ عقد السادات اجتماعا للقيادات الدينية الاسلامية والمسيحية** فى بيت الشعب تحدث فيه الرئيس نفسه وشيخ الازهر ، ثم تحدث البابا حديثه المأثور الذى كان له أعظم دوى فى جميع الاوساط خصوصا عند اقتراحاته عدة مشروعات من شأنها تعزيز التلاقى المشترك بين المسلمين والمسيحيين !!

هدية السادات للبابا :

* **وفى ١٧ ديسمبر ١٩٧٨** يوجه السادات خطابا فريدا للبابا يقول فيه بعد المقدمة :

« ... **اهـدى مجلس الكنائس المسـيحى العالمى جائزة السلام لعام ١٩٧٨** الينا تقديرا لجهودنا لاقرار سلام عادل ودائم فى المنطقة التى شـهدت خطى الانبياء ورسالات السماء .

« ولمـا كان شعبنا من مسلمين ومسيحيين قد عاش عـلى أرضـنا السمحة **نبضا وطنيا واحدا** ، وكتيبة نضال واحدة من أجل الحق والعـدل والسلام ، وانطلاقا من روح المحبة والتآخى التى تجمع بين مسلمى ومسيحيى مصرنا العريقة ، **فانى اهدى الى قداستكم الميدالية الذهبية الخاصـة** بهـذه الجائزة للاحتفاظ بها فى المكان الذى ترونه مناسبا .. وانى ادعو الله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطانا لنحقق لشعبنا العريق كل ما يصبو اليه من حياة حرة كريمة ومع أصدق تحياتى ، ارجو لقداستكم موفور الصـحة والسعادة »

السادات

— هذه الهدية وجائزة السلام يقدمهما الرئيس الراحل لقداسة البابا علامة تقدير واعتراف بوطنيته واخلاصه للوطن . كان ذلك فى آخر ١٩٧٨ .

شهادة اخرى لوطنية البابا !!

* وقبل هذه **الهدية بشهور شهد السـادات للبابا أمجـد شهادة :** كان ذلك خلال زيارته لامريكا فى سنة ١٩٧٧ ، وكانت زيارة لصالح مصر قبل

كل شيء ، اذ اتصل به ممدوح سالم رئيس الوزراء فى ذلك الحين وقال للبابا « **حبذا لو نستفيد من هذه الزيارة لننقل وجهة نظر مصر** بما يخص القضايا المطروحة الى المسئولين هناك » .

※ **وقابل البابا الرئيس كارتر وحدثه عن وجوب وجود وطن مستقل للفلسطينيين** ، وكان تصريح كارتر للبابا « ان الرئيس السادات قد حدثني عنك **بصورة ودية رائعة** ، وكانت بالانكليزية حرفيا :

President Sadat Spoke Very Highly about you

من ١٩٧٧ — ١٩٨٠ :

※ **ثلاث سنوات فقط هى الفاصلة بين الحب .. والحرب** !! فقد شن السادات سنة ١٩٨٠ على البابا حربا شعواء واتهمه عدة اتهامات خطيرة نسوقها فيما يلى :

أولا — **تعريض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى للخطر**

ثانيا — **الحض على كراهية النظام القائم**

ثالثا — **اضفاء الصبغة السياسية على منصب البطريرك وستغله الدين** لتحقيق أهداف سياسية .

رابعا — **الاثارة !!**

خامسا — **تحريض الاقباط فى الخارج ضده خلال سفره الى امريكا وأوروبا** .

ادلة تحمل بطلانها :

❋ وهنا نترك الكلمة لقداسة البابا اسمعوه يقول :

فى سنة ١٩٨٠ اتهمني السادات بالتخطيط لضرب **وحدة مصر وسلامتها طوال سبع سنوات** !! فكيف يتفق هذا مع **حديثه الودى عنى للرئيس كارتر سنة ٩٧٧** أى قبل ثلاث سنوات من توجيه هذا الاتهام الخطير ؟ كيف ؟!

❋ ان الاتهام باطل لانه يحتاج الى دليل ،**فعقيدتنا تقوم على الولاء لرئيس الدولة** ، وعندما زرت الرئيس الامريكى السابق كارتر اصطحبت معى السفير أشرف غربال ، ولقد كانت كل لقاءاتي عامة ومفتوحة ، ولقد أشدت بمصر ورئيسها ، أما اذا كان أحد قد عارض الرئيس أنور السادات فى الخارج فما هو ذنبى انا ؟!

المحامون .. يدافعون :

❋ والطريف أن أكثر المحامين عن قداسة البابا أمام القضاء كانوا من اخواننا المسلمين وقد تضمن دفاع المحكمة هذه العبارات :

❋ « نقرر لعدالة المحكمة بادىء ذى بدء بأن **قداسة الانبا شنوده كان ضحية لتقارير لا اساس لها** من الصحة ، وقد **تحمل قداسته فوق طاقة البشر** ، ولم يفكر يوما فى أن يهاجم الحكومة لتقصيرها فى التحقيق فى حوادث الاعتداء على بعض الكنائس والمسيحيين ، ولم يفكر يوما فى أن يرد على الرئيس الراحل رغم هجومه الشديد عليه ، **واتهامه بأمور لا أساس لها من الصحة** ، ولقد فعل هذا لانه مصرى ويخشى أن تندلع فتنة فى البلاد ، **وانه يعمل فى النور ولخير المصريين لا فرق بين مسلم ومسيحى** ، وأن كل الاتهامات ليست الا **تلفيقا** ، وأن كل ما قاله الرئيس الراحل لم يكن له أساس من الصحة !!.

* ومن الاتهامات الطريفة التى اتهم السادات بها قداسة **البابا انه يملك سلاحا يحتفظ به فى الاديرة** ، وتاريخ الاديرة عبر الاجيال كلها لا يعرف شيئا اسمه أسلحة أو ذخيرة سوى سلاح الصليب ولم يثبت اطلاقا ان رجال الدين استعملوا سلاحا ولم يحدث أن تحولت الكنائس الى مطارات او معسكرات أو موانى ، وقد صرحت **مئات المرات اننى مستعد لاجراء التفتيش** على كل الاماكن الدينية المسيحية،صدقونى انه من الظلم أن نتبع الشائعات، انها أصعب انواع الحروب وتستهدف سمعة الكنيسة !!

الرب يحارب عنكم وانتم صامتون !!

* وهكذا اسدل الستار على هذه « الدراما » **الاليمة بأن ذهب البابا الى خلوة طويلة** واختير له « **دير الانبا بيشوى** » كان ذلك بقرار العزل [رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١] **واعتكف قداسة البابا بالدير واستمر من سبتمبر حتى اول يناير ١٩٨٥** حيث أصدر الرئيس **المحبوب محمد حسنى مبارك قرار العودة** ، فعاد مكرما الى كرسيه وبدأ يستأنف أعماله بصلاة عيد الميلاد المجيد ليلة السابع من يناير ١٩٨٥ ، وكانت مظاهرة لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، ذكرتنا **بما حدث للبابا كيرلس الخامس الذى نفى فى عهد الخديو توفيق** من أجل خلاف لا مع الدولة ، بل مع ابنائه « أعضاء المجلس الملى العام » الذين حرضوا **بطرس باشا غالى** رئيس الوزراء فى ذلك الوقت على نفيه !!

* **وهكذا بعد ٣٠ يوما** من قرارات السادات المشئومة ، اغتيل السادات « **كبير العائلة** » بيد بعض **افراد العائلة** ، وانطوت بذلك صفحة قاتمة من تاريخ مصر الحديث .

* وللانصاف لا يفوتنا أن نسجل للرجل برغم سيئاته هذه ، انه هو بنفسه صاحب **قرار العبور ففى ٦ اكتوبر ١٩٧٣** اصدر قراره **المشهور بالعبور** فانتصرنا ونسجل له هذا الانتصار ، والكمال لله وحده !!



الزعيم المبارك حسنى مبارك

٧ — حسنى مبارك

* عندما تلاحمت الغيوم ، وتكأكأت على صدر مصر الهموم،بزغ فجر جديد يبدد تلك السحب الداكنة التى عقدت فوق سماء الوطن ، اذ أشرق عليها نجم ساطع جديد « وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر » !!

* جاء الرئيس **محمد حسنى مبارك يصحح ما كان قد افسده الدهر** ، يفرج عمن فى السجون **ويغلق المعتقلات ويبعد زوار الفجر**،يبزغ فجر الحرية ويشرق نور القانون ، ويستتب الانضباط فى الشارع المصرى والقضائى ، وتعود ابتسامة الايمان بالله الى وجه مصر ، وترتبط النفوس وتتعانق الافئدة ، وتعود المياه الى مجاريها ، **ويرجع بابا الاقباط الى كرسيه ، وتهدا « الفتنة**

السخيفة » وترسو سفينة النجاة على الشاطىء من جديد لتملن أن مصر خالدة وأن الوحدة الوطنية وان خبئت قليلا الا انها لن تموت !!

عود الى التاريخ :

* لقد سجل التاريخ ان عهد الوالى عباس كان عهدا فاسدا لمصر حتى أنه أضمر العداء للمصريين عامة وللاقباط خاصة ، وقد بلغ هذا العداء منه مبلغا خطيرا حتى انه فكر ان يدبر لهم مذبحة لابادتهم عن آخرهم لولا موقف مفتى الديار المصرية الذى وبخه قائلا : « **ان دين الاسلام يأبى عليك هذه الفعلةالشنعاء ، فالاقباط هم اهل ذمة ويجب احترامهم** وتوفير الامان لهم » .

* **ويحدثنا التاريخ انه وجد ميتا فى اليوم التالى** الذى ازمع فيه تنفيذ فعلته الخسيسة ، وهكذا « تتقدرون فتضـحك الاقدار » !! و « وان ربك لبالمرصاد » !!

رئيس مصرى لدولة مصرية :

* ويزور **حسنى مبارك** لوس انجيلوس ويقابله المصريون الذين أتوا اليه من تورنتو وشيكاغو ودالاس ونيويورك ولوس انجيلوس وواشنجتون وسان فرانسيسكو ، وتلقى فى حضرته الخطب والقاصائد مرحبة بمقدمه مشيدة بسياسته الواعية الحكيمة .

كلمة حق للتاريخ :

* واذا جاز لنا أن نتحدث عن حسنى مبارك ، فلسنا نتحدث عنه من فراغ ، بل بعد خبرة عمل زهاء خمس سنوات ، عايشناه وعاشرناه فيها ،

ماذا به يرسى قواعد الامن والامان فى مصر ، ويدعم صرح الديمقراطية ، هذا الصرح الشامخ الذى ينمو على يديه من يوم الى يوم ، والذي يتأكد رسوخه وشموخه رغم كل العوائق التى تعترضه ، والاشواك التى تحوطه ، خمس سنوات من الاستقرار والتعمير ، من البناء والانجاز ، تحقق على يديه فيها ما لم يتحقق على يدى سابقه فى عشر سنوات ، خمس سنوات من العـــزة والكرامة ، والنظافة والطهارة والصحوة الكبرى التى نادى بها قولا وعملا ، خمس سنوات وهو يعمل جادا نحو تحرير سلوكيات مصر ، ودعم اقتصادياتها رغم المعاناة الكثيرة والمريرة التى يلقاها من مخلفـــات ســـابقة وتركة مثقلة بالمتاعب والمصاعب !!

* وفى واشنطن يلتقى الشعب المصرى عامة واقباط المهجر خاصة بسيادة الرئيس الذى أخذ يجيب على إسئلتهم ويعلن فى حضورهم هـــذا التصريح العظيـــم « **انا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع** » (٨٣)

وهكذا استطاع حسنى مبارك أن يصحح الانفعالات ويبنى من جديد كل ما تهدم !!

المسيحية والاسلام صخرة الوحده .

* **فى عيد الميلاد المجيد** يوجه حسنى مبارك تهنئة حارة الى أقباط مصر يقول فيها :

« يسعدنى أن أوجه الى الاخوة المسيحيين تهنئة خالصة بعيد ميلاد

(٨٣) عن حديث للدكتور فريد فايق فريد فى لقائه بالرئيس ، نشر بجريدة الصفا بلوس انجيلوس .

السيد المسيح رمز الحب والتسامح والاخاء ، وقد وجدت دعوته فى بلادنا أرضا خصبة لتنمو وتزدهر ، وحينما أشرق نور الاسلام التقت على ثرى مصر الطيبة شرائع السماء ، المسيحية السمحة والاسلام السمح ، فى ود عميق ومحبة صادقة ، فأرضنا منذ فجر الحياة هى أرض الحب والسماحة ، **فان المصريين جميعا من المسلمين والاقباط وكانوا** على مدار التاريخ نبضا وطنيا **واحدا وكتيبة شجاعة واحدة** فى كل معارك مصر ، معارك التحرير والبناء على حد سواء .

« لقد حاول الاستعمار بشتى صوره أن يفتت هذه الوحده وان يعمل بدسائسه الخفية والظاهرة لاحداث الفرقة ، ولكن هذه المحاولات **فشلت وتحطمت على صخرة الوحدة الوطنية** ، فقد أدرك شعبنا العريق بفطرته السليمة وبصيرته النافذة أن الدين لله والوطن للجميع ... »

* **وفى عيد القيامة المجيد** نراه يوجه تهنئة عميقة الى أقباط مصر يقول فيها :

« يسرنى أن أوجه الى الاخوة المسيحيين اصدق التهنئة القلبية بعيد القيامة المجيد الذى يواكب احتفالنا بمرور عامين على عودة سيناء الى الوطن واستكمال تحرير **التراب الوطنى تتويجا لكفاح شعبنا الاصيل فى سبيل الحق** والعدل والسلام ، وان مصر التى وطأت أرضها خطى الانبياء والمرسلين لقادرة بعون الله وتوفيقه وبجهود أبنائها المؤمنين بقيمهم النبيلة وبتراثهم الحضارى المجيد أن تواصل مسيرة الحب والخير .

« **لقد وقفت جماهير الشعب المصرى من مسلمين ومسيحيين صفا واحدا** متماسكا فى كل معارك التحرير والبناء دفاعا عن حقها فى صياغة حياتها على أرضها وفق أمانيها الحرة وآمالها المشروعة .

« ان الانسان المصرى الذى يؤمن ايمانا راسخا بأن الدين لله والوطن للجميع قادر بطاقته الروحية وملكاته المبدعة على ان يضيف الى رصيده الحضارى الكبير انجازا جديدا بالتمسك بالقيم الرفيعة والمبادىء القديمة الثابتة التى قام عليها المجتمع المصرى على مر العصور وفى مقدمتها التسامح والتآخى والحرص على الوحدة الوطنية ونبذ الشقاق والتعصب ، والتطهر من الضغينة والحقد .

« وفى هذه المناسبة السعيدة نتوجه الى الله تعالى بالدعاء أن **يحفظ مصر قلعة للايمان ومنارة للاخاء والمحبة ونموذجا رائعا للسماحة** والتعايش ومصدرا متجددا للاشعاع الروحى والحضارى فتلك هى دعائم المجد المصرى وهذا هو اساس عبقرية شعبنا العريق ، والله أسأل أن يوفقنا جميعا الى مرضاته ويهىء لنا من أمرنا رشدا انه نعم المولى ونعم النصير » .

جبهة واحدة قوية :

* **وفى كلمة اخرى للرئيس حسنى مبارك** نسمعه يقول :

« لقد خاض شعبنا مسلمين ومسيحيين ، كل معارك التحرير ومعارك البناء ، **جبهة واحدة قوية متماسكة ، وكانت الوحدة الوطنية** ، وستبقى دائما السلاح القوى لوطننا فى مواجهة كل قوى البغى والعدوان » .

* تم اشاد سيادته بالكنيسة المصرية قائلا :

« لقد كانت الكنيسة المصرية دائما رمزا للوطنية ومصدرا للعطاء والحب » .

تركة مثقلة :

❋ لقد ورث **الرئيس حسنى مبارك** تركة مثقلة بالمتاعب ، مشحونة بالمشكلات والمصاعب ولولا يد الله التى تحوطه ، ورعاية السماء التى تسيج حوله لما استطاع أن ينهض بكل ما نهض به من مشروعات وانجازات !!

٨ ــ الباقورى علمنا اخاء الاسلام !!

❋ بعد أن سجلنا مواقف زعماء مصر المتعاقبين من مصطفى كامل الى محمد حسنى مبارك ، آثرنا أن نرتب بقية آراء ادبائنا ومفكرينا بحسب **حروفهم الابجدية** منعا من الحرج ...

❋ وللتاريخ نسجل هنا كلمتنا التى نعينا بها الصديق الكريم بطل الوحدة الوطنية المرحوم الشيخ **احمد حسن الباقورى** ونشرتها لنا الاهرام(٨٤).

❋ **كان من أعظم علماء الاسلام وأعلامه ، ومن كبار دعاته ورعاته** ، عرف كيف يعلن دعوته هذه بالحب والتواضع ، فتخترق القلوب بغير استئذان .. لقد كان فضيلته خير كارز بدينه ، عندما كان يخطب او يعظ فى حفل أو فى كافة وسائل الاعلام ، كنا ننجذب اليه ونعشق حديثه عشقا ما بعده عشق ، كان يعرف كيف يتسلل الى قلوبنا بأسلوبه المهذب وبلاغته الفريدة **وقلبه الكبير الذى ما كان يعرف تعصبا أو بغضاء** ..

❋ **ولسنا ننسى عام ١٩٦٥** أيام كان مديرا لجامعة الازهر انه دعا صديقا له من كبار رجال الدين المسيحى **وهو الكاردينال كوان من النمسا** لالقاء

---

(٨٤) الاهرام فى ١٩٨٥/٩/٢ .

محاضرة فى قاعة محمد عبده بالجامعة ، وكان الرجل يحمل على يديه الزى الكهنوتى فاستأذن فضيلته قبل أن يدخل القاعة فى ارتدائه فقال له رحمه الله « **بل تفعل ولا ترتديه وحدك بل أعينك على ارتدائه بيدى هاتين** » فدهش الكاردينال وقال له « أنت متسامح كريم » فأجابه فضيلته : « انى عندما أسمح لك بأن تتفضل بلبس زيك الكهنوتى وأعينك على ذلك فليس هذا مخالفا لما ترشدنى اليه عقيدتى **وانما أنا أقتدى بالرسول الكريم الذى جاءه وفد من نصارى الحبشة فأكرم وفادتهم وأنزلهم فى المسجد مكرمين وقام على خدمتهم** بنفسه ورفض أن ينوب عنه فى ذلك انسان آخر !! »

* ونذكر أيضا **للشيخ الباقورى** انه يوم شاركنا حفل ذكرى المرحوم **القمص سرجيوس** كانت كلمته درة عظيمة ضجت لها **قاعة جمعية الشبان المسيحية** وصفق له آلاف المجتمعين يوم نادى يقول « ما أحوجنا الى ان نمقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعا لآدم وآدم من تراب ، ولن ينفعنا ان نلتفت الى أقدس شىء وهو **أن نتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان** . فمن واجبنا انطلاقا من هذا المعنى أن نلفظ كل انسان يعرض بلادنا وأبناءنا للتفرق أو يشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة !! »

* كان — رحمه الله — عنوانا صادقا للوحدة الوطنية ، **عرفناه رائدا لجماعة الاخاء الدينى مزاملا لصديقه المرحوم الانبا صموئيل** ، كانا كلاهما يعمل فى صمت لدعم هذه الوحدة المقدسة ..

* ولست أنسى يوم كان الراحل **العظيم وزيرا للاوقاف كيف انه اكتشف أن من بين الاوقاف المرصودة فيها على الخير ، وقفا مخصصا لدير المحرق للانفاق على شراء البن الذى** تصنع منه القهوة لزوار الدير من المسلمين ، فاستخلص فضيلته من مفهوم هذه الوقفية حكمة المسلمين فى حرصهم على الحفاظ على أموال الاديرة ، بل ودلل بهذا على تحرجهم **من أن يشربوا القهوة على نفقة الدير !!**

※ وهكذا نرى كيف كان الراحل الكريم فى كل المواقع التى شغلها يحاول أن يلتمس دروس الاخاء والوطنية ليلقيها على جماهير الشعب .. ومادمنا فى مجال الذكريات **فلنذكر لفضيلته مواقفه الرائعة العظيمة على منابر جمعيات شبرا القبطية** ، فقد كان زينة حفلاتها ، يهرع اليها وهو يردد معهم هتافا كان يتلذذ بالقائه :

الشيخ والقسيس قسيسان ..   وان تشأ فقل هما شيخان

※ وكم كنت ادهش عندما ارى آلاف الاقباط بعد سماعهم خطبه القوية يرددها من الانجيل والقرآن ، يهرعون نحوه يحبونه ويقبلون يده جريا على ما اعتادوا صنعه مع احبارهم وكهنتهم !!

※ رحمة الله عليك يا فضيلة الشيخ العظيم لقد خسرتك مصر كلها ، **وخسرناك نحن الاقباط بصفة خاصة فليعوضنا الله عنك خيرا وليجعل من حياتك الكريمة نموذجا صالحا** وقدوة حسنة للجميع ..

أنت أحسنت فى الحياة الينا ..   أحسن الله فى الممات اليك .

بين التعصب والعصبية !!

※ ومن مبادئ **المرحوم الشيخ الباقورى** أن من أهم خصائص الدين الذى تسعد به الانسانية **بساطة العقيدة واحترام حرية أصحاب العقائد**

المختلفة ، كما نحتاج الى أن تكون العبادة فى الدين معتدلة بغير غلو ، وأن يكون السلوك مستقيما بغير اعوجاج ..

❊ ومما يتصل ببساطة العقيدة **احترام الاسلام لاصحاب العقائد الاخرى** القائمة على الاعتراف بوجود الاله القوى القادر ، ثم دعوته نظرا وعملا الى الفرق بين تعصب أهل العقائد الكتابية لعقائدهم ، وبين عصبيتهم فى ظل عقائدهم ، فيأمر الاسلام المسلمين بأن يراعوا هذا الفرق ، وقد أوصاهم بأن يلتزموا طريقة العدل والبر بالذين يعتدون عليهم أو يظاهرون المعتدين عليهم ولو كانوا من أهل الكتاب ، وذلك ان **هناك فرقا بين التعصب فى ظل العقيدة** وهو أمر غير مشروع ولا مرضى عنه ، واقرأ فى هذا الباب

قول الله جل شأنه : ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دينكم وظاهروا على اخراجهم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

❊ ففى الآية الاولى لا ينهى القرآن عن البر بأصحاب العقائد من اهل الكتاب لانه يعلم انه **لا عقيدة بغير تعصب لها** .

❊ وفى الآية الثانية **لا يأذن للمسلمين ان يبروا او يقسطوا الى أهل العصبية** الذين يتعصبون فى ظل عقائدهم ضد المسلمين .

❊ وليس يخفى عليك — اعزك الله — **الفرق بين التعصب والعصبية**، ان التعصب للعقيدة لا يصاحبه شر فى أكثر الاحيان ، ولكن العصبية فى العقيدة شر لا خير فيه ، وباطل لا حق معه ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصبية فقال :

« ... هى ان تعين قومك على ظلم ، وما أكثر ما كان يقول عليه الصلاة والسـلام :

« **ليس منا من دعا الى عصبية** » .

شيخ سبق عصره :

❊ سئل يوما : اليس غريبا ان نرى **ابن صعيد مصر الازهرى** ينادى بأفكار تحررية ويدعو الى العصرية فى فهم احكام الدين ؟! قال : ليس هـذا غريبا ، لقد عانيت فى صغرى من جهل بعض من يدعون العلم والمعرفة بأصول الدين ، وحرمنى جهلهم من كثير من مباهج الحياة وأنا طفل وصبى .. وعندما درست القرآن والشريعة الاسلامية اكتشفت كم ضلل هؤلاء بى ، **ووجـدت أن رسالتى يجب أن تكون هى تبسيط الشريعة الاسلامية ومحاربة البدع بها** ووجدت **ان جوهر الدين هو سعادة الانسان** وراحته ومصلحته وليس التشدد عليه وحرمانه جهلا وتعصبا !!

منهج الباقورى الاصلاحى :

❊ وكان للشيخ الباقورى منهج اصلاحى يتكون من خمس نقاط هى

١ ـــ **الدين فى فطرة الانسان نعمة**

٢ ـــ **تيسير التدين استيفاء لنعمة الدين**

٣ ـــ **الدين على لسان الانبياء واحد**

٤ ـــ **العصبية الدينية آفة المجتمع الاسلامى**

٥ — العصبية المذهبية آفة المجتمع الاسلامى .

خالتى دميانة .. والباقورى :

* وتحكى « **سلوى العنانى** » حديثه معها عن « **خالتى دميانه** » وهى احدى صديقات أمه .. كانت تحب الصبى « أحمد » وتحنو عليه فكان يهرب اليها اذا شـــددت أمه عليه العقـــوبة ، حدثنى كيف كانت « **الخالة دميانه** » تشاركهم أعيادهم الاسلامية ، وكيف كان هو وأسرته يشاركونها أعيـــادهم المسيحية ، وعاشت هذه الصورة من المحبة الصـــادقة فى وجدان الطفـــل والصبى ، **وانتقلت معـــه من قريته باقـــور الى القاهرة ولازمه هذا التسامح** الذى دعمه فهمه الحقيقى لشريعة الاسلام وشريعة المسيحية فى وقت واحد !!



فضيلة المرحوم الشيخ الباقورى والى جواره القمص بولس باسيلى والاستاذ أنطون سيدهم فى حفل ذكرى القمص سرجيوس .

ومن ذكرياته أيضا :

* ويمضى **المرحـــوم الشـــيخ الباقورى** فى سرد ذكرياته ، اسمعوه يقـــول :

« اذكر بينما كنت طالبا فى **معهد أسيوط الدينى** ، وجاء وفد من حـــزب الوفد الى أسيوط بعد أن **أفرج عن الزعيم سعد زغلول ورفاقه**،لتحية ابن بلدى وعضو وفد الامة **سينوت بك حنا** ـــ وكان منفيا فى جزيرة سيشـــل وتقـــدم الاستاذ **محمد نجيب الغرابلى باشا** وزير الاوقاف والقى قصيدة جاء فيها هذان البيتان الرائعان اللذان مازلت أذكرهما حتى الآن :

موســـوى ، عيســـوى ، مســـلم   كلهم فى النهضـــة الكبرى ســـواء
ســـائلوا المدفع ان شـــئتم فهـــل   ميز المدفـــع بـــين الشـــهداء ؟

* ما أحوجنا الى أن نعقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعا لآدم، وآدم من تراب ولن ينفعنا شىء كما ينفعنا أن نلتفت الى أقدس شىء وهـــو أن نتعاون على البر والتقوى **لا** على الاثم والعدوان ، فمن واجبنا انطـــلاقا من هذا المعنى ، أن نلفظ كل انسان يعرض بلدنا هذا أو أبناءه للتفرقة ، أو يشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة !!

* **اننى كمسلم لا يمكن ان اكون مسلما الا اذا آمنت بسيدنا موسى** وبالكتاب الذى أنزل عليه ، **وبسيدنا عيسى** والكتاب الذى انزل عليه ، فلا يمكن أن أكون مؤمنا بســـيدنا محمد وبالقرآن الا اذا آمنت بموسى وعيسى عليهما السلام وبالتوراة والانجيل ..

كلنـــا اقبـــاط !!

* ويروى الباقورى رحمه الله عن المرحوم **الشيخ حسن الهضيبى خليفة الشيخ حسن البنا** انه زار **البابا يوساب الثانى** فى دار البطريركية وبعد

هذه الزيارة جاء اليه يقول انه سعيد بها غاية السعادة فقد لقى عند البابا كل مودة وحب ، وانه سر لما سمعه منه فقد قال له « **كلنا اقباط ولكن بيننا من اعتنق الاسلام ، ومن بقى على دينه المسيحى ، فهناك قبطى مسيحى ، وقبطى مسلم** ، ثم لوح الشيخ الهضيبى بمسبحة فى يده وقال للشيخ الباقورى **انه تلقاها هدية من البابا يؤانس وانه لا يتركها من يده اعتزازا وتبركا !!**

※ وفى القرآن الكريم — والحديث للشيخ الباقورى — « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره » وشرح رحمه الله هذه الآية فقال « **ان المقصود بالصوامع هنا اديرة الرهبان ، والبيع هى الكنائس** ، والصلوات هى التى تتلى فى بيوت العبادة لليهود ، والمساجد معروف انها دور الصلاة للمسلمين ، ومعنى الآية : **ان الله ينصر الذين يدافعون عن الاديرة والكنائس والمساجد وبيوت عبادة اليهود** ، وهى تحض المسلم على أن يدافع عن هذه كلها، هكذا يدعو القرآن الكريم جميع المسلمين، **فمن لا يدافع منهم عن الكنيسة كما يدافع عن المسجد يخالف تعاليم الاسلام !!**

٩ — سفينة الوحدة الوطنية !!

والكاتب الصحفى الاستاذ احمد بهاء الدين يقول :

※ « **امس كان عيد ميلاد السيد المسيح لدى الكنيسة القبطية** المصرية ، وهو اليوم الذى يثبت فيه المصريون جميعا — **مسلمون واقباط** — انه يوم اعتزازهم بوحدتهم الوطنية التاريخية ، التى تصمد لكل العواصف والانواء ، وتتكسر على صخورها موجات الجهل والتعصب المعزولة القليلة ، وتبقى هى صامدة رافعة الرأس ، شامخة .

« لقد بشر السيد المسيح **بالتسامح والسلام** ، وجاء الاسلام دينا حنيفا متسامحا ، **يحترم كافة الرسل والانبياء** ، ويسجل تسلسلهم فى منطقة رسالات السماء الى الارض متكاملة غير متنافرة . .

« وعندما فتح الله على جيوش المسلمين مدينة القدس وطلب كهنتها أن يسلموا مفاتيحها **الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** لما سمعوه عن عدله وحكمته ، جاء عمر ودعاه رجاله الى الصلاة فى كنيسة القيامة ، **ولكنه ابى حتى لا يتنازع الناس عليها من بعده** ، وافترش الارض خارج جدرانها وصلى ، حيث يقوم الآن — مسجد عمر — فى المدينة المقدسة ، ثم توجه الى قبة الصخرة ، حيث مسحها بطرف ثوبه !!

« **هذه هى روح الاسلام ، وتلك هى روح المسيحية** ، فالمسيحيون فى الشرق وخصوصا الاقباط المصريين ، فضلوا العرب المسلمين على الرومان والبيزنطيين من المسيحيين ، لان هؤلاء كانوا مستعمرين طغاة بينما جاء الاسلام محررا وداعيا الى الامن .

« والبشر هم البشر يرتكبون الاخطاء عبر القرون ويسيئون فهم روح الاديان ، خصوصا فى عصور الظلام والجهل فى أى مكان من العالم ، **والظلام والجهل هما أكبر مولدين للتعصب الذى يثير الحروب احيانا** ، حتى بين أبناء الدين الواحد ، جريا وراء أحلام تحمل شعارات الدين وليس لها من الدين شىء ، انما هى نعرات سياسية واقتصادية واجتماعية .

« **ان الوحدة الوطنية من اكبر الانجازات التاريخية لهذا البلد** ، ومن اهم مصادر قوته وقدرته على الصمود ، ومناعته ضد العواصف الهوجاء ، **ونحن نهنىء الرئيس حسنى مبارك على انه عاد بسفينة الوحدة الوطنية** الى مرفئها العريق فى قلوبنا فى حكمة وثبات ، حيث نرجو لها أن ترسو على الدوام » .

١٠ — راية مصر هى الوحدة الوطنية

والاستاذ احمد رشدى صالح رئيس تحرير آخر ساعة يقول :

* « مكتوب فى دماء الشعب المصرى وعلى جبينه ان **مصر الوطنية هى حياتهم وحبهم** وولاؤهم الذى ينفرد وحده بالسيطرة على سلوكهم ومواقفهم بل عاداتهم اليومية ، وكل المراجع التاريخية التى قرأناها على امتداد ثلاثين سنة لمؤلفين مصريين أو مستشرقين او أوروبيين تجمع على أن مصر ليست فقط مهد الحضارات التى عرفتها آلانهار الكبرى منذ أيام الفراعنة ، **بل هى ايضا موطن الوحدة الوطنية بين المؤمنين بالكتب السماوية الثلاثة وهى القرآن والانجيل والتوراة !!**

* والامثلة كثيرة .. قديما نجد وثيقتين هامتين : **الاولى** هى عبارة عن ايصال مكتوب **باللغتين العربية ولهجة الفيوم القبطية** ، أعطاه أحد قادة الجيش العربى الذى كان أيامها فى الصعيد ، واحتاج لان يقترض بعض المال من أحد أثرياء المنطقة ، وكان هذا الانسان المصرى الثرى مسيحيا ، فأعطاه القائد المسلم وصلا عليه بأن يدفع له ما أخذه قرضا لحين تصل اليه الاموال التى طلبها من عمرو بن العاص ، والوثيقة **الثانية** مصنوعة من رقائق جلد الغزال وموجودة فى متحف اللوفر فى القسم المصرى ، وفى **هذه الوثيقة كتابات عربية وقبطية تجاوب احداها الاخرى** ، وواضح منها **أن الذى كتب النص العربى كاتب مسلم ، والذى كتب النص القبطى كاتب مسيحى** !!

* **لا** يخالجنى شك فى أن المحاولات الموجهة لضرب الشعب المصرى ستذهب فى الهواء وستبقى راية مصر الوطنية الى الابد .

١١ ـــ العصر القبطى امتداد للفرعونى !!

والدكتور اسماعيل صبرى وزير التخطيط الاسبق يقول :

* علينا أن ندرك أهمية حقيقة تاريخنا ، وعناصر الاصالة فيه خاصة وانه قد عانى من أمرين : أولهما ذلك التعنت فى تقسيم هذا التاريخ نظـــرا لطوله ، فقد تعلمنا ان تاريخنا ينقسم الى ثلاثة اقسام : العصر الفرعونى ، والعصر اليونانى ، والعصر الاسلامى ، بالضبط كما **لو كان البلد يخلى تماما من سكانه ومعالم حضارته ، ويرثه شعب جديد** ، لا صلة له بالشعب الذى كان موجودا من قبل ، وليس هناك شىء أبعد عن الحقيقة من ذلك . .

ثانيهما : انه على الرغم من أننا قد تعلمنا من مؤرخين لهم قيمتهم العلمية ولا شك انهم أجانب غربـــاء ، **وانا ازعـــم ان الامتداد الحقيقى بعد العصر الفرعونى هو العصر القبطى !!**

الحروب الصليبية والاقباط :

* ولن ننسى ما سجله المؤرخ **الجليل الشيخ محمود المقريزى** وهـــو يقول « وكان بالاسكندرية **أسقف للقبط يقال له بنيامين** ، فلما بلغه قـــدوم عمرو **بن العاص** كتب الى القبط يعلمه انه **لا** يكون للروم دولة ، وأن ملكهم قد انقطع بقدوم العرب ، ويقال ان القبط **الذين كانوا بالقرية كانوا يومئذ عونـــا لعمرو** ، وفى الحروب الصليبية عندما تحدث أحد المؤرخين الاجانب وقال ان الاوربيين قد خسروا المعركة بسبب خيانة المسيحيين الشرقيين ، فان الامور هنا نسبية ، **فما يعتبره هـــو خيانة اعتبره أنا قمة الوطنية ، لان المســـيحيين الشرقيين** كانوا يعرفون قطعا أن وراء هذا غزوا لبلادهم ، **فوقفوا ضـــد هذا الغـــزو !!**

صمود الكنيسة صمود للقومية العربية :

❊ هذا هو التراث الذى يجب ان نلجأ اليه ، **فقد كان صمود الكنيسة** امام هذه الموجات مظهرا رائعا **لصمود القومية العربية المصرية** أمام الغـزاة وعندما قالوا « حماية الاقليات » كان رد الاقباط « نموت وتحيا مصر » !!

١٢ — أذان المساجد .. وأجراس الكنائس !!

والوزير الاستاذ البرت برسوم سلامة يقول : (٨٥)

« ان صوتا آتيا من مصر حيث تلتقى فى سماها **أذان المساجد وأجراس الكنائس** ، هذا الصـوت عـلى عجز تعبيره انما يسـتمد صدقه من الواقع الحقيقة ، **حقيقة تآخى الدينين على أرضـنا وتحت سـمائها** ... حقيقـة عشناها وسنعيشها حتى يرث الله الارض ومن عليها .

❊ **الله واحد .. ان الله واحد ما من شك فى ذلك** ، وبهذا يقضى قانون الايمان المسيحى الذى أقره مجمع نيقية أساسا للايمان ... ويخاطب السيد المسيح اليهود بقوله « كيف تقدرون أن تؤمنوا .... والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » ويقول القديس بولس « **لأن الله واحد** » .. « ولنا اله واحد » وجاء فى القرآن الكريم « **قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد** » .

❊ وورد فى القرآن مخاطبا أهل الكتاب : « **والهنا والهكم واحد** » .

---

(٨٥) كلمة سيادته فى مؤتمر قرطبة الاسلامى المسيحى .

ولقد ذهب البعض من أصحاب النظر السطحى أو الغرض الى أن فكرة « الاله الواحد تتعارض مع الثالوث الذى تقوم عليه المسيحية » والواقع الا تعارض على الاطلاق ، **فالثالوث فى المسيحية ثالوث اقانيم وليس ثالوث آلهة ... فليس هناك ثلاثة آلهة وانما اله واحد** وما الاقانيم الا الخواص الذاتية التى يقوم عليها الثالوث الالهى ومن دونها لا يكون لذاته وجود ، فليست الاقانيم فى المسيحية اذن أقساما أو أجزاء من الجوهر الالهى الواحد ... لان الله جوهر بسيط كامل لا يقبل التقسيم ولا التجزئة ...

❊ « **قليلون هم المسيحيون الذين يعرفون القرآن ، وقليلون هم المسلمون الذين يعرفون الانجيل** ، ولقد استغل أعداء الدين عدم المعرفة هذه فحاولوا بذر بذور الفرقة بيننا نحن المسيحيين وبين اخواننا المسلمين ، **جاءت المسيحية قبل الاسلام مباشرة فنادت بعبادة اله واحد** ، وجاء الاسلام بعد بضع مئات من السنين **مرددا نفس الدعوة الى عبادة اله واحد** ، ولقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء ، من عبدة الاوثان على عهد المسيح ، ومن مشركى مكة على عهد محمد ، أولئك الذين عبدوا الحجر فتحجرت قلوبهم ، كما لقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء من اليهود .

« **لقد انكر اليهود المسيح والمسيحية** ، على الرغم من تعدد النبوءات الواردة فى العهد القديم مبشرة بقدوم المسيح ، حتى لقد قال الانجيل « **الى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله » وانكر اليهود القرآن ، وتنكروا للنبى العربى** حقدا وأذى ، حتى لقد قال القرآن فى شأنهم مقارنا بين موقفهم وبين موقف المسيحيين ، « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون** » .

❊ وخلاصة ما أريد أن أقول انه لابد **من لقاءات جادة بين المسلمين**

والمسيحيين **عبر الانجيل والقرآن** ، وهذا اللقاء لابد وان يقوم على معرفة ، فالمرء عدو لما جهل !!

١٣ — قضية العنف مرفوضة !!

ويقول الدكتور السيد الطويل رئيس جماعة دعوة الحق والمدرس بالازهر :

❋ « عندما خرج العرب المسلمون من جزيرتهم يدعون الى الله فى المشارق والمغارب ، كانوا يتحركون تحت شعار كريم وفى اطار منهج عظيم ، ترسم حدود هذه الآيات : [**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**] [**افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**] [**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**] .

❋ ومعنى هذا انه لا ايمان الا بعد بيان واقناع ، وان كل انسان بما منحه الله من وعى وبصيرة ، مسئول عن عمله ، **وان الدعوة لابد ان تكون فى اطار الحكمة والموعظة الحسنة** ، والجدل الهادىء المتزن **بعيدة عن اى عنف ، قريبة الى كل قلب** .

❋ ومن القضايا المعروفة فى الاسلام ان النظرة لاهل الكتاب ، واسلوب المعاملة معهم تختلف تماما عن غيرهم ، وقد حفل القرآن الكريم بألوان من **الجدل الحسن مع اهل الكتاب** يهدف الى الاقتناع لا الى القسر والارغام !!

❋ والمسلمون والمسيحيون جميعا على أرض مصر الطيبة ، آخى بينهم الوطن ، وربطت بينهم الارض ، يتحركون معا لرد البغى الذى يأتى من الخارج ، ولو كان الباغى مسيحيا والمبغى عليه مسلما ، فمما لا شك فيه **أن قضية العنف فى علاقة المسلمين بالمسيحيين مرفوضة من الاسلام والنصرانية** جميعا ... وأى تصرف أرعن أو مواجهة بالعنف من هؤلاء أو أولئك يباعد

بين صاحبه وبين الحق الذى يرجوه ، ويسعى اليه ، هذه هى دعوتنا الى الله وهذه هى كلمتنا الطيبة الوادعة فى سبيل الله ، والله من وراء القصد . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

١٤ ـ عشنا عمرنا أصدقاء !!

والاديب الروائى الاستاذ ثروت اباظه يقول :

* عندنا فى القرية **عائلة قبطية تعيش منذ فترة بعيدة** بين اخوانها من الفلاحين المسلمين فى حب لا أعرف له مثيلا ، ومن هذه العائلة كان « **يوسف عبد الملاك** » وكان له محل بقالة ، وكان الاقبال عليه من القرية يكاد يقضى على أعمال البقالين الآخرين ، وكان أهل القرية يقولون **ان يوسف صاحب ذمة ويرضى باقل الربح** ، وكان من هذه العائلة أيضا « **عطالله أفندى** » وقد مارس التجارة وأكرمه الله فى اخريات أيامه وكسب من القطن مكاسب طائلة ، **ولم ار اهل القرية فرحوا بغنى أحد قدر فرحهم بغنى عطالله افندى رحمه الله !!**

* **لقد عشنا نرى أنفسنا أصدقاء للاقباط** ونراهم أصدقاء لنا ، هكذا نحن،وكذلك كان آباؤنا من قبل فما رأيناهم يناون بجانب لهم عن صديق قبطى لانه قبطى ، ولا رأينا أحدا منهم يميل عنا لاننا مسلمون ، **وشهدت عمى « عزيز اباظة » مديرا لاسيوط** ــ ثم بعد ترك منصبه ــ **فلم أجد أصدقاء مقربين اليه مثل اقباط أسيوط جميعا** بلا استثناء ، وكان قد دعا قوما كثيرين الى أسيوط وهو مدير لها فى احدى المناسبات ، وكنت بين المدعوين ، فاعتبر بيوت كثير من الاقباط بيوتا له وأنزل بها من دعاهم ، **وكان مبيتى فى منزل « ليون بك ويصا »** رحمه **الله** !!

❊ ومنذ سنوات قريبة **رشحت روايتى ((لقاء هناك))** للانتاج السينمائى ، ولكن الرقابة **اشترطت موافقة الازهر والكنيسة** ، وكانت فرصة لى أن تعرفت **بقداسة البابا شنوده وجلست اليه مرات نتدارس السيناريو ،** ولم أدهش حين وجدته يبدى ملاحظات من شأنها اجلال الاسلام والحفاظ على قيمه ورسالته ، **وكان موقفا ساميا لعالم جليل له ما** للبابا شنوده من عمق النظرة وجلاء الرؤية !!

١٥ — لماذا نتهمهم بما لم يفكروا فيه ؟!!

والاستاذ جمال بدوى الكاتب الصحفى يقول :

❊ منذ أسابيع وصاحب احدى الصحف التى تتحدث باسم الاسلام ينفث السم الزعاف ويطلق صيحات الحرب والتهديد وينذر باشتمالها حربا مدمرة **لان رئيس الجمهورية لم يحترم سيادة القانون حين أصدر قانونا الغى به قانون عزل البابا !!** .. ماذا يريد الرجل أن يقول ؟ انه يقول بمنتهى الصراحة والوضوح أن كل ما اتخذه الرئيس مبارك من إجراءات لاصلاح ما ارتكبه الرئيس السابق لا يتمشى مع مبدأ سيادة القانون الذى يتمسك به الرئيس مبارك !!

❊ **تصوروا أن كاتب هذا الكلام يقول انه محام** .. ومع ذلك يرى ان الافراج عن المعتقلين والسماح باصدار الصحف والمجلات الدينية ورفع الحظر عن البابا يتضمن اعتداء على سيادة القانون !!

شيطان الحقد :

❊ **اتق الله فى الدين الذى تعتنق** .. والوطن الذى تأكل من خيره .. والشعب الذى تعيش فى صفوفه آمنا على دينك وعرضك ومالك .. فأى

شيطان نفخ فى روعك لتكتب هذه الصفحات الكالحة وكيف يقبل ضميرك أن تخدع القراء حين تزعم لهم أن امر الشريعة الاسلامية مرهون بمعارضة الاقباط .. وأنت تعلم علم اليقين ان هذا الامر محسوب على جهات أخرى اكثر من حسبانه على الشارع **القبطى فلماذا الضلال والتضليل واثارة الاحقاد ؟؟**

* « ولو انصف الكاتب وأجهد نفسه فى دراسة تاريخ الفكر القبطى فسوف يكتشف **ان مشروع الكيان المستقل للاقباط ليس له وجود على الاطلاق** فى كافة مراحل التاريخ منذ دخل الاسلام مصر ، بل ان مؤتمر أسيوط الذى عقد فى عام ١٩١١ فى ذروة الشقاق بين المسلمين والاقباطعقب اغتيال بطرس غالى ، **هذا المؤتمر لم يتعرض من بعيد أو من قريب الى فكرة الكيان المستقل** !! ... ولو أخلص الكاتب ضميره لله **والوطن لعلم أن الاقباط لا يخطر على ذهنهم فكرة الوطن المستقل لانهم يعتبرون أنفسهم** جزءا من السبيكة البشرية التى تضم المسلمين والاقباط وهى حقيقة يؤكدها التاريخ **ويدل عليها الواقع ويتغنى بها الكتاب الاقباط ومنهم الدكتور ميلاد حنا فى كتابه** « نعم أقباط ولكن مصريون » !!...

« **فلنتق الله فى ديننا وفى وطننا وفى شعبنا** ، ولنكف عن اثارة هذه الاقاويل المسمومة ولنتجه بقلوبنا الى الله ليرعى وحدتنا ، ويبارك أخوتنا ، ويهدينا الى الرشاد » .

١٦ — دساتير مصر ليس بها مسلم وقبطى

والدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب السابق يقول :

* أن مصر بنوع خاص قد ضرب مواطنوها الامثلة الدائمة على المحبة التى تربط بينهم وبين وقوفهم جميعا ضد اى عدوان خارجى فى وحدة وطنية رائعة ، كان المسلمون منا يذكرون قوله تعالى « ... ولتجدن أقربهم

مودة للذين آمنوا **الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم** لا يستكبرون » .

* **وقد رفض الاقباط مبدا التمثيل الطائفى فى المجالس النيابية** حينما عرضه عليهم الاستعمار لان هناك مصر واحدة يجمع بينها النيل .

» **وصدرت دساتير مصر المتعاقبة ولا ترد بها كلمة مسلم أو كلمة قبطى ،** بل ترد بها كلمة مصرى فقط .

ومنذ ثورة ١٩١٩ وقفت الوحدة الوطنية دواما فى وجه اى تخطيط استعمارى لبث التفرقة وكان للكنيسة المصرية دورها الهام فى مواجهة الاستعمار ...

وفى تأسيس كنيسة جاردن سيتى يقول :

* يسعدنى أن أكون معكم هذه الامسية التى نحتفل فيها بارساء حجر الاساس لكنيسة العذراء بجاردن سيتى ، ليس لانى من أبناء هذا الحى ، ولا لانى نائب عنه ، وانما لان هذا الاشتراك له معنى ومغزى أكثر عمقا ، معناه ان وحدتنا الوطنية تتأكد فى كل يوم ، معناه ان لا **فارق بين مصرى قبطى ومصرى مسلم وخلال الطريق** الذى قطعته لاصل اليكم كانت الذكريات تعاودنى، كنت اتذكر بلدتنا ابو تيج ، **فقد كنت هناك ادرس فى مدرسة الاقباط ، وأتردد فى ايام الآحاد على الكنيسة واشارك زملائى الاقباط اناشيدهم وأهازيجهم ،** وتوالت الذكريات فقبل العدوان كنت فى القدس ومررت فى طريق الآلام ، الطريق الذى سار فيه سيدنا المسيح **فى هذا الطريق رأيت الكنيسة وقبالتها المسجد** ، الكنيسة التى قال عنها **عمر للمسلمين : فلتبنوا مسجدكم خارج الكنيسة ولتبق الكنائس شامخة كما كانت !!**

* « .. ان هذه القصة تعبر عن حقيقة ثابتة ، فقد عشـسنا آلاف السنين أخوة متحابين لقد قاومنا الاستعمار متحدين ، وسنظل دائما متحدين ، وهذه الكنيسة المباركة فى قلب جاردن سيتى دليل آخر على أننا سنبقى دائما متحدين ، **وسيبقى علم العلم والايمان خفاقا** وفقنا الله لخدمة الوطن والشعب

١٧ ـــ مصر ام الجميع !!

والمرحوم حبيب المصرى باشا وكيل المجلس الملى العام السابق يقول :

* « **ان الاقباط فى مصر ليسوا أقلية لان عددا** كبيرا من اخوانهم المسلمين ينتمون الى أصل قبطى **ولان مصر ام الجميع** ، امتازت بأنها أقدر بلاد العالم على اقلمة من يهبطونها ويعيشون فيها مع جميع الاجناس ، وانى أذكر انى اجتمعت منذ عشر سنوات فى منزل **سابا باشا حبشى ، بانجليزى كبير من رجال** الدين والسياسة ، فأشار فى حديثه الى شكاوى كان الاقباط يرددونها فى شأن مطالبهم ، ثم تساءل الانجليزى : « لماذا لا يلجأ الاقباط بوصفهم أقلية الى جامعة الامم أو الى السفير البريطانى لازالة أسباب شكواهم ؟ » فقلت له اننا قبل كل **شىء مصريون لاصقون بأرض** مصر **ولن نطلب الحماية الا من مصر** ، ولا أقول انه ليس هناك ما يستحق أن يشكو منه **الاقباط** ولكن أعتقد أن الزمن كفيل بازالة ما قد يكون فى الطريق من الشكاوى ، بل انى أذهب فى التفاؤل الى حد أن يأتى قريبا اليوم الذى يكتفى فيه **بكلمة مصرى فقط فى الاوراق الرسمية دون اثبات الانتساب الى الاسلام او المسيحية** !! (٨٦)

(٨٦) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٤٩

١٨ — الوحدة اساس فى تعليم الاسلام

ويقول الشيخ خلف السيد مدير عام الوعظ بالازهر :

***ان الوحدة الوطنية انما هى الوحدة الانسانية بصـــورتها المشرقة** ، وأهدافها السامية ، وهى أساس فى دعوة الاسلام لانها تلتقى بالجميع على طريق الالتزام بحق الوطن على كل من يعيش فوق أرضه ..

* **ان الفرقة فى الدين والخصـــومة باســمه اثم يتنافى مع اصـــوله وقواعده** ، وواجبنا جميعا مهما اختلفت أدياننا أن ندين لله وحده ، وأن نتحـد فى مواجهة عدو غادر يعبث بمقدسات المســلمين والمســحيين فى القدس المحتلة !!. »

١٩ — الشيطان الذى وسوس لآدم !!

والاستاذ رجب البنا الكاتب الصحفى يقول :

* « اذا كان من المؤكد ان الفتنة الطائفية التى ظهرت أحداثها فى الزاوية الحمراء لا تمثل ظاهرة يمكن رصدها والوقوف عندها طويلا وعـلى أنها أصبحت من معالم الطريق التاريخى الذى نسير فيه ، لكنها مع ذلك ليست شيئا هينا ، وهى وافد طارىء غريب ، **لكنها كالشيطان الذى وسوس لسيدنا آدم فأخرجه من الجنة** ، ولاننا لا نريد أن نفقد جنتنا التى نعيش فيها معـــا ، فان **واجبنا ان نتعقب كل من يحرك عواطف الناس نحو الفتنة** ، أو يغذيهـــا أو يستفيد منها ، أو يحاول تصعيدها ، لكى نمسك بأيدينا الخيوط التى تربط هؤلاء بمن يحركهم لنصل الى « **الفاعل الاصلى** » فى هـــذه الجريمة ، « وتبقى مصر **فوق الفتن ، ويبقى المصرى أقوى من أى مؤامرة .**

« **ويبقى الدين انقى واطهر من ان يلوثه البعض** فيجعلوه سلاح كراهية وحقد ، وهو فى حقيقته سلاح حب وحياة وتقدم !!

٢٠ — اتخذوا من لبنان عظة !!

والدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف السابق يقول :

* امتاز شعب مصر بسماحته وسمو اخلاقه واخوته المشتركة فى قافلة الحياة فى جميع المعارك الداخلية والخارجية التى خاضها ، ان المسلمين والحمد لله يعلمون **أن الاخوة الاقباط اخوة لهم تماما ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم** ، وكذلك أخوتنا الاقباط يعلمون هذا أيضا ، وهم يشاركوننا المودة والاخوة ، **ولكن هناك من يحاولون التشويش على جمال الوحدة الوطنية** التى يضرب بها الامثال فى جميع بلاد الدنيا ، وليسأل كل واحد فينا نفسه عن بلد تعيش فى مثل ظروفنا وفيها هذه الصورة من الاخوة والمحبة الصادقة !! وعلينا اذن أن نتبين من يحاول النيل من هذه الوحدة ، فواجب الامانة يقتضى **أن نبصر من يحاولون المساس بها ونذكرهم بما يجرى الآن فى لبنان** ، وكيف أدت الفرقة الى ما أدت اليه من أحداث دامية ومريرة !!

٢١ — ان الله يحب المقسطين !!

ويقول الاستاذ سامى دياب سكرتير تحرير الاهرام :

* هذه كلمات الله تأمرنا أن نقسط الى غير المسلمين ونبرهم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ويأتينا صوت نبينا « من أذى ذميا فليس منى » .

❊ لقد كان محمد مثلا اعلى فى معاملة اهل الكتاب ، **كانوا يولون فيحضر ولائمهم ، يمرضون فيعود مرضاهم ، يزوره وفد من نصارى نجران فيفرش لهم عباءته يجلسون عليها !!**

❊ ويتحدث التاريخ : **يشعل مصطفى كامل** الحركة الوطنية ويقودها فيشترك معه من كبار **الاقباط ويصا واصف ومرقس حنا ، تشتعل ثورة ١٩١٩** فيمثلى **القمصان مرقس سرجيوس وبولس غبريال منبر الازهر** يؤكدان الوحدة الوطنية ويدينان الاحتلال البريطانى ، **تجتمع السيدات المصريات مسلمات ومسيحيات** فى مؤتمر زاخر بالكاتدرائية المرقسية احتجاجا على قدوم لجنة ملنر **بشكل سعد زغلول** وفد المفاوضات **فينضم اليه سينوت حنا وجورج خياط وواصف غالى !!**

٢٢ — العصر القبطى جزء هام من تاريخنا

ويقول الدكتور سليمان نسيم رئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات القبطية :

❊ لقد صانت الكنيسة المصرية شخصية مصر وتراثها الروحى والفكرى والفنى بالرغم مما تعرضت له من اضطهاد وتعذيب وهى لم تصنه بقوة أو عنف ، وانما بالفكر والحجة من ناحية ، وبطهارة السيرة ونمط السلوك المسيحى الحقيقى من ناحية اخرى .

❊ ولقد أشار الاستاذ **الدكتور حسين فوزى** (٨٧) وهو بين مفكرينا المعاصرين فى موقع القمة ، الى ما تدين به **الحضارة الغربية من فضل للكنيسة**

---

(٨٧) عن كتابه « سندباد مصرى »

المصرية التى تمثل مدرستها المسيحية بالاسكندرية ، ورهبنتها وأديرتها العريقة: مدخلين هامين وأساسيين لها ،أى للحضارة الغربية ، بل ان هـذا المفكر المصرى **الكبير مثل الاستاذ الحكيم تماما أشار الى أهمية العصر القبطى كجزء من تاريخنا المصرى** القومى العام ، **وقطعة لا تنفصـل** من صلب حضارتنا المصرية ، لقد دعا الى ضرورة اعادة كتابة تاريخنا المصرى بحيث يأخـذ هذا العصر مكانه الصحيح ، **والا ظلت نظرتنا للتاريخ** وكأنه شذرات متفرقة ،

* ولم أر مفكرا مصريا مستنيرا الا واحتلت هذه الدعوة من كتاباته ودراساته مكانا هاما **كالاستاذين يحيى حقى وحافظ محمـود** ، بل ان **الدكتور طه حسين حين دعا فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر »** اسـاقفة وكهنـة الكنيسـة المصرية الى ضرورة الحفاظ على تراثهم والاهتمام بدراسة اللغـة العربية حتى تأتى القداسـات والسـير سليمة دون خطـأ ، **انما كان يؤكد اتجاها قوميا باعتبار أن الكنيسة المصرية** جزء من صميم وواقع هذا الوطن

٢٣ ـــ تقاليد متوارثة واحدة !!

والدكتورة سميره بحر صاحبه كتاب « الاقباط فى الحياة السياسية » تقول :

* « الواقع انه **لا توجد قرية فى مصر لا يعيش فيها الاقباط بجـوار المسلمين** ، ينتجون نفس المحاصيل ، ويعانون ذات الاعباء ، ويواجهون نفس المشاكل الاقتصادية ، ولهم **عادات مواليد وزواج ووفاة وخرافات وحكايات وفن شعبى وتقاليد متوارثة** واحـدة ، منذ أن كانت عبـادة النيل هى الدين الحقيقى للفلاح المصرى ، ولقد وصل الاحترام المتبادل بين الاقباط والمسلمين وعمق الحياة المشتركة والتعاون ، ان المؤرخين رووا كيف ان **القائمين عـلى الجامع الغمرى أعاروا بعض كنائس القبط ، البسط والقناديل** لاستعمالها فى بعض مهماتهم ، وغضب السلطان بسبب هذا التعاون حتى هم بقطع لسان المغيرين !!

٢٤ — وحدة ابدية !!

والاستاذ سيد مرعى رئيس مجلس الشعب السابق يقول :

* كان ميلاد السيد المسيح عليه السلام ايذانا **بمولد السلام** على **أرض السلام** منذ القدم تلك الارض التى شاهدت الوحدة الوطنية وترسخت على **ارض مصر فهى وحدة ابدية بين شعب يؤمن بالمحبة** ويكرم الانسان ويسعى الى الخير دائما ، فلم يكن اختلاف الدين سببا للفرقة بل سببا لالوحدة والالفة بين جميع أبناء الوطن اعتبارا **بأن الدين لله والوطن للجميع** ، فقد سلمت مصر — على مدى تاريخها — من التعصب الدينى الذى ساد الكثير من دول العالم ايمانا منها بحرية الاختيار وحرية العقيدة ، وهـذا ما أكدته المادة ٤ من الدستور التى تقضى بما يلى : « **المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة** لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل او اللغة أو الدين أو العقيدة » !!

٢٥ — اول المتبرعين للمسجد الاقصى مسيحى !!

والشيخ سعد الدين العلمى قاضى قضاة القدس يقول :

* « جدير بالذكر أن أول المتبرعين لاصلاح آثار الحريق بالمصلى القبلى بالمسجد الاقصى مسيحى اسمه [**جابرا خادوا**] واما قصة الحاخام اليهودى [كاهان] الذى يريد شراء الاقصى فهى انه منذ عامين بدأت تصلنى تهديدات كثيرة علنية وسرية من رجال الدين اليهودى منها « **مليون دينار أردنى لشراء المسجد او اغتيالك** » .. « **اذا لم تسمحوا لنا بالصلاة فى المسجد فسنذبح كل المسلمين والمسيحيين** » .. « **سنهدم الصخرة والاقصى وكنيسة القيامة** وجميع المقدسات الاسلامية والمسيحية » وقد أعلنت ذلك على المسلمين بالمسجد فقالوا **ان ملء الارض ذهبا لا يساوى ذرة من تراب الاقصى** ، ونحن مستعدون للدفاع **عن كنيسة القيامة كما ندافع عن الاقصى** ، فهنا مليون مسلم مستعدون للموت فى سبيل ذلك يساندهم ألف مليون مسلم فى العالم » .



عناق كنيسة القبر المقدس للمسجد الاقصى بالارض المقدسة

٣٦ — الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم !!

وعميد الادب العربى الاستاذ الدكتور طه حسين يقول :

* **لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين ان يكون اشبه بهذا الاختلافبين الانغام الموسيقية** فهو لا يفسد وحدة اللحن ، وانما يقويها ويمنحها بهجة وجمالا ..

« ان اعداد رجال الدين المسيحى لاخواننا الاقباط يحتاج الى عناية خاصة من **الدولة** ومن الاقباط انفسهم ، **فان الاقباط مصريون يؤدون الواجبات الوطنية كاملة كما يؤديها المسلمون**،ولهم على الدولة التى يؤدون لها الضرائب، وعلى الوطن الذى يذودون عنه ويشاركون فى العناية بمرافقه ، ما للمسلمين

من الحق فى العناية بتعليمهم وتثقيفهم على احسن وجه واكمله ، **فالكنيسة القبطية مصدر الثقافة الدينية** لاوطان أخرى غير مصر ، وجملة القول أن هناك أمرين لابد أن يستقرا فى نفوس المصريين جميعا : **احدهما ان الاقباط مصريون فيجب ان يتثقفوا فى أمر دينهم ودنياهم** كما يتثقف المصريون ، والثانى ان **اللغة العربية هى اللغة الوطنية لمصر ، فيجب ان يكون حظ الاقباط** من اجادتها واتقان العلم بها ، والقدرة على أستعمالها كحظ غيرهم من المصريين .

كلمة قبطى هى بعينها كلمة مصرى :

* **هذا والكنيسة القبطية مجد مصرى قديم** ، فهى فى تراثها العريق قد ورثت الحضارة المصرية فى كافة مناحيها ، **فى اللغة والادب والفن** ، حتى أن من أراد أن يعرف عن **مصر القديمة ، لا مندوحة له ان يتوقف اول ما يتوقف عند الكنيسة القبطية** ، ويتأمل تراثها وما حملته فى أحضانها عبر التاريخ ، ومما

وعته وحافظت عليه من ذخائر الماضى التليد ، **ولعل كلمة اقباط ذاتها معبرة عن نسيج الشعب المصرى** فاذا قلنا الاقباط فنحن نعنى المصريين عامة ، **فكلمة قبطى هى بعينها كلمة مصرى »** .

٢٧ ـ التفرقة اهدار لكل الشرائع السماوية

ويقول الاديب الصحفى الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى :

* هناك حقائق لا يمكن الخلاف عليها : اولها ـ **ان المتدين الحقيقى يحترم عقيدة اخيه وديانته** ويحرص على اخيه فى الوطن حرصه على اخيه الشقيق ، فهكذا تأمر الشرائع السماوية ، وثانيا ـ **ان الدين الاسلامى منذ جاء الى مصر واعتنقه المصريون اوصى بالاقباط خيرا** ، فالاسلام اعتبر الاقباط اهل ذمة ، واهل الذمة ـ كما فسرها الاوائل منذ عهد الرسول والخلفاء الراشدين ـ **ان الاقباط فى ذمة الله ورسوله ، وعلى هذا فالمسلم** الذى يفهم دينه حق الفهم مطالب من الناحية الاسلامية ، ان يتعامل مع اخوانه الاقباط **بكل الاحترام والتكريم** لانهم فى ذمة الله ورسوله ، **ومن اساء اليهم قد اساء الى الله ورسوله !!**

الخلفاء الراشدون بنوا الكنائس :

* وقد برهن المسلمون على طول عصور التاريخ الاسلامى انهم حماة المسيحيين ، . . والتاريخ يذكر ان من **الخلفاء الراشدين من بنى الكنائس،** وفى مصر بنى الحكام فى **صدر الاسلام الكنائس ومنهم من جددها** ، وهؤلاء هم **السلف الصالح** الذى يجب أن يقتدى بهم المسلمون اليوم ، **فالكنيسة بيت من بيوت الله** ، والمسلم مطالب باحترامها تنفيذا لتعاليم دينه وجريا على سنة السلف الصالح . . .

❊ اننى أدعو **المؤمنين من الدينين ان يتعمقوا دينهم ويعمقوا التضامن** فيما بينهم وبين اخوانهم ، **ان غيبب الوعى** بالمسئولية التاريخية هو الذى يسمح **بنزعات التفرقة** لان تفرغ ، **ان التفرقة لا يمكن أن تكون الا ثمرة مؤامرة** لانها — كما قلت — غريبة عن تعليم الدين المسيحى والدين الاسلامى ، **وهى اهدار لكل الشرائع السماوية** ، وهى غريبة عن الشخصية المصرية التى استطاعت منذ فجر التاريخ أن تصنع بكل ما تملك من الايمان بالوحدة أول دولة ، وأن تشيد أعظم حضارة !!

٢٨ مفتاح الكنيسة بيد المسلمين !!

والدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الاوقاف السابق يقول :

❊ « أذكر أول ما أذكر ان **مفتاح كنيسة القيامة بالقدس كانت تتوارثه** اسرة مسلمة هى أسرة نسيبة فى فلسطين العربية المؤمنة ، فبعد الحروب الصليبية حدث خلاف بين الطوائف المسيحية من الذى يحفظ عنده المفتاح ؟ وتنافست الطوائف فى هذا تنافسا يذكرنا بخلاف قريش على وضع الحجر الاسود **وانتهى الامر بالاجماع الى أن يجعلوا مفتاح كنيسة القيامة عند المسلمين** ، وتعاقب الحكام المسلمون فى القدس الشريف ، ويبقى مفتاح الكنيسة عند المسلمين برضا المسيحيين حتى العدوان الاسرائيلى !! انها صورة من صور الاخاء الذى عاشت فى ظلاله أرضنا !!

« والذى يستوقف النظر فى **الحروب الصليبية** ، موقف المسيحيين ابناء الارض العربية ، والخلاف المزرى بينهم وبين الذين شنوا الحروب الصليبية المتسترة وراء صليب المسيح ، ولقد بين مؤرخو أوربا أنفسهم موقف مسيحيى الشرق الى جوار اخوانهم المسلمين ، **وما لقيه أقباط مصر من عنت الصليبيين الذى وصل الى منعهم من زيارة الاماكن المقدسة** ، وكان تحرير القدس تحريرا لها من سيطرة أجنبية لتعود الى ابنائها من مسلمين ومسيحيين !!

السد العالى .. والسماحة والحب :

* « اخذت استعيد احداث التاريخ ، وكيف **استقبلت مصر المسيح طفلا** ، وحفظ المصريون مسيرة العائلة المقدسة ، وفى سيناء وشرق الدلتا ووسطها وغربها وعند **راسها ، وفى صعيد مصر وفى كل مكان نزلت فيه ، اقاموا** كنيسة ، ظل لها توقيرها واحترامها وحياتها باقامة الشعائر فيها ، ودخلت المسيحية مصر **وحافظت كنيستها على تراثها وعقيدتها** ، وتحملت فى سبيل ذلك ما سجله تاريخنا ، وجاء الاسلام فاستقبله مصر استقبالا كريما ، **واشاع روح السماحة والاخاء** ، وتعايش الاسلام فيها مع المسيحية ، **ومرت قرون وقرون** ، ومصر فى ذلك بفضل الله علينا تقدم **نموذج الاخاء والمحبة** الذى تحاول جاهدة ان تزيل ما يتعلق به من غبار الحياة،كما يزيل النيل عقبات مجراه ، ويلتقى الكل حول سماحتهم كما يلتقون على ضفاف نهرهم ، الايمان غذاء الروح ومدد لوجودهم ، والنيل شريان حياتهم ، وبه تخضر الارض وتزدهر ، كما اقاموا سدا عاليا ينظم ماء النهر عند اسوان ، هكذا اقاموا سدا عظيما من السماحة والحب فى كل قلب ، تسير به الحياة وتتدفق !!

٢٩ — دعوة الاخاء مطلب شعبى !!

الدكتور عبده سلام **الوزير السابق ورئيس جماعة الاخاء الدينى يقول :**

* أحب ان اركز على ثلاث نقاط :

١ — التأكيد على أن **الاخوة بين المؤمنين ، اخوة فى الله** ، يدعو اليها الدين الاسلامى ، والدين المسيحى على السواء ، واننا عندما ندعو ونمارس الاخاء الدينى ، **فلسنا نفعل ذلك الا تنفيذا لحقيقة ما يطالبنا** به ديننا سواء

كنا مسلمين أو مسيحيين ، **فليس الدين صلاة وصوما فقط لكنها أسلحة للتدين** وكل هذه وسائل لتجعلنا قادرين على استيعاب الروح الدينى الاسلامى الحقيقى والمسيحى الحقيقى .. **ان الله محبة !!**

٢ — ان دعوة الاخاء الدينى **مطلوبة كمطلب شعبى ، كوسيلة تعايش** على مستوى العصر ، **وهى مطلوبة الآن بصفة عاجلة** اكثر من اى وقت مضى ، ان نشر هذه الدعوة وادراك اهميتها مطلوب لسببين رئيسيين : السبب **الاول** هو الحب والترابط والتآلف والتآخى المطلوب للتعايش والاخاء ، والسبب **الثانى** هذه المحاولات التى **تأتى من خارج مصر** لايقاع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين ، وكل من يحاول أن يضعف مصر لا يجد ما يفعله سوى محاولة للتفرقة .

٣ — **اننى ادعو دائما الى العمل وليس الكلام** ، او الشعارات التى لا تتحول الى ممارسة جادة مستمرة لا فائدة منها ، فاذا كنا نحب بلدنا فيجب ان نكون مدركين لاحتياجاتها ، ونعمل جادين ليل نهار ، كل حسب طاقاته وقدراته وامكاناته ، فلا وقت للضياع فى الكلام ومحاولات التفرقة .

٣٠ — الحمد لله رب العالمين !!

والاستاذ غزالى حرب كبير مفتشى اللغة العربية يقول :

❊ تعالوا بنا فى موضوعية وهدوء ، الى الاسلام السمح الاصيل ، فى قرآنه الكريم ، وسنته المحمدية ، وتراثه المجيد :

١ — **ما أول آية** يحفظها كل مسلم ، ويرددها المسلمون والمسيحيون فى كثير من المناسبات ؟ انها الآية الاولى من سورة الفاتحة « **الحمد لله رب**

العالمين » فهو سبحانه **رب العالمين ، لا رب المسلمين فقط** ، ونحن والمسيحيون جميعا ملحوظون دائما بعناية الله ورعايته ، مصداقاً لقوله تعالى فى الآية العشرين من سورة الاسراء « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا » وما سر هذا العطاء الربانى الشامل للجميع ؟ سره — كما جاء فى الكتاب المقدس — أن « **الله محبة من يثبت فى المحبة يثبت فى الله ، والله فيه** » .

❊ واذا كان رسول الاسلام يقول « **تخلقوا بأخلاق الله** » فما أحرانا ان نتخلق بأخلاقه فى المحبة ، ولكن على أســاس قول القرآن الكريم « **ومن أحسن قولا ، ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا** » وقول الكتاب المقدس « **لا نحب باللسان ولا بالكلام ، بل بالعمل والحق** » وقوله فى أصحــاب الالسنة الطويلة ، والايدى القصيرة عن العمل الصالح « هذا الشعب يعبدنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » .

آيات بينات فى المودة والحب :

٢ — وما الآية الفياضة بتوكيد المودة بين المسلمين والمسيحيين بأسلوب بلاغى شفاف ودود ؟ انها الآية الثانية والثمانون من سورة المــائدة « **لتجدن** أقربهم مودة **للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى** ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون »

٣ — ثم تعالوا بنا الى الآية الثانية والاربعين من السورة التى سميت باسم العذراء الطاهرة « **آل عمران** » لنسمع شهادة السماء للعذراء ، شهادة لم تظفر بها امرأة أخرى فى التاريخ على الاطلاق « **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ، واصفاك على نساء العالمين** » .

٤ — وتعالوا بنا الى الآية الثالثة والثلاثين من سورة مريم ، لنرى

كيف انطقت السيد المسيح ، عقب ولادته الفذة ، بما لم ينطق به وليدا سواه «والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا » !!

٣١ ــ الاقباط الفدائيون !!

والكاتب الاديب الاستاذ فتحى رضوان الوزير السابق يقول : (٨٨)

❋ « لقد تمكن الشيخ **الصحفى على يوسف صاحب جريدة المؤيد** فى أواخر القرن التاسع عشر ــ وبالتحديد سنة ١٨٩٦ ــ من معرفة أسرار حملة الانجليز على دنقلة وذلك **بمساعدة موظف بمكتب تلغراف الازبكية** ــ وهو **توفيق أفندى كيرلس** ، فلما قبض الانجليز على الاثنين ، حاولوا أخذ اعتراف من توفيق ضد الشيخ على ولكن دون جدى !! ويعلق الاستاذ فتحى رضوان على هذا الموقف قائلا :

❋ « لقد كان توجيه الاتهام الى « **توفيق كيرلس** » مع « **على يوسف** » **ظاهرة اسعدت الوطنيين** ، فتوفيق كيرلس من الاقباط ، وكان ظن البريطانيين أن الاقباط يقفون من الحكومة الوطنية موقف غير المكترث لاعتقادهم انهم يميلون الى الانجليز ، **لكن الايام أثبتت أن الاقباط مصريون من الوطنيين** ، وأن دورهم فى الحركة الوطنية سيكبر مع الايام منذ بداية نشاط حزب مصطفى كامل !!

« **ان موقف توفيق كيرلس فى انكاره ان الشيخ على يوسف** هو الذى حرضه أو اتصل به أدى به الى أن يسجن ثلاثة شهور بينما خرج الشيخ بحكم البراءة .. وبهذا اثبت توفيق كيرلس انه رجل يفخر به وطنه ، فقد

---

(٨٨) عن مجلة الدوحة ــ عدد فبراير سنة ١٩٨٣ .

تعددت محاولات سلطات الاحتلال ليشهد ضد على يوسف ولكنها لم تظفر منه بشيء ، وهكذا كان للاقباط جنبا الى جنب المسلمين مواقفهم المشرفة الفدائية » .

٣٢ — نريدها وحدة حقيقية !!

والدكتور كمال ابو المجد وزير الاعلام الاسبق يقول :

* « ان الوحدة الوطنية فى مصر حقيقة تاريخية ، **فقد كان المسيح صاحب دعوة وحدة ومحبة ، وكذلك كان محمد عليه السلام** ، ان تاريخ هذا الشعب يؤكد دائما حقيقة **الالتقاء بين المسلمين والمسيحيين** ، وعندما نرفع اليوم شعار الوحدة الوطنية فلسنا نرفعه خوفا من الفرقة ، **ولكن لاننا نريدها وحدة حقيقية بين المسلمين والمسيحيين** ، وليست بين أشباه مسلمين واشباه مسيحيين ، ومن هنا فان الدعوة للوحدة هى دعوة للتركيز الواجب على مواطن اللقاء وما اكثرها ، وتأكيد على الجزء المشترك والفهم الواحد .. **نريدها وحدة قوية باسم الاسلام والمسيحية وليست على انقاض الاسلام والمسيحية !! »**

٣٣ — وحدة خالدة !

ويقول الدكتور كمال رمزى ستينو الوزير الاسبق :

* « ان الوحدة المقدسة **التى تجمع الشيخ والقسيس ، المسجد والكنيسة** ، مقررة **أصلا وفعلا** ، وهى وحدة **نفسية** قبل أن تكون وحدة جنس ، اذ قد جمعت بينهم فى **الحياة الطبيعية** ، كما جمعت بينهم فى **الحياة**

الطبيعية ، كمـــا جمع بينهم فى الجهـــاد ، **الدم الاطهر والفدائية** ، **قنابل الاعداء لم ولن تفرق بين الاشقاء !!** » .

٣٤ — للزوجة المسيحية ما للزوجة المسلمة !!

والشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالازهر يقول :

❋ ان الاسلام يأمر بالعدل والمساواة ، ويهيب بالعالم أن يفىء الى حلق الانسانية الفاضلة ، وان يذكر صلة الرحم التى بين أهله **بأبوة آدم وأمومة حواء** ، وان صلة الرحم تقضى بأن يمد القوى يده للضعيف ليعينه وينهضـــه **لا ليسلبه ويحطمه** ، وان يعيش الاخوة **متراحمين متعاطفين** ، لا متزاحمين ولا متقاطعين ، وان الحياة فى ظلال الخلق الكريم والفضائل الانسانية الرفيعة ، هى الحياة الهانئة السعيدة التى لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوها تخاصم !!

❋ وقد تجلت سماحة الاسلام فى أشياء كثيرة منها **أنه أباح طعام أهل الكتاب واحل ذبائحهم وأجاز للمسلمين أن يتزوجوا من نسائهم** ، وهـــو بهذا **يثبت للزوجة الكتابية جميع حقوق الزوجية** ، ويجعلها حرة فى اقامة شـــعائر دينها ، ويوجب القسمة بينها وبين الزوجة المسلمة سواء بسواء ، **وبهذا وجد مسلمون ذو امهات وأخوال من أهل الكتاب** ، ووجدت تبعا لذلك صلة الرحم بين الاسرة المسلمة والاسرة الكتابية **!!**

نشر رداءه واجلس عليه النصارى !!

❋ **وقد روى عن النبى بأنه نشر رداءه وأجلس** عليه بعض زائريه من النصارى وانه أوصى بأهل الذمة خيرا ، كذلك أوصى بهم خليفته عمر !!

٣٥ ـ مصر واحة التسامح !!

ويقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبار الاسبق :

❊ « ما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان الثلاثة كما تآخت فى مصر ، وحتى فى اشد عصور التعصب والقهر والعدوان بين الاديان بعضها والبعض الآخر فى **القرون الوسطى والحروب الصليبية ، ظلت مصر واحة التسامح** ، والنفور من التعصب ، وايثار المهادنة والتعاطف ، ولم يسجل تاريخ أهلها فيما سجل ، مذابح واعتداءات وقتل وتدمير ، مثل ما وقع فى أوربا وغيرها ، فهى بالقياس تعد منفردة فى طابعها وطبيعة اهلها !!

بلد الاديان :

❊ وتاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الآن سجل على **آثارها من الهياكل والبيع والكنائس والمساجد ، فهى بلد الاديان ـ كل الاديان** ـ وبلد **الايمان والتوحيد منذ عهد قدماء المصريين حتى الآن** ، وقد عشت طفولتى فى قرية صغيرة من قرى محافظة الشرقية فيها عائلات قبطية محدودة العدد ، وكثرة من المسلمين ، **فما عرفت ولا سمعت ولا لاحظت أن هناك تفريقا** بين مسلم وقبطى ، **كنا نتزاور فى اعياد الاقباط كما نتزاور فى اعياد المسلمين** ، كانت هذه شيمة المسلمين والاقباط ، شيمة الوطن كله ، **شيمة مصر الفراعنة** !!

٣٦ ـ الناس سواسيه كاسنان المشط !!

والاستاذ محمد جويلى المحامى وعضو مجلس الشعب بشبرا يقول :

❊ ان الشعب المصرى هو اول شعب فى العالم عرف الحياة فى ظل المجتمعات بدءا **بالعشيرة ، ثم القبيلة ، ثم الدولة** ، واستطاع أن يضع النظم

الوسائل التى يرتضيها الجميع حكما لضمان استمرار الحياة فيما بينهم فى استقرار وأمان وسلام .. فهو الشعب الوحيد الذى لم يعرف فى تاريخه ما يسمى بالحروب الاهلية .

❊ وحينما استظل المصريون **بالرسالات السماوية المسيحية ثم الاسلام** دعمت اواصر الحب والاخوة التى تربط بينهم منذ القدم .

❊ ونحن الآن فى عصرنا هـذا نعيش على ارض الكنانة مسلمين مسيحيين ، محافظين على تراث الاسلاف العظام فى التمسك بوحدتنا الى لا تنفصم تحت شعار « **الدين لله والوطن للجميع** »

❊ وان أية دعوة تغاير ما نشأنا عليه ، ما تربينا عليه فى بيوتنا ، ما تلقيناه فى مدارسنا ، ما ثبت فى عقولنا وقلوبنا من فهم صحيح وسليم لديننا مثل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط » وقوله « لا فرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى » **ان مثل هذه الدعاوى** التى تحاول أن تتستر وراء أسماء وأشكال مختلفة لهى **مرفوضة ومنبوذة منا جميعا** .

٣٧ — المفهوم الحقيقى للشريعة الاسلامية !!

الاستاذ مصطفى امين شيخ الصحفيين وصاحب اخبار اليوم يقول :

❊ **حضارة مصر عمرها سبعة آلاف سنة** ، ولا يمكن أن تعود مصر القهقرى الى الخلف ، والذين يحاولون أن يشدونا الى الجاهلية والى القرون الوسطى ، ينسون ان هذا الشعب المتحضر لم يعرف الجمود ولا المشى الى الخلف !

❊ فالشعب المصرى سبق كل شعوب الدنيا فى الحضارة ، وعندما كانت الحضارة تندثر حوله كان يبقى الانسان المصرى بتحضره وتقدمه وفضائله وميزاته ، **هذا الشب يرفض الطائفية ويرفض التعصب ، هو شعب يؤمن بالله ولكنه يلعن الذين يتجرون** بالدين،وهو يعجب بالحزم ولكنهيستنكر الوحشية ، وهو يحترم القانون ولكنه يطالب بقوانين تتفق مع روح العصر،ولا يوجد فى مصر واحد لا يتمنى تطبيق الشريعة الاسلامية مثلا ، ولكن بشرط أن نعرف **ما هى الشريعة الاسلامية فعلا** ، فاذا طلبنا مثلا قطع يد السارق وقطع رجل اللص فيجب أن نعلم أولا أن هناك **شروطا للحد مثلا** .

❊ اننا الآن فى زمن تشكو فيه الاغلبية من ارتفاع أسعار الطعام ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة المساكن ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة الاجر ، وكيف لا نذكر ان **عمر بن الخطاب اوقف تطبيق الحد فى ظرف قل فيه الطعام وشكت فيه البطون** وجاء له رجل وقال : خادمى سرق ، أأقطع يده ؟ سأل عمر الخادم ؟ هل يطعمك سيدك بما يكفيك ؟ قال الخادم : لا ، فسأله عمر : هل يوفر لك سيدك مقومات الحياة ؟ قال الخادم : لا . قال عمر : هل يعطيك اجرك كاملا ؟ قال الخادم : لا

فالتفت عمر الى الرجل الثرى وقال له : **لو سرق هذا الخادم مرة أخرى لقطعت يدك أنت !!**

❊ والحكومة اليوم هى السيد لانها صاحبة العمل ، وليس من حقها أن تقطع يد أى مواطن الا بعد أن توفر له الغذاء الكامل ، وبعد أن تجد لاله المسكن المناسب ، وبعد أن تجد له مكانا فى الاوتوبيس ، وبعد أن تجد عملا لكل عاطل ، وبعد أن تجد ملبسا لكل عار أو شبه عار !!. . . والحكومة عندما تفعل ذلك انما تخطو خطوة واسعة نحو تطبيق المجتمع الاسلامى ، والا

فسيجيء يوم يطالب فيه الشعب بقطع يد الذين يطالبون بتطبيق هذه العقوبات قبل أن يوفروا للشعب ضرورات الحياة !!

فكرة مصطفى امين :

❋ **مصر ليست بلد المسلمين وحدهم ، ولا الاقباط وحدهم** ، مصر بلد المصريين جميعا ، **وكل من يحاول أن يضرب المسلمين ، أو يضرب الاقباط ، انما هو يضرب مصر كلها** !! وقد عرف هذا البلد الحضارة قبل الدنيا كلها ، أيام كانت دول العالم الكبرى تسكن الغابات والكهوف ، **وعرفنا التوحيد بالله أيام كان غيرنا يعبد الاصنام** ، وعرفنا المحبة والتسامح والمودة أيام كانت طوائف فى بلاد أخرى تذبح بعضها البعض حتى فنيت أمم وذهبت شعوب بسبب خلافات بين الاديان ..

السوس الذى ينخر :

❋ وفى المدة الخيرة تلقيت خطابات موقعة بامضاء اقباط تشتم الاسلام والمسلمين ، ولست بالسذاجة والعبط حتى أصدق أنها من قبطى ، فهى **خطابات مدسوسة** مقصود بها اثارة أعصاب المسلمين ، وبث روح التفرقة بين الشعب الواحد ، واشعال النار فى البلد كله ، وقد اخترت خطابا بتوقيع احد الاقباط ، وأرسلت من ذهب الى العنوان المكتوب فى الخطاب ، **فاذا به غائب عن مصر منذ ١٥ سنة** !! وكل ما فعله اللاعب بالنار أن أختار اسما فى دفتر التليفون ووقع به خطابه الذى توهم أنه يثير ثائرتى كمسلم ، جاهلا أن **ما يثير ثائرتى كمسلم هى هذه المحاولات الصبيانية التى يراد بها تمزيق البلد** وتحويله الى خرائب واطلال !!

---

(٨٩) الاخبار فى ١٩٧٧/٨/١٤

شعب من الجرانيت !!

* وفى الوقت نفسه أعرف أن بعض أخواننا الاقباط تلقى خطابات ملتهبة يزعم موقعوها انهم مسلمون ، يحاولون بها شتم الاقباط والنيل من مقدساتهم ، **والاقباط أذكى من أن يقعوا فى هذا الفخ الساذج الذى لا يجوز** على أطفال !!

* الذين كتبوا هذه السخافات لا هم اقباط ولا هم مسلمون ، **هم جماعة من السوس يحاولون أن ينخروا فى جسم الامة** ، ولم يعرف السوس المسكين أن الشعب المصرى ليس مصنوعا من خشب يأكله السوس، **وانما هو مصنوع من جرانيت صمد الوف السنين تحطمت عليه العواصف** ولم يتحطم ، وتكسرت عليه الاعاصير ولم يتكسر ، وصوبت اليه السهام والمعاول فتفتت السهام والمعاول ولم تنل من صلابته وصموده .

* هذا الغبار لن يخيفنا ، حتى ولو تطاير فى الهواء ، فانه لابد أن يستقر تحت اقدامنا **وتبقى مصر بلد المحبة والتسامح والاخاء والايمان** !!

٣٨ — نعم اقباط ولكن مصريون !!

والدكتور ميلاد حنا عضو مجلس الشعب يقول :

* فى كتاب صريح بهذا العنوان **يحكى الدكتور ميلاد حنا** قضية أقباط مصر وكيف كانوا **النموذج الصادق** للقومية المصرية ، وأترك الحديث لقلمه : « ينتمى أقباط مصر الى **الارض والتراب المصرى انتماء الاهرام والنيل**، فلا يمكن لهم بالطبيعة والتاريخ والتراث الا أن يكونوا مصريين وطنيين ،

لعل فى كلمة قبط او جبط وهى من كلمة ايجبتوس أى الارض السوداء وهى جزء من كلمة — ايجبت — التى تعرف بها بلادنا فى كل لغات الارض تقريبا ، ن فى **ذلك ما يؤكد الانتماء الاصيل لهذه الرقعة من الارض . . .**

✻ والاقباط يحملون — كجزء أصيل فى بلادنا — كل الخصائص الحضارية للشعب المصرى ككل ، ولذلك فهم يتسمون **بالطيبة والبساطة والبعد عن العنف وتحمل الصعاب بصبر حميد !!**

✻ واذا عدنا الى **تقاليد القرية** نجد عمق المشاعر الطيبة بين الاقباط المسلمين واضحة **فى حسن الجوار** والعشرة الطيبة ففى **كل من الافراح المآتم** يخرج كل من المسلمين والاقباط لتبادل التهانى فى المسرات والاعياد ، أو السير فى مجموعات بشرية متماسكة فى المآسى والتعزيات ، **فالوحدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء »** .

٣٩ — لا يقوم مجتمع على أساس طائفى !!

يقول الاديب الروائى الاستاذ نجيب محفوظ :

✻ الوحدة الوطنية شعار جميل تخفق له الافئدة بالحب والاكبار . . . قد يختلف الناس حول الاشتراكية ، أو الرأسمالية كمبدأ او نظام ، وقد يختلفون كذلك حول السلام الاجتماعى ، **أما الوحدة الوطنية ، فمن ذا الذى يختلف عليها ؟!**

✻ لا يمكن ان يقوم مجتمع على اساس طائفى ، فالوطن هو الاساس الحقيقى للتجمع البشرى المصرى ، **والوطنية هى الدرع الواقية ضد الطائفية** ، ففى رحابها تذوب شتى الاختلافات المذهبية والعقائدية خاصة وقت الشدة والازمات .

الطائفية داء خطير

❊ **اما الطائفية فهى داء كامن قد يستكن** ويهدأ فى الظروف المواتية ، ولكن ما أن تعترضه تجربة أو امتحان حتى يتحرك نافثا سمومه موديا بوحدة الوطن الظاهرية .

❊ **أنظروا الى لبنان — مثلا — لقد قام على هذا الاساس الواهى** كما تقوم الشركات المساهمة ، ... ورغم تميزه بالحضارة والثقافة والتقدم ،ذلك المناخ الذى يفترض الا يعيش فيه التعصب والانغلاق ، **الا ان الاساس الطائفى الذى اتخذوه للبنان جعل الاخوة ينقلبون** اعداء وتبخرت الحضارة وجرت **الدماء وحل الخراب !!**

٤٠ — نتبادل ((قناديل)) الكنائس والجوامع !!

والمؤرخة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد تقول :

❊ **المسيحية دين كتابى دانت به مصر** ، وجعله الاسلام شرطا للايمان به فلن يكون **المسلم مؤمنا حتى يؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر** ، **والاسلام دين كتابى** اعتنقته مصر بعد أن أصهر اليها ، يجب أن يعرف هذا الكبار قبل الصغار **حتى لا تكون عقد ، ولا استعلاء ، ولا تفاضل ، ولا تناحر** ، يتسلل الينا من مستعمر **يفرق ليسود** ، أو جاهل بالدين والتاريخ يحسب **التعصب تدينا فيضر** بالدرجة الاولى من يتعصب لهم .

❊ ان مصر بلدنا معا ، ونحن **المصريين اليوم نتبادل زيارة الاولياء والقديسين** دون شعور بالتفرقة أو التعصب فكلها فى نظرنا مزارات ، بل اننا كنا فى القرون **الاولى من الفتح نتبادل ((قناديل)) الكنائس وجسامع عمرو عند**

الاحتفالات الدينية وهناك أعياد تجمعنا معا أمة واحدة كما كنا قبل الاديان ، **فعيد الربيع ووفاء النيل ، وليلة النقطة** ، كل هذه أعياد مصرية قديمة صاحبتنا مع الزمن وصاحبناها الى يومنا هذا .

❊ **لقد تعانق الاسلام والمسيحية فى الفن ، فالمتحف الاسلامى يضم الكثير** مما يجمع بين الزخارف القبطية والكتابة العربية ، واعان اقباط مصر فى اعادة بناء الكعبة قبل الاسلام .

❊ **الدين علاقة خاصة بين الله والانسان** ، والاديان جاءت بعد الانسان ، **ونحن مصريون قبل الاديان ، وبعد الاديان ، والى آخر الازمان ، ونحن متدينون حتى قبل** التاريخ بما فى حضارة مصر من حس دينى فقد نفذت مصر الى معانى الحق والخير والعدل فى فجر الزمان قبل أن تأتى الاديان !!

٤١ ـــ معا فى موكب السلام والحرب !!

وقال المهندس الوزير وليم نجيب سيفين :

❊ « ان كان الله قد اسعدنا أن نعايش معركة العبور والنصر بأبعادها وانتصاراتها **فان الوحـــدة الوطنية تمثلت فى امتزاج الدمـــاء ، دم الاخـــوين المسلم والمسيحى** ، فاذا سقط احدهما استند على ذراع الآخر فى أشرف ساحة للذود عن حياض الوطن ، ورصاص الاعداء لم يفرق بين مسيحى ومسلم .

❊ وفى موكب **السلام التقى الاثنان كلاهما يبارك الســـلام من كتابه فالمسلم يقول « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »** والمســيحى يقول « **طوبى لصانعى السلام فانهم ابناء الله يدعون** » وسار موكب **السلام فى هتاف واحد** ونغم اصيل خلف قائد مسيرة السلام بالتأييد والعهد من أجـل

مزيد من العمل لمصر الغالية ، ومعركة التنمية بكل أبعادها وبشتى شعابها تتضافر فيها السواعد القوية،وتتساقط قطرات العرق من أجل النماء على تراب الارض فتتحول الى تبر ...

* **فلتدم لمصر وحدتها الوطنية قوية أصيلة** ، وأما الذين **اشتروا الضلالة بالهدى** الذين يحاولون تعويق المسيرة بالنعرات الطائفية أو أى أسلوب من أساليب التفتيت **فان دولة العلم والايمان وسيادة القانون كفيلة بردعهم** ... وأنا على الدرب لسائرون ، ولخير مصر لساعون مجاهدون ، ولوحدتها الوطنية لمدافعون صائنون ، ولآمالها العريضة لمدركون ومحققون . وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

٤٢ ــ شعب واحد لا ينقسم !!

والدكتور وليم سليمان المستشار بمجلس الدولة يقول :

* « **ان الوحدة الوطنية هى الانجاز الحضارى الذى حققه الشعب المصرى العظيم** منذ عصور ما قبل التاريخ وحافظ عليه ، ومصر لم يصبح لها اسم فى التاريخ الا ان شعبها عرف نفسه **أنه شعب واحد لا ينقسم !!**

« ولقد اكتسب المصريون على مدى تاريخهم الطويل خبرة مزدوجة عميقة ومكثفة ، فهم أولا لا ينخدعون بوحدة الدين من المعتدى المستعمر ، وهم ثانيا لا يفرقهم اختلاف الدين فيما بينهم تجاه عدوهم الواحد ... وفى **الكنيسة القبطية صلاة خاصة يرددها المصلون كل يوم من أجل نيل مصر** ، وأرضها ، وزرعها ، وثمرها ، وحصادها ، **وهذه فى حقيقة الامر مدرسة دائمة يتعلم فيها المصلون حب مصر !!**

* « والوحدة الوطنية داخل مصر هى **التحدى الحضـــارى للصهيونية العنصرية** ، ولهذا فليس غريبا أن تثير القوى الاستعمارية كل المؤامرات لكى تقلل من فاعلية هذا التحدى الحضارى » « والوحدة الوطنية **هى وحـــدة كل المواطنين من أجل هدف سام** ، يعـــلو فوق أى خـــلاف فكرى أو عقائدى أو مذهبى ، ويسمو الى غايات تستهدفها حرية الوطن ومصيره ورفاهيته » .



* ليه بتحدفوا الناس
بالطوب يا للى
بيوتكم من زجاج
* وليه كتر الخناق
يا للى مش فاهمين
معنى الزواج
* الحب تجارة رابحة
ومن غيره مافيش
رواج .
* وان كنتوا
مش عارفين تلاقوا
الدوا والعلاج
* شوفوا الحمام ،
واتعلموا منه
من الامتزاج !!

للفنان بيكار

الباب الحادى عشر

كيف ندعم الوحدة الوطنية ؟؟

* هناك وسائل كثيرة وطرق عديدة ينبغى أن نسجلها هنا بعد هذه الصفحات الضخام التى امتلأت بآراء عشرات المثقفين من رجال الدين والعلماء ، انها طرق كثيرة نستطيع بها أن ندعم وحدتنا الوطنية فلا تصبح فى مهب الريح ، لعلنا لا نستطيع أن نحصرها ، ولكن يمكننا أن نبرز أهمها :

١ — **نريد أن يذكر الجميع ماضينا** : فالاقباط منذ فجر التاريخ شعب أصيل نبيل وفى ، لا يعرف الخيانة بل يشجبها ، ولا يعرف الشغب والشر ، انه شعب طيب يريد أن يعيش حياة الهدوء والسلام ، شعب يدين بالوطنية ، شعاره « **حب الوطن من الايمان** » وطوال أزمنة التاريخ شهد العالم لهذا الشعب القبطى بأصالته ، فليذكر الجميع أقباط مصر فى وطنيهم ، وفى أمانتهم ، وفى انتاجهم ، وفى خدمتهم للوطن أجل ما تكون الخدمات .

٢ — **ونريد أن يحارب الجميع التعصب** ، فما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان كما تآخت فى مصر ، حتى فى أشد عصور القهر والعدوان بين الاديان بعضها والبعض الآخر فى القرون الوسطى **والحروب الصليبية ، ظلت مصر واحة الحب والتسامح** .

٣ — نريد أن يكون الجميع **متدينين** ، نريد للمسلم أن يكون أكثر اسلاما ، وللمسيحى أن يكون **أكثر مسيحية** ، نريد للجميع ان يتفهموا دينهم حق الفهم ، فما من دين يدعو الى العنف والكراهية للأشقاء والاصدقاء .

٤ — **نريد أن يذكر الجميع** « **مصر** » ويوم نضع أمامنا هذا البلد

العظيم « **مصر** » نؤمن أنه « **الصخرة** » التى يتحطم عليها كل لاعب بالنـــار ، **مصر بلد المصريين جميعا** ، وكل من يحـــاول أن يضرب المســـلمين أو يضرب الاقباط انما هو يضرب مصر كلها .

* وبعد — فلنا أن نستفتى كبار العلماء والادباء ورجال الدين رايهم فى وسائل دعم الوحدة الوطنية :

١ — مطلوب توعية اعلامية وتعليمية وتربوية

قداسة البابا شنوده الثالث يقول : (٨٩)

* ان التطرف هو دخيل علينا **وليس فى طبيعتنا كمسيحيين وليس فى طبيعتنا كمسلمين** فنحن نحب بعضـــنا بعضـــا ، فلو ان مجموعة من الافراد تناولوا معا « **العيش والملح** » لبعض الوقت لاصبحوا فى نهاية الامر أصدقاء ، فكيف **بعلاقة راسخة عمرها اكثر من أربعة عشر قرنا** من الزمان القائمة على السراء والضراء ؟

* **ان العنف الدينى هو ناجم عن فهم خاص للدين** ، فهناك فرق كبير بين الدين وبين هذا الفهم الخاص ، فالدين — كل دين — عموما يدعو الى المحبة السلام لكن « **الفهم الخاص** » هو الذى يؤدى أحيانا الى الانحراف !

* وفى **رايى ان المسالة تحتاج الى توعية منذ البدء** ، فالتطرف دليل على أن فهما خاصا قد نشأ **ولم يجد منذ البداية ترشيدا فاستمر** — هـــذه نقطة أولى :

---

(٨٩) فى حديث لقداسته مع مجلة الوطن العربى سنة ١٩٨٤ .

ليس بالنصوص وحدها يحيا الانسان :

*وفى قناعتى أن **التوعية الاعلامية والتعليمية والتربوية** (تربية الاطفال منذ الصغر على وجه الخصوص) **يجب أن تكون بداية كل حل لهذه المشكلة ،** وحبذا لو أننا **نهتم أكثر بأطفالنا فنعمل على تنشئتهم** وتربيتهم بصورة سليمة تماما على حب التسامح ونبذ التعصب ، ليس فقط بالنصوص ، وانما بالممارسة والاقناع ...

* **أن تعليم الناس مبادىء التسامح منذ الصغر واجب الصحافة** كما هو واجب الدولة ورجال الدين ورجال الفكر ، ان المشكلة فى بعض بلداننا اننا **ننتظر أحيانا حدوث المشكلة لكى نتحرك** مع أن « درهم وقاية خير من قنطار علاج » كما يقولون .

كتب دينية مشتركة ولجنة مشتركة :

* ولقد اقترحت على الرئيس الراحل فى الاجتماع الذى عقد بينى وبين الامام الاكبر **قيام لجنة مشتركة بين رؤساء القادة الدينيين** فى الاسلام والمسيحية تجتمع باستمرار وتناقش ما بينها من أمور ، كما اقترحت أيضا أن أشترك شخصيا مع اخوتى شيوخ المسلمين فى **وضع كتب دينية مشتركة ضد الالحاد ،** فكلنا نؤمن **بوجود الله**،وعن **صفات الله الحسنى ، وعن التوحيد فنحن نؤمن بالله واحد ،** ويمكننا أن نؤلف كتبا فى **الفضيلة والاخلاقيات وفى الوطنية** وفى قضايا بلادنا ، ولا شك فان الناس عندما يقرأون **اسمى مسلم ومسيحى على كتاب واحد** فى موضوع واحد مثل التنديد بالالحاد يشعرون بارتياح وبأن الاثنين قلب واحد .. لقد لاقت هذه الاقتراحات ارتياحا عند الرئيس الراحل وقال « **أن هذا الاقتراح رائع وكان يجول فى خاطرى** » ولكن شيئا من هذا للأسف لم يتحقق !!

٢ — برنامج لتحرير الدين من سلبياته

للشهيد الانبا صموئيل اسقف

الخدمات السابق :



شهيد الكنيسة والوطن الانبا صموئيل

❊ وقبل أن نسجل هنا كلمات الرجل ، ارى لزاما على أن اسجل لمحة عن **حياته وجهاده فهى حياة جهاد شريف ، ونضال نزيه عفيف ، فقد كرس نفسه كلها** من اجل الكنيسة والوطن ، فالحق انه لولا **الانبا صموئيل** كان حجر واحد قد بنى فى أرض الانبا رويس ، ولولا **الانبا صموئيل** ما كانت كنيسة واحدة قد انشئت فى بلاد المهجر طولا وعرضا ولو لا **الانبا صموئيل** ما **تأسست الاسقفية التى** كانت نورا وضاء يشع على الكرازة المرقسية كلها من أقصاها الى أقصاها ، لقد كان الرجل بحق **شعلة من نشاط** لا تهدأ ، وكتلة من جهاد ليس لها نظير ، كان مزيجا **من حب الكنيسة وحب الوطن** ، يؤمن بأن خدمة الوطن جزء لا يتجزأ من خدمة الكنيسة،لذلك كانت له بصمات **واضحة فى معركة التحرير ، وكان خير سفير للوطن** وللكنيسة فى الخارج ؛ ولقد احسنت الاستاذة الوفية المؤرخة الكبيرة ايريس حبيب المصرى كل

الاحسان عندما خلدت ذكرى الرجل بكتابها « قصـــة حياة الانبا صموئيل » ويالها من قصة !!

* وهنا — وفى موضوع دعم الوحدة الوطنية — نسمع الانبا صموئيل يخطط برنامجا عمليا فى هذا الصدد ، اسمعوه يقول :

* للتعاون بين الشعوب الاسلامية والمسيحية نعرض بعض النمادج :

اولا — من حيث التنظيم العام :

١ — **الدعوة الى تشكيل مجلس دائم للتعاون الاسـلامى والمسـيحى** تتسع دائرته لتمثيل كافة الهيئات الاسلامية والمسيحية .

٢ — **تكوين سكرتارية دائمة لهذا المجلس** لمتابعة الحوار والتوصيات.

ثانيا — من حيث التطبيق المحلى .

١ — **تكوين لجان وطنية للعمل على تنظيم لقاءات** بين المسـئولين فى الدينين .

٢ — **دراسة مجالات التعاون فى الميادين المحلية .**

٣ — **دراسة كيفية معالجة أخطاء المـاضى** المتبادلة وازالة رواسبها وامتصاص مشاعر الكراهية القديمة ومعالجة أنواع التزمت الفكرى واتجاهات التعصب وايجاد الحلول لها .

٤ — **تدعيم القيم الروحية بجعل التربية الدينية** (اسلامية للمسلمين ومسيحية للمسيحيين) مادة اجبارية فى كافة المدارس المصرية .

٥ — **الاهتمام بوسائل الاعلام بطريقة فعالة** فى تربية النشء وتدعيم الايمان والاخاء .

٦ — **تصحيح ما جاء فى بعض كتب التاريخ والمفاهيم** الخاطئة الشائعة عن الدين الآخر .

٧ — **التعاون على تصحيح ما يرد فى المطبوعات** ووسائل الاعلام التى تنشر السلبيات او التى تجرح مشاعر المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

٣ — الاعتصام بقوة الله حياة مصر !!

ونيافة الانبا غريغوريوس أسقف عام البحث العلمى يقول :



الانبا غريغوريوس

❋ « أنا قبطى مسيحى ، تلقيت تعليمى كله فى مدارس حكومية ، واذكر اننى عشت فيها فترة سعيدة لم اشعر بتاتا بفارق مسلم ومسيحى ، ولم يحدث **مرة واحدة ان سمعت من زميل مسلم كلمة « يا كافر »** التى صار يسمعها اليوم أولادنا وبناتنا فى بعض المدارس والجامعات وبعض البرامج التليفزيونية ، وكذلك راينا من المعلمين قدوة

صالحة فلم يكن المسيحى يحس بالفارق بينه وبين أخيه المسلم ، نعم كان المعلمون وكانت المدرسة جوا يشيع فيه الحب ، وكان مدرس اللغة العربية فى العادة شيخا معمما أو غير معمم ولم **نكن نسمع اطلاقا من أى مدرس اللغة العربية شيئا يجرح شعور المسيحى** أو يتهمه بالكفر أو حتى يلوح له مجـرد تلويح بأن « **الدين عند الله الاسـلام ، ومن يبتغ غير الاسـلام دينا فلن يقبل** منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » **لم نكن نسمع فى المدارس أن المسـيحى كافر أو أن كتابه المقدس** محرف أو مزيف ، وكان أستاذ اللغة العربية يرى من بين تلاميذه مسيحيا أو أكثر من مسيحى يتفوق فى اللغة العربية .. بل أكثر من ذلك فى « البكالوريا » كنا نقرأ فى كتاب المطالعة لمؤلف مسيحى وكان أستاذ العربية شيخا وكان يبدى اعجابه بمؤلف الكتاب وبلاغته !!

* انه ليصعب على كثيرا أن أحصى أصدقائى من المسلمين من بين من زاملتهم فى التعليم الثانوى أو الجامعى أو فى الحياة العامة ، ان ما نشكوه اليوم على الساحة الوطنية هو **شىء جديد لم نعـرفه قبل اليوم فى بلدنا** ، فى المـاضى القريب على الاقل ، خصوصا منذ **ثورتنا الوطنية التى قادها بكفاءة ووطنية نقية الزعيم المفدى معبود الجماهير المصرية سعد زغلول .**

دور التليفزيون المصرى :

* ان الذى يثير الفرقة بين المسيحيين والمسلمين **أن التليفزيون المصرى صار له دور فى حملة التفرقة** ، ففى البرنامج الدينى **يصف المتحدث المسيحيين بأنهم أغبياء وحمقى** ، ويفسر **لهم انجيلهم تفسيرا كله تكلف واصطناع وافتعال ومغالطة** ، ونحن لنا **ردود** ، ولكننا نشفق على بلدنا من هـذا الجدل الدينى العقيم ، الذى لا يفيد منه الاسلام ولا تفيد منه المسيحية ، انما يفيد منه أعداء البلد الذين **يتفرجون علينا ويشمتون** !!

* واخيرا ليس هناك شيء يدعم وحدتنا ، **أقوى وأعظم من أن نعتصم بقوة الله** وأن نكون نحن جميعا — أبناء هـذا الوطن — متآزرين متحـابين **متضامنين متآخين متكاتفين** ، فلا ندع للعدو منفذا يسعى بالفرقة والانقسـام بيننا ، ولا نترك له سبيلا ليزرع بذور الفتنة بيننا ، ولا نخلى له مجالا لايجاد البغضاء أو اثارة أى خلاف فيما بيننا .. ولقد قال السيد المسـيح مرة « **كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت** » فاذا كنا يدا واحدة ومحبة واحدة متضامنين ، يد الواحد منا بيد الآخر ، فابشر بالخير لهذه الامة وابشر بمستقبلها وابشر بقوتها وقدرتها ، **اننا بالله والمحبة والتعاون نحطم أعداء السلام** ، فقط علينا ان نكـون مع الله وأن نكـون مع أنفسنا « وان كان الله معنا فمن علينا » ؟!!

٤ — خطة قومية لاستئصال داء التعصب !

الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام يقول :

* **ازداد التعصب الاعمى عاما بعد آخر وبدأ حجمه يزداد** ويتضـح فى كل حادثة تلو الاخرى ، الى أن ظهر بالحجم الذى رأيناه بالامس القريب ، ولابد من الاعتراف مرة ثانية أن تكراره **يحتاج الى وقفة ...**

* قد نعطى الفضل هذه المرة لرجال الامن الذين تصدوا بوطنية لحرب الفرقة والتفرقة والكراهية والحقد اللعين ، وقد نعطى الفضل أيضا هـذه المرة للقيادات الدينية المسلمة والمسيحية وللمواقف الايجابية التى وقفوهـا حفاظا على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى فى مصر .. لكننا لا نوافق بالقطع على ترك هذه الاعراض المرضية **بغير مواجهة قومية دقيقة مستمرة** ... ان من العدل القول **ان مواجهة ذلك التعصب الاعمى ليس** مسئولية رجال الامن وحدهم وانما **مسئولية الجميع** :

— **مسئولية الحكومة بأغلبيتها الشعبية وقيادتها التنفيذية** ، ومسئولية **الاحزاب الوطنية** جميعها ، **ومسئولية التعليم الدينى والتربوى** ، ومسئولية كل من يرفض المساس بأصالة وحضارة وتاريخ هذا البلد .

❋ اننا مطالبون بكل الهدوء **بوضـــع خطة مواجهة قومية مســتمرة** لاستئصال هذا المرض ، كما اننا مطالبون بارسال **مجموعة من الشخصـيات العامة المسلمة والمسيحية الى اولادنا المصريين فى الخـــارج لشرح** الحجـم الطبيعى للأحداث المؤسفة والوسائل التى تتخذ لعدم تكرارها حتى لا تتركهم نهبا لمـا يقال عن بلدهم مصر من افتراءات ، **منعا لتشــويه** صــورة مصر الخالدة .

❋ لن نكون الدولة الممزقة ، ولن تقف المسيرة ، ونتحدى .

٥ — الله ينفرد يوم القيامة بالدينونة !!

الاستاذ احمد ابو الفتح الكاتب الصحفى يقول :

❋ كل أمور الدنيا والآخرة يعرفها الله سبحانه وتعالى ، الله ينفرد يوم القيامة بمحاسبة كل مـا خلق من بشر ... **الميزان الذى سيزن الله به السيئات والحسنات يختلف كل الاختلاف عن موازين البشر فهو ميزان أعدل** العادلين !!

❋ الله الذى كان باستطاعته أن يوحد بين البشر فى الدين واللون والعقل والخلقة والعمر ، رأى — **تعالت حكمته** — أن يميز بين الناس فخلق الاجناس المختلفة الالوان والتفاوت فى **العقل والمـال والجمال** ، ومن ذا الذى

يستطيع أن يتنبأ بما سيكون عليه حكم الله على الناس ؟ **ان الله سيجمع الناس أجمعين يوم الحشر والى الله ترجع الامور !!**

* عندما كنا فى مطلع الصبا كان ايماننا **ان الدين هـو الوطنية** الى جوار العبادات ، ولذلك كانت الوحدة الوطنية تربط كل أبناء مصر .

ولا أستطيع أن **أتصور مصيبة يمكن ان تحيق بمصر اشد وانكى من تمزق وحدتها الوطنية** والحمد لله فاننا لن نصل الى ذلك ، لهذا يجب علينا جميعا أن نسعى بكل ما نستطيع من قوة الى اقتلاع جذور الفتنة .

* يجب أن **نفسح المجال امام حكماء المسلمين والاقباط ليبذلوا** كل ما فى الجهد لدرء كل ما يهدد الوحدة الوطنية .

٦ — فلنحذر اذاعة الاحاديث المثيرة !!

الاستاذ انطون سيدهم عضو مجلس الشعب وصاحب وطنى يقول .

* ان الاحداث المؤلمة التى وقعت اخيرا فى الزاوية الحمـراء لتملأ القلب أسى والنفس حزنا ، اذ ما كان الفكر مهما سرح به الخيـال يتصـور أن تصل القسوة فى نفوس البعض الى اقتراف مثل هذه الاعمال البشـعة ، ولكنها ما هى الا نتيجة التعبئة المتوالية التى قام بها **عملاء دول الرفض لبعض السذج** وضعاف النفوس طوال السنوات القليلة المـاضية **كما ان السياسة المعوجة والقصيرة النظر لوسائل الاعلام** سواء المقروءة منها او المسـموع أو المرئى من نشر واذاعة المقالات **والاحاديث الدينية المهيجة للخواطر** والمسممة للافكار قد أدت الى هذا كله .

* **أن الاهمال والاستهتار** الذى بدا فى السنوات القليلة الماضية فى علاج هذه الظاهرة الخطيرة والغريبة على هذا البلد ، وعدم تناولها بالحزم ومعاقبة كل من سولت له نفسه السعى لازكاء الفتنة بين عنصرى الامة ، أدى الى هذه النتيجة الوخيمة ، فلعله يكون درسا للمسئولين بما فيه من قسوة وعنف !!

* **ان على وسائل الاعلام وخصوصا هيئة الاذاعة والتليفزيون واجب الرقابة** على كل ما ينشر ويذاع ، ومنع كل ما يؤدى الى تعبئة نفوس المواطنين وشحنها بالتعصب والحقد والكراهية او بالتعرض والمساس بالعقائد ... **وعلى رجال الدين مسلمين ومسيحيين العمل بكل الجهد والاخلاص لنشر المحبة** والوئام والسلام بين الافراد والجماعات .

* **وعلى وزارة التربية والتعليم محو جميع الالفاظ الدخيلة والخبيثة** التى تصف المسيحيين بصفات غير حقيقية وغير لائقة ، وتملأ نفوس النشء بانفعالات وأفكار كاذبة تلصق به وتضر بمستقبل هذا البلد ، ويجب أيضا على هذه الوزارة أن تصدر تعليماتها لجميع رجال التعليم وعلى جميع مستوياته **وخصوصا الجامعى لتخلو توجيهاتهم من التعصب الدينى الاعمى ...** اذا أردنا لبلدنا وشعبنا النهوض فيجب أن نعمل سويا **بمحبة واخلاص وتفان وسلام** مبتعدين بأنفسنا عن الحقد والضغينة والتعصب والكراهية ، هدى الله النفوس المريضة سواء السبيل .

٧ — مطلوب دراسة ميدانية للتطرف الدينى !!

والدكتور خليل صابات استاذ الصحافة بكلية العلوم يقول :

* اذا اردنا أن نبحث **السبب وراء مشكلة الفتن** الطائفية أقول : أنا معك ان لقاء المثقفين من أهل الفكر قد يلقى الضوء على أبعاد المشكلة ولكنه

. يستطيع حلها ، **فالمثقفون الحقيقيون متفهمون للمشكلة ، أو بالاحرى لا توجد مشكلة بالنسبة لهم** ، فالمثقف يتعامل مع المثقف دون أى اعتبار آخر ديني أو مذهبى ، ولكن المشكلة تكمن عند انصاف المتعلمين او حتى المتعلمين من **غير المثقفين** وما اكثرهم .. كيف نصل الى هؤلاء وكيف نقنعهم اقناعا حقيقيا ؟!

* اننا نريد من **المركز القومى للبحوث الاجتماعية** والجنائية **أن يقوم بدراسة ميدانية تكشف الاسباب الحقيقية لموجة التطرف الدينى** والمذهبى التى وفدت على مصر المحبة والسلام ، وأطالب أيضا أن تقوم أقسام الدراسات الاجتماعية فى **الجامعات** بدراسة هذه المشكلة دراسة علمية حتى نصل الى حل لها ، لا شك ان رجال الاجتماع والمركز القومى للبحوث الاجتماعية سيعثرون على الحل ، ولا يبقى على الدولة الا أن تأخذ من رجال الاجتماع ما يصلون اليه من نتائج !!

٨ — أربع سنوات حوار بلا جدوى !!

والسيد اللواء زكى بدر وزير الداخلية يقول :

* بالقطع وبالتاكيد وباليقين أرى ان **قضية الجماعات الاسلامية ليست قضية دينية** وانما هى امور دينية — مثل تطبيق الشريعة — تستخدمها هذه الجماعات **لاحداث موجة عنف وارهاب فكرى وجسدى ولتحقيق** أهداف سياسية معينة !!

* والوقائع والشواهد على ذلك متعددة وثابتة ، **لان الدين لم يقل بأن يضرب الابن أباه ، وأن يتعدى الطالب على أستاذه** ، وأن يضرب زميله ويروع زميلته !! فالعنف ليس من طبيعة الاسلام السمحة « **وأدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » !!

* الحوار واجب ولكن مع من ؟ مع من يقبل الحوار وهؤلاء يرفضونه؛ **ومن خلال الدعاة فى المساجد لتوعية الشباب** وكشف حقيقة دعاوى التطرف باسم الاسلام ، والتبصير بأمور الدين الصحيح !!

المواجهة بالعنف وبالقانون :

* ولكن لا سبيل مع هذه الجماعات التى تستخدم العنف غير المواجهة **بالعنف** ، فالاجراء الامثل نحوهم يكون بقوة القانون لان هدفهم سياسى وليس دينى !! واستطيع القول بأن الحوار مع **اعضاء تنظيم الجهاد والجماعات الاخرى — داخل السجون** — قد افاد البعض من الذين كان مغررا بهم فهؤلاء عدلوا عن تفكيرهم المتطرف وثابوا آلى رشدهم ، **اما الباقون فانهم غير قابلين للحوار** ، وقد حاولت من جانبى معهم — **عندما كنت فى اسيوط — وعلى مدى اربع سنوات** ، ولكننى لم اصل معهم الى نتيجة وسرعان ما كانوا ينكشفون وتظهر اهدافهم ... !!

٩ — الاتجار بالشعارات المضللة مرفوض !!

والمستشار سعيد عشماوى رئيس محكمة امن الدولة يقول :

* ان التيارات الموجودة الآن التى تتمحك بالاسلام ليست تيارا واحدا ، وان كانت طبيعتها **فى الجهل والعنف واحدة** ، ووصول اى تيار الى ان يكون معترفا به من الحكومة سوف يؤدى **الى حمامات من الدم من معارضيه باسم الدين** ، ولا شك فى أن الخطر الشديد من هذه التيارات هو ضياع شخصية مصر وتاريخها .

* ان هذه الجماعات تطالب بالشرعية وتطالب تبعا لذلك بتعديل

القوانين القائمة لتفصلها بشكل معين لكي يسمح لها بالنشاط السياسى **فليست هناك أحزاب على اساس دينى ، لان المشرع استهدف من ذلك حماية الوحدة الوطنية** ، ومنع قيام أحزاب دينية قد تصل الى عشرات ، **تتطاحن فيما بينها باسم الدين ، ويكفر بعضها** ، وتتحول مصر الى **ساحة من العراك** مثل الذى فى لبنان وهذا ما تهدف اليه القوى المعادية للاسلام ولمصر !!

الشعار المظلوم :

❋ أما محور نشاط كل الجماعات المتطرفة فيدور حول قضية واحدة وشعار واحد وهو « **الشريعة الاسلامية** » وأنى من خلال دراسة متأنية للقانون المصرى وللشريعة الاسلامية أستطيع أن أوكد ان **القوانين المصرية كلها مطابقة للشريعة الاسلامية** سواء بمعنى الاحكام الواردة فى القرآن الكريم أو الصالحة من الفكر الاسلامى !!

١٠ — ضرورة اعادة التربية !!

ويقول الاستاذ الدكتور سليمان نسيم :

❋ هل أستطيع أن أضم صوتى الى صوت **الاستاذ المفكر توفيق** الحكيم بأن يكون تاريخ الكنيسة المصرية جزءا من مناهجنا فى التعليم المصرى ؟ ان الوحدة الوطنية لا تتحقق بمجرد الكلام عنها وانما يجب أن نربى **الاجيال الآتية عليها منذ طفولتهم بتعريفهم بدور هذه الكنيسة فى خدمة** الحضارة . وأن **الطفل المسلم اذا عرف هذا بالتفصيل** فسوف يغير نظرته الى صديقه **القبطى ويعيشان معا منذ الصفر** فى احترام بوحدتهما الفكرية والروحيه والحضارية .

ان الدور الذى قام به الاقباط فى الحفاظ عـلى القيـم والمثـل العليـا يجب ان يشار اليه فى دروس التاريخ والدين والمجتمع تماما كما يشار فى دروس اللغة العربية والتاريخ الاسلامى الى ما تركه من قيم ومثل وفى اعتقـادى **ان هذه هى البداية الحقيقية للوحدة الوطنية فى مصر .**

※ وخلاصة ما اريد أن انبه اليه فى هذا الشأن لدعم الوحدة :

١ — **اعادة النظر فى التوجيه الاعلامى ، واعطاء الاقباط فرصة اطول للبرامج الدينية** المسيحية تأكيدا لمظاهر الحب .

٢ — **تشـجيع جماعة الاخاء الدينى على تكوين فروع لها** فى المدارس والهيئات والجامعات .

٣ — **تشكيل لجنة فى كل قسم شرطة وخاصة الاحياء** الشعـبية من المسلمين والمسيحيين للاتصال بالشباب خاصة ، لربطهم بالانشـطة ، **وفتح المدارس لهم صيفا لاستيعاب طاقاتهم المبددة**،ويبقى بعد ذلك **عمل رجل الدين** والمتخصصين فى علم النفس والتربية والاجتماع !!

١١ — مشروعات اسلامية مسيحية مشتركة !!

والدكتور عبد العزيز كامل الوزير السابق يقول :

※ هناك جوانب غير قليلة مشتركة فى الفكر المسيحى والاسلامى . وانت اذا نظرت الى القرآن الكريم وجدت فيه الكثير من أخبـار الانبيـاء السابقين ، هذا القدر المشترك المتفق عليه ، **والاصول الاخلاقية المشـتركة وتأكيد الايمان بالله والجزاء والعمل الصالح** يمكن ان تكون مجال تعاون كبير بين أهل الاديان واعنى هنا فى مصر اولا **الاسلام والمسيحية .**

* وإذا كان الحوار الآن أصبح من أوسع الصيغ العالمية انتشارا في البحث فقد أصبحت له أصول ، **ومن الممكن أن يكون الحوار وصولا الى نقط الخلاف في البحث والتلاقى** ، أما نقط الخلاف فى العقيدة فهذه مرجعنا فيها الى قول الله تعالى « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » لو تأملنا كل هذا لكنا سياجا بالوحدة الوطنية !!

حوار بين المسلمين والمسيحيين .

* لقد تحدثت مع قداسة **البابا شنوده الثالث** عن بعض المشروعات الاسلامية المسيحية المشتركة لدعم الوحدة الوطنية ، ودعوت الى اجراء **حوار دينى بين المسلمين والمسيحيين فى مصر** لا يهدف الى تصيد نقط الخلاف ، ولكن **يركز على النقاط المشتركة بينهما وهى كثيرة** ، وعلى الاخص فيما يتعلق بدعم **قضية الايمان بالله الواحد** ، واقترحت أن يجتمع العلماء المسلمون والمسيحيون المتخصصون فى كافة فروع العلم لوضع **كتب مشتركة يقدمون فيها الحقائق** العلمية المنسقة التى تؤكد **وجود الله .**

* نحن نتكلم عن **التسامح والاخاء** ، فهل نستطيع ان نقوم بتأليف كتب اسلامية مسيحية مشتركة **لتأكيد الايمان بالله** دون **دخول** فى تفاصيل العقائد ؟! وهل نستطيع نشر **مخطوطاتنا فاريك ما عندى وتريني ما عندك ونعرض العلم** للنور ؟ ويستطيع رجل الدين **الاسلامي أن يقضى فترة باحثا فى دير ، وأن يقضى رجل الدين المسيحى فترة باحثا فى مكتبة اسلامية ؟!**

* وأخيرا هل نستطيع أن **نخطط لتلاقى ابنائنا وعلمائنا تحت مظلة السماحة** فى ندوات ومؤتمرات تنظمها خطة رحبة من التعاون ، ولتكن « **خطة خمسية** » على سبيل المثال ، **تحدد ابعادها لجنة عمل** متخصصة لهذا المجال ؟!!!

١٢ ـ لنجتمع جميعا تحت راية الله !!

والاستاذ عبد المغنى سعيد الوكيل السابق لوزارة العمل يقول :

❋ الايمان والمحبة والتآخي : مبادىء وقيم لا تفرض بالقانون ولا تلقن بالتعليم ، ولكنها تنتشر بالممارسة وبالانسجام الشخصى ، وقد جمعتنى الايام بصديقين اعتز بصداقتهما : **الاب عيروط** ـ مسيحى ، **والصحفى ادمون رسلون** ـ **يهودى** ـ وكنا نحن الثلاثة نقيم فى مصر فرعا **للجمعية الدولية للتسلح الخلقى** ـ سويسرا ـ القائمة على التآخى بين الجميع ، **فالكل يتحد تحت راية الله ، والكل يعيش وفق معايير** اربعة « **الامانة المطلقة ، المحبة المطلقة ، الطهارة المطلقة ، الايثار المطلق** » فلنجتمع اليوم جميعا تحت « **راية الله** » !!

١٣ ـ المشاركة الوجدانية تدعم الوحدة الوطنية !!

الاستاذ عدلى عبد الشهيد وزير الهجرة يقول :

❋ ان مصر بحكم موقعها الجغرافى تعتبر نقطة تلاق بين الشرق والغرب ، وبما تحوى من الآثار الفرعونية القديمة اضحت **بلدا سياحيا يقصدها الاجانب من كل مكان** ، ومن هذا المنطلق أصبح المناخ العام لمصر وروح المودة والوئام التى تسود رعاياها من مسلمين ومسيحيين له أثره فى الدعاية لمصر **كبلد متحضر شعاره الدين لله والوطن للجميع !!**

❋ وعلى هذا فكل منصف تجرد من التعصب البغيض يدرك مدى الخير الذى يصيب مصرنا الحبيبة اذا ما استقر فى وجدان المصريين جميعا ، **الايمان**

بالوحدة الوطنية كعقيدة تنم عن وطنية صادقة ترفع من مكانة مصر فى العالم المتحضر ، ولهذا تجد حكومة الحزب الوطنى الديمقراطى باعتبارها حكومة الشعب تعمل جاهدة فى كل مناسبة على **تأكيد أواصر الوحدة الوطنية ، وكذلك الشأن بالنسبة لقيادات الكنيسة القبطية** ، وحسبنا أن نشير الى حدث قريب حيث حرص **قداسة البابا شنوده الثالث** مدفوعا بروح وطنية عالية على اقامة حفل افطار فى **شهر رمضان الماضى** ، وجه فيه الدعوة الى **السيد رئيس الجمهورية والسادة رئيسى مجلسى الشعب والشورى** ، ورئيس الوزراء ونوابه وسائر الوزراء ، ورؤساء المصالح من الاخوة المسلمين ، كما وجهت الدعوة الى **فضيلة شيخ الازهر** ، والعديد من ائمة الدين الاسلامى ، وقد حرص كل هؤلاء على تلبية الدعوة ، **وقد أرسل سيادة الرئيس برقية اعتذار** رقيقة تضمنت الظروف التى حالت دون حضوره واوفد مندوبا رسميا عنه ، وقد كان هذا تعبيرا صادقا **بل شعورا وطنيا مخلصا من قيادة الكنيسة القبطية من جانب** ، ومن كبار المسئولين فى الدولة من جانب آخر على تأكيد الوحدة الوطنية وتدعيمها **!!**

❊ وكان من سمات الحب الفياض أن أعد **قداسة البابا المكان اللائق فى قلب المقر البابوى** ليؤدى الاخوة المسلمون شعائر الصلاة بعد الافطار . وبهذا اشرقت **صورة الوحدة الوطنية فى أروع مظاهرها !!**

١٤ ــ نؤمن باله واحد ... !!

والدكتور فريد فايق فريد بلوس انجيلوس يقول :

❊ ان اعظم ما يدعم الوحدة الوطنية فى رايى ان يتفهم اخواننا المسلمون العقيدة الاساسية فى المسيحية **وهى عقيدة التثليث والتوحيد**،فنحن نؤمن **باله واحد** يوصف بثلاثة اقانيم : الاله الآب الواحد ، هو نفسه الاله الابن الواحد ، وهو نفسه الاله الروح القدس الواحد .

* ويخطئ من يظن أن المسيحية تعتقد بوجود ثلاثة آلهة ، لذلك فان اعتبار **المسيحيين مشركين بالله غير مطابق للواقع** ، وتعليم ذلك في **المدارس لا يزرع الا الحقد والكراهية** في نفوس الاولاد من الصغر ويشيع في الاذهان مفهوما خاطئا حيث يبدأ قانون الايمان المسيحي بقولنا « **نؤمن باله واحد** » !!

* أتمنى ان ارى **شيوخ الازهر وكهنة الكنيسة في تعانق المحبة والاخلاص** ، وفي ثقة كاملة بعضهما ببعض بعيدين عن **التعصب الاعمى** ، متعاونين ضد اعداء الله : **الالحاد الشيوعي ، وعبادة الدولار الامريكي ، والكفر العلمي الذي ينكر وجود الله !!**

١٥ — التاريخ يسجل فشل التعصب !!

الاستاذ محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير الاخبار ونقيب الصحفيين السابق يقول :

* التعصب للرأي والعقيده شيء ، والاقتناع بهما شيء آخر ، **التعصب يعني عصب العين واغلاق العقل فلا ترى ولا تعقل ماعداهما** ، والاقتناع يعني التمسك عن بصيرة وفهم وافساح المجال لغيرهما من الآراء والعقائد . **التعصب تجمد ، والاقتناع تحرر وتجدد** ، ولم يسجل تاريخ الدعوات ، سواء كانت دينية او غير دينية اية حالة من الحالات نجحت فيها الدعوة وأثمرت ، **اذا كان التعصب هو الدافع اليها ، والسياج الذي تتحرك فيه** ، بينما سجل عبر الاعصر جميعا دعوات نمت ، وزكت ، واثرت ، في المجتمعات واستقطبت الملايين الى صفها عن اقتناع حر وايمان لا اكراه فيه !!

١٦ ـ فلنقف بقوة ضد التطرف الدينى !

الاستاذ محمد وجدى قنديل رئيس تحرير آخر ساعة يقول : (٩٠)

※ اننى أتساءل مثل غيرى : هل من الاسلام فى شىء اعتداء المسلم على حرمات المسلمين وترويعهم ؟ وهل من الاسلام الاعتداء بالسلاح على طلاب العلم واجبارهم على ترك دروسهم ؟ وهل من الاسلام الغش فى الامتحانات والتطاول على الاساتذة واشاعة جو الارهاب داخل الجامعات ؟ وهل من الاسلام السرقة بالاكراه وتدبير عمليات السطو المسلح على محلات الصاغة لتمويل الجماعات ؟ ...

※ ليس من الاسلام التهديد والترويع والاغتصاب ... لقد نصب امراء هذه الجماعات الاسلامية من أنفسهم أوصياء على الدعوة !! ...

※ ان مصر بلد متمسك بالدين ، وان شعبها بطوائفه ـ مسلمين ومسيحيين ـ شعب متدين منذ القدم ، وكان الفراعنة اول من آمن بالتوحيد فى عهد اخناتون ، وعلى مدى الحقب والقرون كانت مصر مهبط الاديان والرسالات ... وعلى ارض مصر تعانقت الاديان فى تسامح ومحبة وامتزجت دماء المسلمين والمسيحيين فى معارك التحرير دفاعا عن الوطن وصدا لنزوات الطامعين واحتلال المستعمرين ...

※ دعونا نرى ماذا حدث فى السودان مثلا ، عندما طبقوا حد الشريعة فى عهد نميرى بشكل مظهرى ومتسرع ؟ القوا بزجاجات الخمر فى النيل ، وفى مظاهرة شكلية بينما انتشرت معامل تقطير الخمور فى البيوت ، وراجت عمليات تهريب الخمور فى السوق السوداء !

---

(٩٠) آخر ساعة فى ١٩٨٦/٦/١٨ العدد ٢٦٩٥

❊ قطعوا **أيدى ٢٧٣ سودانيا ، وجلدوا الاجانب** ، وهرب المستثمرون **وتفشت المجاعة وفى ايران فى جمهورية الخمينى** استنزفوا ثروة ايران وقوتها العسكرية فى الحرب حتى **أشرفت الخزانة على الافلاس ، وهناك ستة آلاف شخص تم اعدامهم** فيها منذ تولى **الخمينى** ، ولكن المصادر **البريطانية ترتفع بها الى ١٥ الف !!**

لابد من وقفة بالحزم :

❊ واخيرا ماذا كانت نتيجة الحوار مع هذه الجماعات ؟؟ لا شيء فقد تصوروا خطأ أن الحوار قد يكون ناتجا عن ضعف قبضة النظام !!

❊ ولكن .. اذا ما وصل الامر الى **الاعتداء بالضرب داخل الجامعات — كما حدث فى أسيوط** — وتهديد الحرمات والامن الشخصى للطلاب والطالبات وبالمطاوى والسلاسل فان ذلك يستوجب **التدخل الحاسم من الحكومة لوضع حد لتيار العنف الفوضوى باسم الدين !**

❊ واذا ما وصل الامر الى التعدى بالاهانة على عميد الطب — **الدكتور هاشم فؤاد** — والتطاول على الاساتذة **وافتعال ازمة النقاب** ، لاثارة المشاعر والتهييج ضد نظام الكلية ، فان ذلك يستوجب **المواجهة بالحزم وتطبيق اللوائح !!**

❊ هناك فارق كبير **وخط فاصل بين التدين والتطرف ، وبين الدعوة والتكفير** ، وبين الاسلام والعنف !.. هناك خط فاصل — كالابيض والاسود — بين الذين يريدون الدعوة خالصة لوجه الله وبين الذين يخرجون من الكهف تحت راية الدين من أجل الوصول الى الحكم !!

١٧ — لنحذر الردة الثقافية !!

والدكتورة نوال السعداوى تقول : (٩١)

* فى مقاله بجريدة الاهرام ١٩٨٥/١٢/٣١ عبر **الدكتور زكى نجيب محمود** عن الكثير مما يجيش فى عقول وقلوب الناس فى بلادنا ، وقد جسدت تلك الطبيبة **الردة الثقافية** بسؤالها هل يحل لها أن تنظر الى جثة رجل مكشوفة **العورة فى دروس التشريح** ، ويصيح الدكتور زكى نجيب محمود قائلا « **يا فضيحتنا عند ابنائنا واحفادنا** » !!

* لكن المسألة اخطر من الفضيحة ، انها **كارثة ثقافية وعلمية واخلاقية** ، وقد درست التشريح فى كلية الطب عام ١٩٥١ (أى منذ ٣٥ عاما) **وكنا أكثر من مائة طالبة فى المشرحة** ولم يخطر ببالنا مثل تلك الاسئلة ، **رأينا جثثا عارية لرجال ونساء ولم ننشغل الا بالتشريح والعلم** ، وفى عنابر المستشفى فحصنا **اجسام المرضى العارية** ولم يخطر ببال واحدة أن تسأل هل رؤية المريض العارى **حلال أم حرام ؟!**

مفهوم الحرام قديما وحديثا :

* كان مفهوم الحرام عندنا يختلف تماما عن مفهوم الحرام فى نظر هذه الطبيبة ، كان **الحرام هو المرض الذى يسعى فى جسم الانسان** بغير علاج ، كان الحرام هو الظلم أو الفقر الذى يؤدى الى المرض ...

* **فى كلية الطب منذ ٣٥ عاما لم يكن وجه المراة عورة** ، ولم يكن فى

---

(٩١) جريدة الاهرام ١٩٨٦/١/١٤ .

العلم حياء ، كنا نسعى للمعرفة ورؤوسنا لا يشغلها الجنس ، **وكان معنا زملاء واساتذة رجال لا نتعامل معهم كذكور** ، لا هم لهم الا الانقضاض على الانثى ، وانما كانوا لنا زملاء **ونحن لهم زميلات** !!

هل انت مسيحى ام مسلم ؟!

* لم يكن احد **يسال احدا هل انت مسيحى ام مسلم** ، ولم يكن أحد يفكر امام الجسم العارى **الا فى تشخيص المرض ومعرفة العلاج** !!

* لكن الذى حدث فى بلادنا : **ردة ثقافية وعلمية واخلاقية خطيرة** أدت الى اختناق عقول عدد من النساء والرجال داخل **زنزانة الجنس المحدود المعنى** !!

١٨ — دور ريادى للمساجد والكنائس والمدارس !

والدكتور نبيل راغب يقول :

* من ناحيتنا نحن علينا ان **نتسلح باعلى درجات الوعى القومى** لكى نكتشف على الفور كل من يجرفه تيار **التعصب المتهوس ، ذلك أن المتورطين فى الفتنة الطائفية لا يقلون فى خطورتهم عن مرتكبى الخيانة** فى حق الله والوطن ..

وهنا يبرز الدور الريادى الذى يتحتم على **المساجد والكنائس** أن ـباه **تربية النشء والشباب** تربية دينية صحيحة ، بدلا من أن نتركهم ـرات والموجات التى تحاول ان تطغى على صخرة الوحدة الوطنية

* كما يجب على **المدارس** والمعاهد والكليات أن **تساند المساجد والكنائس** فى هذه المهمة الدينية التاريخية ، **فمصر هى أرض الايمان لا التعصب،** بلد الوحدة لا الفرقة ، وطن الحب لا الحقد ، **مصدر السلام لا الصراع** ، منبع الوئام لا الانتقام ، ويكفى أن مصر بعد توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل قد اصبحت **منارة السلام فى العالم !!**

١٩ — دورات تثقفية للأئمة والكهنة !!

والمستشار الدكتور وليم سليمان يقول :

* للحفاظ على الوحدة الوطنية ولدعمها يجب تنفيذ هذا البرنامج :

أ — **بأن تصبح الوحدة عضوا موجودا فى كل نواحى الحياة** بشكل طبيعى غير مفتعل .

ب — **وان تهتم وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون بتذكير** جيلنا بهذا الانجاز الحضارى .

جـ — وذلك فى **العمل السياسى على مختلف مستوياته ومجالاته** .

د — **وفى دورات التثقيف بالاحزاب المختلفة** .

هـ — **وفى الكتب الدراسية فى جميع مراحل التعليم** .

و — وفى الاعمال الادبية بمختلف اشكالها وأن تصدر بشأنها الدراسات المختلفة .

ز ـــ تنظيم **دورات تثقفية لائمة المســاجد وكهنة الكنائس** ويتضــمن البرنامج موضوع الوحدة الوطنية .

ح ـــ ولابد ان **يصمت نهائيا كل لسان شرير** يحاول التعرض لايمـان اخيه ومعتقده أو التقول عليه !!

٢٠ ـــ مبادىء الاخاء الدينى لتكن مبادئك

والاستاذ يوسف المصرى امين عام جماعة الاخاء يقول :

※ لقد اجمع علماء الفقه الاسلامى وائمة الاسلام بمذاهبهم الاربعة : ان هناك **مبادىء خمسة يطلق عليها الكلمات الخمس** وهى :

١ ـــ **احترام العقيدة** : فلكل دينه ومذهبه « **لا اكراه فى الدين** » .

٢ ـــ **احترام النفس** : فلا يجوز للانسان ان **يعتدى على اخيه** .

٣ ـــ **احترام العرض** : فلا ينبغى لانسان ان **يســلب عرض اخيــه الانسان** .

٤ ـــ **احترام الملكية الخاصة : فلا غصب ولا نهب ولا جور ولا سرقة** .

٥ ـــ **واحترام العقل : فلكل حريته فى التفكير وحــريته فى ابداء رايه** ، وحقه فى التعبير .

※ ان**جماعة الاخاء الدينى لا تعمل على تقارب** الاديــان فهــذا قول

مرفوض شكلا وموضوعا ، **انما تعمل للتقارب بين اهل الاديان** ، لان أعضاءها يؤمنون بأن **الدين للديان** .. وان لتعدد الاديان **حكمة الهية تقصر مداركنا** عن فهمها كما تقصر عن ادراك أسرار الكون «**ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة** » !!

فلدعم الوحدة الوطنية بيننا علينا ان نحترم هذه المبادىء ونعمل على تعميمها بين الشباب فى المدارس والجامعات ...

٢١ — مصر ارض العقائد والتسامح !!

دكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب يقول :

« ... ليس غريبا ان يحتفل المصريون **بعيد النيروز** — عيد الشهداء فلقد كانت مصر دائما **أرض الاستشهاد والشهادة** ، كان ذلك فى القديم من الزمن وفى الوسيط والحاضر ، وهذا هو سر تجمع الاديان فى هذه الارض الطيبة التى دافعت عن الاديان جميعا فعلمتنا أمرين لا ينفصلان : **العقيدة والسماحة** ، فلا عقيدة لرجل ليست له سماحة .

« والاديان جميعا وهى عقائد راسخة تقوم ايضا على السماحة وكذلك **استطاع المصريون الولاء للوطن والعقيدة** ، وكان ذلك باسم التسامح ، مصر أرض العقائد والتسامح ، كذلك كانت هى ، وكذلك ستظل ، مصر أرض الكنانة ، **نحن شعب واحد** ، كذلك كنا ، وكذلك نحن ، وكذلك سنكون « الوحدة الوطنية قائمة فى مصر ليست اليوم فحسب ولا ترجع الى سنة ١٩ بل **ان ثورة ١٩ وجدت أهم أسلحتها فى الوحدة الوطنية** فسعد زغلول لم يستطع أن ينشىء الوحدة الوطنية ، فذلك أمر ما كان يمكن أن يكون وانما أن يجسدها ، **فقد جسد هذه الوحدة الخالدة** والتاريخية فنجحت ثورة سنة ١٩

« **ما بين الاقباط والمسلمين فى مصر قوى جدا** بل اقول ان ما بيننا بأكثر ثقة مما بين بعض الطوائف المسيحية فى بعض البلاد ، وهذا ليس مبالغة وانما هو حقيقة ، فما بيننا من صنع الله ، **وما صنعه الله لا يفرقه انسان !!**



بريشة بغدادى

اننا مسلمين وقبطا	امة وحدت على الاجيال
فالى الله من مشى بصليب	فى يديه ، ومن مشى بهلال

الباب الثانى عشر

سفراؤنا فى المهجر !!

* وهل نتكلم عن « **الاقباط وطنية وتاريخ** » وننسى مجموعة كبيرة خليمة منهم خارج مصر ، **هاجرت الى العالم الخارجى لتشق طريقها نحو** رص **افضل** ولقمة عيش اوفر .

* لقد بدأ الزحف الى الخارج منذ سنة ١٩٦٨ على اثر النكسة التى سببت جرحا عميقا فى قلوب المصريين ، فخرج كل من له استعداد للغربة وبدا يستغل موهبته فى كل مجالات العلوم والفنون ليكون سفيرا لمصر ، فبرز عدد ليس بقليل ، ودوى صيتهم فى الخافقين ، ولسنا نغفل — ونحن نتكلم عن النبوغ — **الدكتور مجدى يعقوب جراح** القلب المشهور واحد الاقطاب الاربعة فى العالم كله فى الطب والجراحة ، والدكتور **عزيز عطية سوريال** الاستاذ الاكاديمى الاستشارى بجامعات امريكا ، ومؤسس معهد الدراسات القبطية بالقاهرة وشيخ المهاجرين للخارج ، وايضا **الدكتور ماهر كامل** استاذ علم الاجتماع ومدير الدراسات العالمية بجامعة نيوجرسى ، والذى ألف مرجعا هاما حول « الشرق الاوسط » وهو دراسة دقيقة لمصر القديمة تاريخها وعاداتها وديانتها وفنونها وعلومها (٩٢) وغير هؤلاء عديد من العظماء البارزين **المهاجرين سواء فى امريكا او استراليا او اوربا .**

---

(٩٢) The Middle East By : KAMEL

صحافة المهجر :

※ كما بدأ شبابنا الموهوب يصدر صحفا عامة وخاصـــة ، **نذكر منها جريدة صوت مصر** (٩٣) **التى احتلت الصدارة** فترة طويلة وكان يرأس تحريرها **الصحفى الكبير الدكتور وليم الميرى** ، ويدير تحريرها **فرانسوا باسيلى الذى الى جانب مشاركته الفعلية** فى اخراج الجريدة بأجمل صورة تشرف مـا تحمله من اسم عظيم ، فقد **اختص باصدار مجلة فنية لرجال الاعمال تصدر شهريا** ، كما صدرت **جريدة ((مرآة العرب)) وهى تقرب وجهات النظر** بين مصر والبلاد العربية ، كما تصدر فى لوس أنجيلوس **جريدة « الصفا » ورئيســة تحريرها السيدة نوال منير** وهى جريدة ناجحة تهتم بأخبار وأحوال أبناء المهجر ، **وكذلك أيضا جريدة « المصرى » ويصدرها ويرأس تحريرها** الاستاذ فؤاد القصاص وقد احتفل فى هذا الصيف بالعام الرابع عشر على صدرها ، **وجريدة ((الشرق الاوسط)) وجريدة** A R C التى تصدر فى كندا ، هذا فضــلا عن عشرات المجلات الشهرية التى **تصدر عن كنائس الولايات المتحدة واستراليا وأوربا** ، وجميعها تقدم **الغذاء الروحى** والاخلاقى لشباب المهجر !!

شركاء المسيرة والمصير !!

※ حقا لقد عبر السيد **الرئيس محمـد حسنى مبارك اجمل تعبير** يوم **لقب شبابنا المصرى فى المهجر** بأنهم « شركاء المسيرة والمصير ، وانهم الكتيبة القومية التى أنبتها تراب هذه الارض المقدسة !! » يختصهم دائما بحبه ، ولا يفوته أبدا أن يوجه اليهم تحياته وتهانيه فى كل المناسبات :

فى ميلاد سنة ١٩٨٦ :

※ يبعث سيادة الرئيس المبارك لهم هذه التهنئة عميقة المعـانى هذا نصها :

---

(٩٣) Voice of MISR.

« يسرنى أن أوجه الى الاخوة المصريين المسيحيين بالخارج ، اصدق التهنئة القلبية بعيد الميلاد المجيد ، راجيا لكم أطيب امانى الصحة والسعادة والتوفيق ، فأنتم يا أبناء **مصر رسل المحبة والسلام لوطنكم الام** ، تحملون رسالتها الحضارية والروحية الى **كل بلد تقيمون فيه** ، فقد كانت مصر ولاتزال تسعى بالتعاون مع كل الدول والشعوب من أجل اقامة مجتمع انسانى تستقر فوق ساحته قمم الحق والعدل والسلام ، ونحن على **يقين أنكم وأنتم أبناء مصر الاوفياء ستبذلون أصدق الجهود وأخلصها** ، اشراقا لشعبنا العريق ، تحية لكم يا أبناء مصر الشرفاء ، وسلاما لكم من مصر بلد الامن والسلام » .

فى قيامة سنة ١٩٨٦ :

※ « يسرنى أن أوجه الى اخواننا المسيحيين فى المهجر أصدق التهنئة القلبية بعيد القيامة المجيد ، راجيا لكم أطيب امانى الصحة والسعادة والنجاح ، فأنتم يا أبناء **مصر دعاة بناء ، ورسل محبة وسلام . وحملة مشاعل النور والمعرفة** الى كل بلد تقيمون فيه . . »

الجيش الثانى فى الخارج :

※ ولسنا نجانب الحقيقة يوم نلقب أبناءنا فى المهجر بأنهم « **جيش مصر الثانى** » **يذود عن مصر ، ويدافع عنها** ، ويحمل رسالتها ويسعى نحو نعتها ونصرتها بكل ما ملكت يداه . .

※ **أما وطنية هؤلاء ، فلا يرقى اليها الشك من خلفها ولا من بين يديها** ، فهم الشباب المؤمن بربه ، المؤمن بوطنه .

الشهيد مجدى حنين :

* ولسنا ننسى هذا الشـــاب المهجرى الوطنى المتحمس **الذى وضع نفسه وبذل دمه دفاعا عن الوطن الام ، وعندما تشــاهد حفل توديعــه** فى **بور سعيد ــ مسقط راسه** ــ وكيف خرجت المحافظة كلها خلف نعش الشهيد، **وزحف المسلمون والاقباط جميعا الى كنيسة المطرانية ببور ســعيد** للصــلاة على جثمانه الطاهر ، وكيف استقبلهم الاسقف **الوطنى الغيور الانبا تادرس** ، وكيف كان لكلمته القوية الوطنية أكبر عزاء يوم قال « **ان وطنية الاقباط سواء داخل مصر أو خارجها لا يمكن بحال أن تكون موضع شك** ، وأن دماء الشاب « مجدى حنين » التى بذلها من أجل دفاعه عن وطنه لهى أصدق الدليل على ذلك ، ان « **مجدى حنين** » **هو المثال الحقيقى لشباب الاقباط فى الخارج** ، ولا عجب فهذه الفدائية التى برزت فى حياة « مجدى حنين » لا تنبع من فراغ ..!!»

* واليكم مثلا من أمثلة وطنية أبنائنا فى المهجر ، والامثلة غير هذا كثيرة لا تحصى ..

فى حرب أكتوبر !!

* عندما أعلن النصر رقص شعبنا **ودقت اجراس كنائســنا كلها** فى بلاد المهجر ، وأقيمت القداسات ورفعت الصــلوات ، **ونشرت جريدة مصر ملحقا خاصا لها فى ١٩٧٣/١٠/١٣ طبعت منه آلاف النسخ** حملتها مع محررها « **فرانسوا باسيلى** » **وزعوها مجانا فى** « **مؤتمر الجامعيين العرب** » بواشنجتن الذى عقد خصيصا احتفالا بالنصر الكبير .

وطنيتهم .. فى حادث الخانكة :

❊ ومن أقوى الادلة على حرارة وطنية ابناء المهجر ، موقفهم التاريخى المشرف من « **حادث حرق كنيسة الخانكة** » ، فعندما طير الخبر اليهم نشرت جريدة « **مصر** » **بعنوان** « **الحروب الطائفية وعود الثقاب المشتعل** » فى عدد مايو سنة ١٩٧٣ ، ترد فيه على بعض النشرات الهوجاء فى أمريكا التى كانت قد صدرت تسود صفحاتها بثورة عارمة تم فيها القول المأثور « **الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها** » **فانبرى لها نجلنا** « **فرانسوا باسيلى** » يقول :

❊ « ان الخطر الذى تقع فيه بعض الجماعات المسيحية هو استخدامها اسلوب المبالغة والاثارة والتعميم ، وانحرافها وراء فوران عاطفى متصاعد يجعلها تطلق العبارات بلا تدقيق ، اننا نجد مثلا اشارات الى « **الاقباط سلالة الفراعنة . انهم أصحاب البلاد ..** » !!

« فالدين ليس له علاقة بالمصرية أو الفرعونية ، ومحاولة الربط بينهما يدل على فقر الاحساس التاريخى والانسياق لاوهام لا معنى لها ، انها **فكرة تساوى بالضبط أن يعلن الهنود الحمر انهم أصحاب الحق الشرعى فى أمريكا،** وان على جميع الدخلاء الآخرين أن يرحلوا الى قاراتهم القديمة !! ان أن قال :

❊ « ان موضوع الطائفية قد خرج من حجمه المعقول الآن وبدأ يدخل فى احجام وابعاد لا معقولة يمتزج فيها الخيال بالعاطفة ، والثوران بالشطط ، فحينما وقعت **حادثة الخانكة كان من الواجب شجبها بقوة ، والمطالبة بالتحقيق** فيها ومتابعة ذلك التحقيق مناقشته ومحاسبته ، هذا هو واجب الجميع كلما وقع خطأ ، أو ظلم ما على أى احد كان

❊ اعلان الرأى هنا ضرورى وواجب لان السلبية هى التى جعلت مجتمعاتنا غارقة فى الاخطاء والاهمال والمظالم .. »

❊ « **ولكن علينا أن نشجب محاولات احياء التعصب الدينى فى الشرق الاوسط** ، وذلك لا يكون بأن **نتعصب نحن دينيا فى الطرف الآخـــر**،ويجب أن يتحد العقلاء من الناحيتين **لهزيمة المتعصبين فى الناحيتين** !!

❊ « **ان التعصب نار على طرف عود ثقاب مشتعل** يمكن بسهولة لاى جاهل أن يلقى عليها الغاز لتصبح حريقا ياكل الجميع ، ولكن يمكن للعقـــلاء أيضا أن **يلقوا عليها بالمـــاء لاطفائها** » !!

❊ **هكذا كان شباب المهجر يعالجون اخطاء ابناء بلدهم** ، بالحكمـــة وبالموعظة الحسنة وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عمق الوطنية التى يدينون بها ، والخوف على مصير وسمعة وطنهم الام !!

وطنيتهم فى تربية أطفالهم :

❊ ومن امثلة وطنية ابنائنا فى المهجر ، انهم **يحملون أشرطة مســـجل فوقها الاناشيد المصرية والاغانى الوطنية** ، لقد اعجبت وانا أزور ابنائى فى نيويورك ان رأيت « **اسطوانة** » **مصرية** يحبها حفيدى العـــزيز « **جيمى** » ولا ينام الا على موسيقاها ، أتدرون ما هى ؟!

انها أحلى ما ينبغى أن يتغنى به كل مصرى مهاجر فى غربته ، اسمعوها تقول : « **بلادى .. يا أحلى البلاد يا بلادى .. فداكى ، أنا والولاد يا بلادى .. يا حبيبتى يا مصر .. يا مصر .. يا حبيبتى يا مصر** !! »

❊ كما أعجبتنى أيضا **اسطوانة أخرى** يحملها أبنائى فى الخارج تتغزل فى حب كنيسة مصر .. أتذكرونها ؟ انها « **كنيستى القبطية .. كنيسة الاله .. مجيدة قوية .. أرجو لها الحياة** .. فى أول العصور .. مرقس أتى بنور ..

ايمانه الصحيح .. يا مصر للمسيح » !! انها الاغنية التى وضعها ولحنها استاذنا العظيم معلم الجيل المرحوم « **حبيب جرجس** » **باعث النهضة القبطية** فى القرن العشرين (٩٥) !! والذى شاركنا فى انشاء متحف لذكراه فى مبنى الانبا رويس فى الحادى والعشرين من شهر نوفمبر الماضى **بمعهد الدراسات القبطية** .

رئيس مصرى لدولة مصرية :

✻ ولعل هذه الوطنية تأججت أكثر فى قلوب أبنائنا بالمهجر منذ أن تولى السلطة فى مصر **الرئيس الحكيم المبارك محمد حسنى مبارك** ، فعندما وصل الى **لوس أنجيلوس** قابله بترحاب شديد الاقباط الذين وفدوا من كل ولايات أمريكا وكندا ، **من شيكاغو ، ودالاس ، ونيويورك ، وواشنجتون ، وسان فرنسيسكو ، وتورنتو ، ومونتريال** بالاضافة الى اقباط لوس انجلوس، والقيت فى استقباله الخطب والقصائد مشيدة بسياسته الحكيمة ، وفى واشنجتون التقى الشعب المصرى عامة والاقباط بصفة خاصة بسيادة الرئيس الذى أخذ يجيب على أسئلتهم ، ويعلن امامهم هذا التصريح العظيم :

« انا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع »
وبذلك صحح الرئيس مواقف غيره بحكمة ولباقة منقطعة النظير !! (٩٦)

بين الاقباط والمسلمين فى المهجر :

✻ وطبيعى أن المغتربين فى أرض الغربة يكونون أكثر تعاطفا ومودة، فهم يشعرون بالاخوة والحب بمقدار ما بينهم وبين بلادهم من مسافات بعيدة ،

---

(٩٥) خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل
(٩٦) سجل الحديث فى جريدة الصفا الدكتور فريد فايق فريد .

ولاسيما وقد عايشوا معا **قداسة البابا عندما زارهم فى المهجر عام ١٩٧٧** واستمعوا اليه فى كلماته الوطنية وفى الدفاع عن **قضية فلسطين** ، واستمعوا اليه وهو يقول « **اننا نود ان نقف مع بعضنا البعض رجال الاسلام ورجال المسيحية فى وحدة** وفى تآخ وفى حب وفى تعاون لنضرب لباقى الناس المثال الطيب **لحياة المحبة !!** »

* ان أمريكا كلها — **مسلميها ومسيحييها** — يقدرون البابا بعد أن راوه واستمعوا اليه وهو يوجه حديثه الى المسلمين فيقول « **خيركم هو خيرنا ، وضرركم هو ضررنا ، وكلنا واحد فى هذا البلد** ، آملين ان تنمو يوميا عوامل المحبة بيننا ، وأن نجاح اخوتنا المسلمين يسعدنا فلا يوجد شىء اطلاقا يمكر العلاقة بيننا ، **ان ايدينا ممدودة للكل ، وقلوبنا مفتوحة للجميع** ، وأفكارنا عامرة بكل فكر صالح نحو المسلمين » (٩٧) .

* ولذلك ليس عجيبا أن نسمع ونقرأ تصريحات قوية عن حب المسلمين بأمريكا للبابا ولاخوتهم الاقباط المهاجرين ، فقد استفتت جريدة « **الصفا** » كثيرين من المسلمين هناك عن مدى شعورهم نحو البابا ، كان ذلك على أثر صدور قرار عودته للكرسى .

القنصل العام :

* قال **السفير المصرى القنصل العام اسماعيل عبد المعطى** « مرحبا بقداسة البطريرك الانبا شنوده ، وقد أسعدنى كمسلم أن أسمع هذا الخبر السعيد ، وأتمنى باذن الله أن تسود المحبة بين جميع الاخوة المصريين ، **فالمحبة هى الميراث القديم الذى عاش به المصريون جميعا** دون تفرقة بسبب

---

(٩٧) عن مجلة الوطن العربى .



الرئيس الامريكى السابق كارتر يرحب بقداسة البابا شنوده « عن كتاب القمص غبريال أمين شيخ كهنة المهجر »

الدين أو المعتقدات ، وهذا هو سر حضارة ورقى مصر منذ آلاف السنين » .

رئيس الجمعية الاسلامية باورنج :

❋ وقال **الدكتور فاروق عبد الواحد** « لقد كان قرار الرئيس الراحل أنور السادات مجحفا طبعا لكل من **الجاليتين الاسلامية والمسيحية** ، ولا شك أن القاء القبض على شخصيات مسيحية واسلامية على السواء ، لا داعى له اطلاقا ، **وان دل على شيء فانما يدل على افلاسه فى السياسة المصرية** » .

❋ وأضاف « **الدكتور احمد شهيب** » يقول « لم يكن شيئا غريبا على **الرئيس الراحل فى نهاية حكمه ان يخطىء هذا الخطا الجسيم** ، ولم أتوقع أن **الرئيس مبارك** سيتخذ هذه الخطوة الجريئة نحو تثبيت العدالة فى مصر ، انها بداية طيبة أرجو أن يستمر فيها » .

❋ وقال ايضا **الدكتور ماهر حنحوت فى هذا الصدد** « فى نظرى انه لا **يحق أن يعزل أو يعاقب او يعتقل أى مواطن بدون محاكمة** عـــادلة وقانونية علنية فمصادرة حرية أى انسان بصرف النظر عن منصبه أو ديانته أو رأيه هى مصادرة لحرية المصريين جميعا ... **وانا كمواطن مصرى اتمنى الا يحدث ما** حدث مع أى انسان كائنا **من كان** » .

صدى زيارة البابا لامريكا :

❋ وليس عجيبا أن نرى المشاعر الرقيقة من كبار المسلمين فى أمريكا نحو الاقباط ونحو بابا الاقباط ، وقد زارهم سنة ١٩٧٧ وارتجت الولايات المتحدة كلها رؤساؤها وعمدها يحتفلون بمقدم البابا ويسلمونه مفاتيح بلادهم ويقدم اليهم هداياه ويمنحهم بركاته ..

❋ ولا يفوت **قداسة البابا زيارة المركز الاسلامى بواشنطن** ، وهناك

يستقبله **الدكتور محمد عبد الرؤوف** رئيس المركز الذى القى فى حضرة البابا كلمة ترحيب باسم المسلمين فى أمريكا ، وكان رد قداسته عليها بنفس المشاعر الرقيقة .

* وقد لبى البابا دعوات الهيئات الرسمية والكنسية والارساليات الاجنبية والتقى مع رؤساء الكنائس الامريكية فى الولايات المتحدة وكندا ، ورؤساء الجامعات ورجال الكونجرس ، وقام أيضا فوق الكل بزيارة **الرئيس كارتر ، ونائب الملكة فى كندا ومستر كورت فالدهايم** سكرتير عام الامم المتحدة،

* قام البابا بزيارة كل هؤلاء وأولئك ، وكانت هناك استقبالات عظيمة من كل هؤلاء فاقت الوصف كان قد أعدها بصورة مشرفة الشهيد **المتنيح الانبا صموئيل لخبرته الواسعة** فى العلاقات المسكونية بالكنائس المختلفة ، والعلاقات الخارجية بالرؤساء المدنيين ، ولخبرته السابقة فى أمريكا وكندا ، كما **شارك فى الاعداد لهذه الرحلة التاريخية العظيمة الاب النشط القمص غبريال امين عبد السيد** شيخ كهنة المهجر ، الذى الف كتابا يعتبر مرجعا صادقا دقيقا لهذه الرحلة .

* ولسنا نستطيع ان ننكر حفاوة شبابنا القبطى فى المهجر وعظم البركات التى نالها .

احصائية تقريبية لسنة ١٩٨٥ .

* ويبلغ تعداد الاقباط فى الولايات المتحدة الامريكية **حوالى مائة الف** وفى **كندا حوالى ٤٥ الفا** وتبلغ كنائسنا فى الولايات المتحدة **حوالى ٣٠ كنيسة وفى كندا خمسة ، وفى المانيا سبعة ، وفى استراليا ثمانية** ، وكنيسة واحدة فى كل من باريس ولندن وبرمنجهام وأثينا وهولندا وسويسرا والسويد والنمسا وميلانو — والبقية تأتى !!

رسائل البابا للمهجر (٩٨) :

❋ ولا نستطيع — ونحن نكتب عن المهجر — ان نتجاهل **الرسائل البابوية الوطنية الكثيرة** التى بعث بها قداسة البابا الى ابنائه بالمهجر ، بعضها كتبه وهو فى عزلته **الاجبارية بدير الانبا** بيشوى ، والبعض الآخر كتبه بعد عودته لمباشرة اعماله ، كما ونسجل أيضا هنا بعض الخطابات الخاصة التى بعث بها الى المحامى القدير الاستاذ الكبير حنا ناروز

رسالة من النفى فى ١٩٨٢/١/٢٤ :

❋ ومن عزلته بالدير كتب الى ابنائه بالمهجر هذا الخطاب بعد المتدمة :

« ... أكتب اليكم هذا الخطاب فى مناسبة **الزيارة الاولى للرئيس حسنى مبارك لاوروبا وأمريكا** بعد اختياره رئيسا للجمهورية ، وهى زيارة لها أهميتها الكبيرة لخير مصر وسلامها ولحل مشكلات الشرق الاوسط .

« ولا شك أن الرئيس مبارك سيقابل منكم بكل حفاوة وترحيب يليقان برئيس دولتنا الذى **أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له وأمرتنا الكنيسة أن نصلى من أجله** فى كل قداس وفى كثير من طقوسنا .

« **وأحب أن يعود الرئيس الى مصر بسلامة الله ، وفى قلبه ذكرى طيبة** للقائه بكم فى رحلته هذه ، وجهودكم المخلصة من أجل مصر ، متذكرين باستمرار قول الكتاب « لتصر كل اموركم فى محبة » .

---

(٩٨) نشكر الآباء كهنة نيويورك ولوس انجيلوس الذين تفضلوا فأمدونا بهذه الوثائق التاريخية وبالاخص القمص غبريال أمين والقمص أنطونيوس راغب والقمص أنطونيوس حنين والقس بيشوى غبريال .

« **والرئيس مبارك قد تولى الحكم فى ظروف صعبة جدا ومعقدة للغاية** ، تلزم مصر لحلها فترة كافية من الوقت ، ونحن نصلى لاجله باستمرار من عمق قلوبنا ، حتى يؤيده الله بقوة من عنده ، يستطيع بها أن يقود البلاد الى **السلام والاستقرار وتحقيق امانيها الوطنية** ، ونصلى أيضا لاجله أن يوفقه الله فى كل لقاءاته السياسية فى هذه المرحلة الهامة وينجح طريقه « يحمل اليكم هذا الخطاب صاحبا النيافة **الانبا غريغوريوس والانبا موسى** ، بكل ما فى قلبيهما من حب ، وبكل ما فى روحيهما من حكمة ، أحب أن تقابلوها بالود والثقة ، وعلينا أن نصلى باستمرار أن يقود الله تصرفاتنا جميعا ، وأن يحقق مواعيده الالهية لنا ، كضابط الكل محب البشر .. كونوا جميعكم بخير ، معافين فى الرب . الرب معكم » **شنوده**

ومن المنفى ايضا فى ١٩٨٣/٩/٢٣ :

* « ... لعله مما يسركم جميعا أن ياتى الى المهجر **السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، من أجل مصر التى هى فى قلوبكم** ، هذه التى باركها الرب [اش ١٩ : ٢٤] والتى صنع فيها معجزات كثيرة .

« **ليتكم تصلون أن تكون زيارة الرئيس ناجحة من كل ناحية** ، محققة لاهدافها الوطنية ، وأن يعود الرئيس منها موفقا ، وفى قلبه أجمل الذكرى لما قابله مواطنوه من حب وترحيب ، وقد انتدبت **نيافة الانبا رويس** ليكون فى استقبال الرئيس مبارك ، ومعه صاحبا النيافة **الانبا موسى والانبا ديسقورس** وبعض الآباء من كهنة المهجر .

نشكر الله ، كلنا جميعا بخير ، ونصلى أن يكون الرب معكم . ويسمعنا عنكم كل خبر طيب » **شنوده**

الحل عن طريق الرئيس افضل !

* ومن المنفى ايضا فى ١٩٨٢/٣/١٧ ، يوجه قداسة البابا خطابه الى **الاستاذ حنا ناروز** محاميه المخلص نلخصه فيما يلى :

« ... من جهة التنازل الذى اقترحته فى خطابك عن القضية المنظورة يوم ٢٣ مارس المقبل ، فلا مانع عندى مطلقا . وفى **رايى ان حل الموضوع عن طريق السيد الرئيس** افضل جدا من موضوع القضايا .

« **والرئيس حسنى مبارك روحه طيبة ، ولا شك انه** سيختار الوقت المناسب حسبما يعرف عن ظروف بلدنا وحالة الامن فيه ... » **شنوده**

وبعد العودة الى كرسيه :

* هو هو فى المنفى أو على كرسيه لم يتغير ، وطنى من الدرجة الاولى ، لا يعيش فى مصر بقدر ما تعيش فيه مصر ، ولا ينسى أن يوجه نداءه الى أبنائه فى المهجر كما وجهه الى جميع أبنائه داخل الوطن الام **يناشدهم الاسهام فى سداد ديون مصر ، وهذا خلاصة خطابه فى ١٩٨٦/١/٣٠** :

« **أبنائى الاحباء فى المهجر : كهنة وشعبا**

سلامى ومحبتى ، راجيا لكم كل توفيق فى خدمتكم ، وفى حياتكم الروحية ، وفى كل ما تمتد اليه أيديكم من عمل ، اسمعنا الله عنكم كل خبر طيب . وبعد —

« سررت بزيارة أبناء المهجر لى فى الدير عقب عيد الغطاس المجيد ، وقد حدثتهم فى أمور خاصة بالرعاية . وأود هنا أن **أطلب اليكم جميعا أن تساهموا — كل على قدر طاقته — فى سداد ديون مصر** ، أنا أعلم جيدا انكم ان

كنتم قد تركتم مصر الى ارض المهجر ، **الا ان مصر حية فى قلوبكم ، خيرها هو خيركم جميعا** ، لذلك يكون من دواعى فرحنا جميعا ، مساهمتكم فى سداد **ديون مصر** ... » **شنوده**

يريدون منا ونريد منهم :

❊ وفى ختام هذا الباب نرجو أن نسجل هنا ما **يريده** المهاجرون من مصر ، ثم ما **تريده مصر** من المهاجرين :

اولا — هم يريدون **منا ان نحس بهم ونشعر بانتمائهم الينا** وغيرتهم علينا .

ثانيا — يريدون منا أن نحسبهم « **وزارة الظل** » نستشيرهم فى شئون مصر ونعتبرهم « **قاعدة** » من قواعد مصر التى **لا** غنى عنها .

ثالثا — يريدون منا أن **نسهل المواصلات منهم الى مصر ومن مصر اليهم** ، وأن نربطهم بعائلاتهم فى الوطن الام ، وأن نحسن معاملاتهم فى المطارات وفى الجمارك وما الى ذلك .

رابعا — وتكملة الحديث هنا أتركه للصحفى المصرى فؤاد القصاص صاحب جريدة المصرى يقول : (٩٩)

❊ المصرى هنا يريد أول ما يريد أن تحس به مصر ، أن تنتمى اليه ، أن تعتمد عليه ، ليسهم بفكره وبعلمه وبما تحصل عليه من خبرات جديدة فى

---

(٩٩) عدد مايو ١٩٨٦ وهى تصدر بلوس انجيلوس بأمريكا .

حل مشاكل مصر ، يريدها أن تسمعه **وأن تأخذ بالافضل من آرائه ، لا ان تتركه ((يهاتى أو يؤذن** فى مالطة ! عفوا .. فى أمريكا !!

... المصرى هنا قادر على حل مشاكل مصر . فى الاسكان ، فى الاقتصاد ، فى المواصلات . فى الامن الغذائى ..

* ويلخص صاحب المصرى ما يريده المصريون هنا من مصر فيقول :

« **يريد أن يضمن لنفسه ولاهله أمنا ولامواله واعماله أمانا** ، يريد شقة وقطعة أرض يؤسس عليها حياته الجديدة ، يريد مدارس ومعاهد لاولاده ، **يريد قوانين جمركية تتعامل مع مقتنياته التى** دفع فيها تعب العمر ، بمحبة وفهم وتقدير ..

* أما ما تريده مصر منكم أيها المهاجرون : فالحب الخالص لوجه الله والانتماء الحقيقى للوطن .

مشكلات المجتمع المهجرى :

* الواقع أن أبناءنا فى المهجر يعانون من العديد من المشكلات أستطيع ان أركز على أهمها ، **المشكلة الاولى** : افتقادهم الى **رابطة قوية تجمعهم وتوحد فيما بينهم** ، وقد سبق أن تحدثت مع ممثلنا الدائم السابق فى الامم المتحدة **الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الحالى** فى هذا الشأن ، وقد اتفق معى فى اللقاء **المسئولية الكبرى فى هذا على الكنيسة فى أمريكا** لان أكبر التجمعات انما تتركز فيها ، وانا من جانبى أضيف الى هذا ، الصحافة **العربية فى المهجر ، فلو ان الكنيسة والصحافة تكاتفتا معا لعملتا** فى الحال على خلق هذه الرابطة التى يكون من شأنها جمع كلمة الجالية على صعيد واحد ، وتوحد صفوفهم ، وحل مشكلاتهم الفردية والوظيفية .

المشكلة الثانية : وقد لمستها من خلال زيارتى السنوية الى نيويورك ولوس انجيلوس متجسدة بشكل أزعجنى ، **وهى مشكلة اللغة** .. ان ابناءنا المغتربين تزوجوا وأنجبوا أطفالا يتعلمون فى المدارس الامريكية وهى لا تدرس بالطبع اللغة العربية ، فالذى حدث أن **الجيل الجديد كله يتكلم الانكليزية طوال يومه** ، والبيت المصرى لا يتكلم معه اللغة العربية ، **الامر الذى باعد بين الابناء وبين آبائهم** ، وبل وبينهم وبين كنيستهم ، ولئن كانت الكنيسة (١٠٠) اليوم قد تداركت هذه المشكلة **بعض الشىء فجعلت جانبا كبيرا من صلواتها** بالانكليزية الا أن المشكلة الكبرى **لاتزال قائمة** ، وهى جهل الجيل المصرى الجديد بلغة وطنه ، فحينما تتاح له فرصة زيارة مصر يكون بكل أسف **شأنه شأن السائح الاجنبى الذى لا يعرف كيف يتفاهم** مع أهله وعشيرته !!

* اننا نقترح على كنائسنا فى كل بلاد المهجر أن يفكروا بصفة جدية فى هذه المشكلة والعمل على **تاسيس المدارس العربية أو الفصول البسيطة** التى تنعقد فى الكنائس ولو لمدة ساعتين كل اسبوع ليتلقى أبناؤهم دروس اللغة العربية بجانب دروس الدين فى مدارس الاحد ، وبهذا تكون الكنيسة قد ضمنت أولادها وحفظتهم لمصر ولكنيسة مصر ، اذن فالحاجة الآن الى « اللغة » **فاللغة العربية هى الرباط الوحيد الذى يمكن لنا ان نشد** به أبناءنا الى مصريتهم والى كنيستهم ، وبغير هذا ضياع لمصريتنا بل وضياع أيضا لكنيستنا .

المشكلة الثالثة : افتقاد المغتربين الى زعامة روحية محلية موحدة ، وأنا لا استطيع ان انكر أن جميع الآباء كهنة المهجر فى كل ولايات أمريكا أو استراليا ، وغيرهما من أفضل العناصر الرعوية والتقوية ، ولكن لا استطيع ان أغفل أيضا أن كنائس المهجر الآن بلغت على ما أفهم أكثر من ٥٠ كنيسة ،

---

(١٠٠) نسجل هنا بسرور مشروع دار الحضانة بكنيسة مار مرقس بجرسى برعاية القمص غبريال أمين .

وهذا العدد الكبير لا يمكن أن تتجاهله رئاستنا الدينية اليقظة وتتركه على مدى آلاف الاميال البعيدة بلا رياسة أو أسقفية يمكن ان تحسم أية مشكلة قائمة والرجوع اليها بسرعة فيما دق من الامور !!

* لذلك نقترح **التعجيل بانتداب أسقف ليكسون « النائب البابوى »** **يرعى كنائس المهجر** ، ويقوم بجمع كلمة الآباء وتوحيد جهودهم ، وهذه الرغبة أذكر أننى ناديت بها من خلال حديث عقدته معى جريدة « **صوت مصر** » **فى عدد سبتمبر سنة ١٩٧٥** أى منذ أكثر من عشر سنوات ، فلعل وعسى يجد هذا الصوت الآن استجابة لدى قداسة البابا ، انقاذا لمواقف كثيرة لمستها ولست هنا فى مجال الحديث عنها بالتفصيل .

انيس منصور يتحدث :

* وفى أهرام ١٩٨٦/١٢/١٥ قرأنا للكاتب الكبير انيس منصور تعليقا على قرار صدر بشأن المهاجرين ، يجدر بنا هنا أن نسجل هذا التعليق ، ونرجو أن تصدر وزارة الهجرة **توضيحا له :**

* « قرأت أن المصريين فى الخارج يجب أن يقدموا **اقرارا للذمة المالية** للسفارة ، فاذا لم يفعلوا دفعوا غرامة قدرها مائة جنيه .

* وسوف يدفع المصريون هذه الغرامة ، مع القرف والضيق **بحكومتهم المصرية التى تطاردهم وكأنهم هاربون من العدالة** . وان حكومتهم لا يفوتها فى كل مناسبة أن **تؤكد احتقارها واهمالها لهم** . مع أن هؤلاء المصريين فى الخارج **أفضل من ملايين فى الداخل** . لانهم أكثر **مصرية من بقية المصريين** — فهم يعملون بشرف وأمانة ومشقة ، ويؤكدون ذاتهم ويشرفون بلادهم ويضيفون اليها أرضا ونفوذا ومكانة ورصيدا ماديا وأدبيا .

* ألا يكفى أن هؤلاء المصريين قد **وفروا لنا الأكل والشرب والطـاقة والمسكن** . ألا يكفى انهم يعملون فى ظروف قاسـية جدا ، وانهم أثبتوا أنهم أحسن من **ملايين المصريين** على أرضنا ؟

* وسوف يدفع المصريون المـائة جنيه ولن يقدموا اقرارا للذمة المـالية . وكان فى استطاعتنا أن نطلب هذه الصدقة او هـذا الاحسـان — ليدفعه الذين يعملون للذين لا يعملون . ولكن العقلية المصرية الشاذة رأت أن يدفع المصريين الابرياء **عقوبة عملهم واجتهادهم وتخفيفهم اعباء مصر** .

* بالله عليك كيف نشجع الناس على العمل فى الخارج والهجرة وتحويل أموالهم الى مصر ، أذا كنا نراهم مجرمين . . فان لم نعقابهم عـلى ارضنا ، عاقبناهم على ارض الغير : **اهانة لهم وفضيحة لنا** ؟!

* هذا ويجب **اعفاء** المصريين الحاصلين على جنسية أخرى من **الخدمة العسكرية** ، وكذلك **اعفاء** كل من تجاوز السن القانونية لان دولا كثيرة ترى **ان العمل فى الخارج خدمة عسكرية** بل أهم وأعظم وأخطر !! »

نموذج من وطنية شباب المهجر :

* ولعله يجدر بنا ان نسجل هنا نموذجا من هذه الوطنية ضـمنتها كلمة للصحفى المهجرى الدكتور وليم الميرى . . قال :

* وجه الرئيس مبارك نداء الى أبناء مصر للمشاركة فى تسديد دين مصر ، فدين مصر هو دين كل مصرى . . وأبناء مصر فى الخارج أولى بالاستجابة لهذا النداء . . **انهم هاجـروا فى مصر ، ولكنهم لم يهجروها** ، ولم يقطعـوا صلتهم بها ، أو يضعف ولاؤهم لها ، ولا يكفى أن نذكر مصر ، أو نحب مصر

.. لابد أن نعبر عن هذا بالعطاء .. واذا كانت مصر قد اقترضت واستدانت فمن أجل توفير السلع الضرورية ، والخدمات الضرورية ، لابنائها .. والمصرى الذى هاجر لا ينسى ، وينبغى الا **ينسى أنه هاجر بعلمه وخبرته اللذين اكتسبهما** من مصر **وبدون مقابل** .. فهو منذ دخوله المدرسة الابتدائية حتى تخرجه من الجامعة وحصوله على الشهادة الجامعية لم يدفع مليما واحدا نفقة تعليم ، والشهادة الجامعية التى حصل عليها من جامعات مصر هى التى فتحت له ابواب العمل فى أمريكا ، وجعلته يحصل على الوظيفة المناسبة والاجر الوفير .. ولابد أنه يعلم كم يدفع الامريكى ليحصل على الشهادة الجامعية ، ان متوسط نفقات التعليم الجامعى فى عام واحد لا تقل عن خمسة آلاف دولار .. **ان مصر لا ترسل لانبائها فى الخارج فواتير نفقات التعليم المؤجلة** ، ولكنها تهيب بهم أن يدفعوا ولو نسبة قليلة من نفقات تعليمهم ..

* انى اكتب هذا الكلام وانا واثق من الاستجابة الفورية والسخية لنداء السيد رئيس الجمهورية ، ولقد سمعت أن الكثيرين قد سارعوا بالاستجابة لنداء رئيس الجمهورية ، وانهالت تبرعاتهم على القنصلية المصرية .. بل اسمع قصصا عن مصريين تركوا مصر من زمن ، فهذا **حفيد صيدناوى صاحب محلات صيدناوى** المشهورة .. **ترك مصر وهو صغير ، لم يتعلم فى مدارسها** أو جامعاتها ، واكتسب أكثر من جنسية واستقر فى امريكا .. وعندما علم بمشروع تسديد ديون مصر اسرع الى القنصلية المصرية وقدم الى القنصل **العام ثنيكا على بياض** ، وقال انه يسعده ان يكتب القنصل اى مبلغ على الشيك .. **انه يسدد دين مصر على جده الذى جاء الى مصر من لبنان** ، وكان يحمل بضاعته القليلة على كتفه يدور بها من بيت الى بيت ، ثم فتح محلا صغيرا ، ونمت تجارته وصار له محله الكبير بالقرب من العتبة الخضراء وصارت لهذا المحل الفروع فى احياء القاهرة ومدن مصر .. وهاجر الحفيد وهو صغير ، **ولم ينس الحفيد سيرة جده** ، وفضل مصر على جده وأسرته .. وأراد الحفيد أن يرد جميل مصر .. وهناك الكثيرون من يقدرون جميل مصر .. ويتلهفون لرد جميل مصر ..

* اننى أهيب بكل مصرى لم يرسل تبرعه أن يسارع بارسال التبرع، ويجعل على صدر الشيك ..

« الى مصر .. مع حبى »

قياداتنا المدنية بالمهجر :

* كان أول وزير لشئون المصريين بالخارج هو الاستاذ **البرت برسوم سلامه ، وهو الذى اسس الوزارة** وارسى هيكلها الخرسانى منذ سنين ، واشهد انه رغم نشاطه وكثرة تجواله فى ربوع أوربا وأمريكا وكندا واستراليا وكل بلاد المهجر ، الا أن سوء حظه قد لازمه ، لانه عاصر الحقبة الحرجة فى تاريخ الكنيسة ، وهى فترة الازمة الطاحنة **التى نشبت بين الرئيس الراحل وبين قداسة البابا شنوده** ، وما تخللها من صراعات ومشكلات وما أكثرها !!

* وكل ما نستطيع ان نقوله الآن شهادة للتاريخ ، ان الرجل كان سياسيا دبلوماسيا حاول بكل الطرق أن يوفق بين الكنيسة وبين الدولة ، وهذه عملية لم تكن بالشىء اليسير وخصوصا مع رجل عنيف كالسادات !!

تجربة جديدة :

* ترك البرت برسوم سلامه موقعه ليتسلمه صديق له ولنا وهو المهندس وليم نجيب سيفين ، الذى كان من حسن حظه أن جاء عهده قرينا بفترة عودة البابا الى ممارسة نشاطاته ، وبدأ الوزير عمله بزيارة كندا وامريكا **خلال شهر يونيو ١٩٨٦** ، فاستقبله الاقباط بقلوب مفتوحة متمنين أن يكون عهده عهد حب وبناء للكنيسة والوطن ..



المهندس وليم نجيب وزير الهجرة السابق بكنيسة مار مرقس بلوس أنجيلوس ويرى بين القمص بيشوى غبريال ومؤلف الكتاب

❋ لقد عقد عدة لقاءات بينه وبين الكهنة والشعب المصرى عامة فى نيويورك وفى لوس انجيلوس كما حضر القداس الالهى بكنيسة مار مرقس وأعلن عزم قداسة البابا على ارسال اسقف للمهجر كما أقيم له استقبال شعبى بفندق بفرلى هيلتون ، وألقى القمص بولس باسيلى كلمة عبر فيها عن اغتباط الاقباط عامة وشباب المهجر خاصة بعودة قداسة البابا الى موقعه ، وأشار الى العهد المبارك لحسنى مبارك والى محاولته اصلاح ما أفسده الدهر ، والى صحوة مصر الكبرى ، ووحدتها الوطنية القوية .. والى الواجب المفروض على كل مصرى بأن يذكر بلاده ويساهم فى سداد ديونها الكثيرة .

عدلى عبد الشهيد :

❋ وفى نوفمبر ١٩٨٦ حل محل المهندس وليم نجيب صديقنا الاستاذ **عدلى عبد الشهيد نائب شبرا** السابق وعضو مجلس الشورى ، اذ عين وزيرا للهجرة وشئون المصريين فى الخارج ، وفور تعيينه أدلى الينا بالتصريح التالى :



الوزير عدلى عبد الشهيد

« تتضمن خطتنا الجديدة للوزارة ، **العمل على زيادة اعداد المهاجرين** المصريين بالخارج ، وايجاد **فرص عمل جديدة** بدول المهجر ، واجراء سلسلة من البحوث والدراسات فى الخارج بالتعاون مع الخبراء المصريين ذوى المكانة العالمية للتغلب على الصعوبات التى تواجه مصر ، والوزارة الآن بصدد الاعداد لعقد **المؤتمر الرابع** للمصريين بالخارج ، والذى يعقد خلال الصيف المقبل ...

※ هذا وقد أكد لنا السيد الوزير بأن وزارته تهدف **الى ربط المغتربين بوطنهم** ، وتشجيعهم على استثمار مدخراتهم فى مصر » .

※ وانتهى حديث الوزير معنا حيث رفعنا قلوبنا الى الله مشفوعة بدعواتنا ان يؤازره ويوفقه ليخلق من وزارة الهجـرة ، **وزارة قوية اذ لايزل أمامها المشوار شاقا وطويلا** ، ولكن معرفتنا بالوزير الجديد وجهاده ومثابرته ونشاطه ، يحدونا فى مزيد من العطاء ، من أجل مصر ، ومن أجل ابنائنا الاعزاء الكادحين فى الخارج .

كلمتنا فى التليفزيون الامريكى :

※ ويجدر بنا هنا أن نسجل ما عقده **التليفزيون الامريكى** « القسم العربى » معنا من حديث حول أحوال مصر وعما يشاع عن زيارة قداسة البابا لامريكا ، ثم طلبوا الينا **أن نوجه كلمة للمهاجرين المصريين** ، فقلنا ان أحوالنا فى مصر بصفة عامة بدأت تتحسن تحسنا كبيرا ، **والرئيس حسنى مبارك يعمل فى صمت ليل نهار على** عودة الصورة الجميلة لمصر ، وعلى علاج اقتصاديات مصر ، أما عن « **الوحدة الوطنية** » فقد عملت حكومة مصر على ارساء قواعدها ودعم أسسها ، وقد بدأ قداسة البابا بمبادرة قوية ، **فقد اقام مأدبة افطار دعا** اليها ــ بمناسبة شهر رمضان ــ كبار المسلمين والقياديين ، وقد كانت مظهرا جميلا رائعا للوحدة المقدسة ، **واما عن زيارة البابا لامريكا فلم يحدد موعدها بعد** ، قد صرح قداسته أنه لا يستطيع زيارتها قبل ان يفى بوعوده السابقة لشعب المهجر من حيث ملء الفراغات الشاغرة فى عشر كنائس بمختلف ولاياتها وارسال الرعاة المناسبين لها .

* **واماكلمتى الاخيرة لاقباط** المهجر فهى :

« **اذكروا مصر ، وكنيسة مصر** ، واحرصوا على تدعيم الكبارى والقناطر التى تربطكم بها ، واحذروا ان تتداعى هذه الروابط يوما فتنسوها فى غمرة مشاغلكم العديدة ، **علموا ابناءكم حب مصر** ، وارضعوهم مع اللبن لغتها وقوميتها وعمق الانتماء اليها . . .

« وأخيرا وليس آخرا فليذكر كل منكم هذا البيت من الشعر ، وليحفظه عن ظهر قلب ، ليلقنه لكل واحد من أفراد أسرته :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى



الدكتور عصمت عبد المجيد مندوبنا الدائم السابق بالولايات المتحدة والسيدة قرينته فى حفل استقبال القمص بولس بأمريكا سنة ١٩٧٢ .

الباب الثالث عشر

شعراء الوحدة الوطنية

« بحسب الحروف الابجدية »

※ **قال احمد شوقى امير الشعراء يخاطب « شباب الديار » :**

انما نحن مسلمين وقبطا ‏ ‏ أمة وحدت على الاجيال
سبق النيل بالابوة فينا ‏ ‏ فهو أصل وآدم الجد تال
والى الله من مشى بصليب ‏ ‏ فى يديه ومن مشى بهلال

※※※

※ **وقال ايضا فى قصيدة عنوانها : « الصليب والهلال الاحمران » :**

[جبريل] أنت هدى السمـ ‏ ‏ ـاء وانت برهان العنايه
أبسط جناحيك اللذيـ ‏ ‏ ـن همـا الطهارة والهداية
وزد الهلال من الكرامـ ‏ ‏ ـة والصليب من الرعاية
فهما لربك راية ‏ ‏ والحرب للشيطان راية
لم يخلق الرحمن أكبر ‏ ‏ منهما فى البر آية

❋ وقال ايضا فى الوحدة الوطنية :

أعهدتنا والقبط الا أمة للأرض واحدة نروم مرما
نملى تعاليم المسيح لاجلهم ويوقرون لاجلنا الاسلاما
الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الاقواما
هذى ربوعكمو وتلك ربوعنا متقابلين نعالج الايساما
هذى قبوركمو وتلك قبورنا متجاورين جماجما وعظاما
فبحرمة الموتى وواجب حبهم عيشوا كما يقضى الجوار كراما

❋❋❋

❋ والشاعر احمد خطاب يقول فى قصيدة عنوانها « مسلم ومسيحى »

قد سجل التاريخ منه روائعا لشيخ وقس فى الجهاد الموحد
تسامت به فى مصر اركان وحده بغير خلاف بين دين ومتحد
وكم حاول الاعداء تفتيت صخرها فباءوا بخسران وناءوا بجلمد
وقس وشيخ فى الكنانة اخوة وكل له فى النيل أعذب مورد
وكل — بلا حيف — يمارس دينه وليس كمثل الدين نور لمهتد
وقد وحدت بين الجميع محبة لمصر ، وهم فيها كعقد منضد
فكونوا لعيسى او فكونوا لاحمد وسيروا على درب السلام المعهد
وصونوا نقاء الحب من همس حاقد وصونوا صفاء القلب من رجس ملحد

❋ ❋ ❋

❋ وقال الشاعر اسماعيل صبرى فى الفتنة التى قامت سنة ١٩١١ :

تعالوا عسى نطوى الجفاء وعهده وننبذ اسباب الشقاق نواحيا
الم تك مصر مهدنا ثم لحدنا وبينهما كانت لكل مغانيا ؟

الم تك من قبل المسيح بن مريم ... وموسى وطه نعبد النيل جاريا ؟
فهلا تساقينا على حبه الهوى ... وهلا فديناه ضفافا وواديا ؟
ومزال منكم اهل ود ورحمة ... وفى المسلمين الخير مازال باقيا

***

* وقال الشاعر خليل جرجس خليل بعنوان « مسجد وكنيسة » :

دور العبادة مسجد وكنيسة ... ولها الهلال مع الصليب بنود
والناس اما رافعون أكفهم ... جمعا ، واما ركع وسجود
ومنائر بجوارهن مآذن ... يعلو الاذان بها ويسرى الجود
واخى انا ، وانا اخى ، قرآنه ... حسن وانجيلى هدى وسعود
متعايشان محبة ومودة ... متآخيان ، وعهدنا معهود

***

* وقال ايضا قصيدة عنوانها : عيد الفطر وعيد القيامة متعانقان :

طربا أزف بشائرى ... واشيعها بمشاعرى
عيد وعيد وافيا ... وتعانقا فى خاطرى
مثل الصليب وتاجه ... نور الهلال الباهر
صمنا وصام المسلمـ ... ـون معا فريضة ذاكر
ما بيننا الا الوفـ ... ـاق ولحمة المتجاور
الدين للديان جل جلالـ ... ـه من فاطر
والحب والوطن الكبيـ ... ـر يضمنا فى عامر

***

* وقال أيضا قصيدة عنوانها : بيعة وكنيسة :

سادتي الآباء أنتم قادة — في هداكم نصرنا في خطوتين
هيئوا في كل حي بيعة — تبطلوا في كل حي بؤرتين
ارشدوا الخاطي الى مسجده — يتعود أن يصلي ركعتين
انشئوا في كل ركن معهدا — تغلقوا في كل حي مقهيين
اشحنوا كل دماغ بالتقى — لا يعد يحجل بين الغرزتين
اجذبوا أفكاره نحو الملا — يتوجه بعدها للقبلتين

***

* وقال ايضا في وحدة العنصرين قصيدة بعنوان « أهل قرآن وانجيل » :

جمعتهم وحدة قدسية — ليس فيهم من عدا او من أساء
يعرفون الله ربا واحدا — عبدوه في قنوت ورضاء
وبيوت الله ضمت جمعهم — أهل قرآن وانجيل سواء
وسواء منهمو من جاهدوا — بهلال او صليب للفداء
وسواء منهمو من أذنوا — بأذان أو ترانيم السماء
وسواء ركع في مسجد — والذى في بيعة أذجى الدعاء
لم يعكر صفونا ضغن ولا — ضيق افق أو خصام أو عداء
عاشت الوحدة تحدونا فلم — ننسها في شدة او في رخاء
وعبرنا ماضيا منهزما — وبلغنا حاضرا بالنصر جاء

***

※ **وقال الشاعر فى قصيدة عنوانها ((كلنا اخوان)) :**

بنى العروبة ان الله يجمعنا ... فلا يفرقنا فى الارض انسان
غدا الصليب هلالا فى توحدنا ... وجمع القوم انجيل وقرآن
اواصر الدم والتاريخ تجمعنا ... وكلنا فى رحاب الشرق اخوان

※※※

※ **وقال الشاعر خليل ايضا :**

اتباع أحمد والمسيح احبة ... فى مصر تجمعهم هنا الاسباب
فيها الهلال مع الصليب تجاورا ... ومآذن منائر وقباب
لا يعرفون الشرك فى صلواتهم ... مدينون ومؤمنون اصابوا
يتعايشون مع الاذان مكبراً ... وملاحن الاجراس وهى جواب
ويرتل الذكر الحكيم لخشع ... ولقبط مصر بشائر وكتاب
هم عنصران لوحدة وطنية ... طوبى لهم فى أرض مصر وطابوا
انظر فحلوك مرقس ومحمد ... متآخيان ومريم وربـاب
عقدت أواصر بالمحبة عقدهم ... واخاؤهم شهدت به الاحقاب
(مصر) مباركة يساقيها الهدى ... والذكر والتوحيد والمحراب
والقبط هم اهل الكتاب واهلها ... لا يحزنون اذن فهم أحباب

※※※

※ **وقال الشاعر رياض سوريال قصيدة بعنوان ((وحدة من صنع ربى)) :**

تجلى القبط فى اقوى اتحاد ... تراهم اخوة للمسلمينا
تبادلنا المحبة والتآخى ... وصار الود والاخلاص دينا

ابونا النيل يسقينا جميعا ومصر الام تحتضن البنينا
وهذى وحدة من صنع ربى تجلت آية للعالمينا
تقاسمنا معا حلوا ومرا تقاسمنا المسرة والشجونا
وواجهنا معا غور الليالى وسارعنا لصد المعتدينا
ترانا عند خط النار صفا نذود عن الحمى مستبسلينا
ونحمى للعروبة كل مجد ونمضى سادة العالمينا

+++

* وقال الشاعر شفيق حنا فى قصيده عنوانها « جرجس وعبد المطلب » :

من ذلك الندم الذنب يدعو لاشعال اللهب ؟
لهب التعصب والتنابذ والتباغض والغضب
أيظن ان هى أججت يناى ، فلا يلقى المطب
ان البلاء اذا نزل ما منه مخلص أو هرب
هل يغلت الاعداء « جرجس » دون « عبد المطلب » ؟!
أو هل تراهم ميزوا ما بين « بطرس » أو « رجب » ؟!
سل عنهما مصر تجبك هما الشقيقان الاحب
ذا شكا هذا احس اخوه فورا بالوصب
الدين للديان ان رضى المكابر أو غضب
من راح يشعل فتنة فاليه سوء المنقلب
أو راح يحفر حفرة لاخيه فيها ينقلب
يا مصر يا مهد النهى ومحط آمال العرب
لا تجزعى ممن هوى او من غوى او من كذب

+++

*** والشاعر عبد الرحمن شكرى يوجه قصيدة الى القبط فيقول :**

اذا تناءى بكم عن مجدنا نسب ... فأنتم فى مراقى مجدكم عرب
اذآ الاواصر لم تجعل لنا سببا ... فجرمة الود فيما بيننا سبب
يدان ان تقطعونا تقطعوا يدكم ... كذاك نحن لنا فى عزكم أرب
انى على شغفى بالاهل يطربنى ... انى اليكم اذا فاخرت انتسب

*** وقال الشاعر محمد الطحان فى قصيدة عنوانها « الدين لله » :**

المسلمون مع الاقباط تجمعهم ... أرض الكنانة فى صفو واشجان
وهكذا حالهم من عهد سيدنا ... عمرو بن عاص كاخوان وخلان
كنائس القبط بين المسلمين لها ... حق الرعاية من أتباع قرآن
من قبل الف ، أهلونا هلالهم ... مع الصليب فعشنا خير اخوان
حتى بلينا بأقزام هويتهم ... تفريق شمل وتهديم لبنيان
يا شعب مصر تماسك ان وحدتنا ... ترد عنا العدا من كل أركان
واحذر سماع اشاعات مقاصدها ... تحويل مصر الى خال كلبنان
وامنع قراءة منشور يراد به ... قتل البرىء وتخريبا لاوطان
الدين لله اما الناس كلهم ... أبناء آدم معنوان لعنوان
لكل صنف كتاب منزل وبه ... ترك الرذيلة فى سر واعلان

*** والشاعر محمود الجرف يقول فى قصيدة « نادى بها الاسلام » :**

مصر التى هبط المسيح ربوعها ... طفلا فكانت للمهاجر معبدا
نزلت بها الام البتول فامها ... شعب يؤم الى الطهارة مقصدا

نادى بها الاسلام اخوة شرعة ... يحمى بها للمجد شعبا أمجدا
فاذ المآذن اذ تكبر باسمه ... وجى يرنم فى الكنائس أغردا
واذا الكنائس اذ يصل صليلها ... نغم يناغى فى الاذان المسجدا

+ + +

※ والشاعر يتغنى بالوحدة الوطنية فى قصيدة « اكرم بها من وحدة » :

اكرم بها من وحدة قومية ... ريع الخصوم لها وغص الحسد
دقت لها اجراس كل كنيسة ... فرحا ، فجاوب بالاذان المسجد
يسعى الهلال الى الصليب معانقا ... يمشى الصليب الى الهلال يمجد
الشيخ والقسيس مرتبطان فى ... شوق له بين الضلوع توقد
النيل والدنا ومصر أمنا ... فيها الغذاء لنا وفيها المورد
الدين للديان والعرب لنا ... وطنى نزود الخصم عنه ونطرد
حيا الاله أخوة الوطن التى ... تبقى على كر الزمان وتخلد

+ + +

※ وقال الوزير المهندس وليم نجيب سيفين :

كف الوقيعه لن تثير شقاقنا ... فهنا كلانا ينصر الاوطانا
لن يستطيع مفرق تفريقنا ... فالله جمعنا هنا اخوانا
هذى المساجد والكنائس اخوة ... تدعو وباسم الله صار دعانا
هذا الاذان مكبر ومذكر ... وكأن فى الاجراس من ناداننا
وشهيدنا وشهيدكم قد أعلنا ... ان الكنانة تفتدى بدمانا
ان دق ناقوس الوغى فكلاهما ... قد راح سباقا يصد عدانا
هذا الثرى يحوى جسوم أحبة ... فامش الهوينا واسأل الرحمانا

أن يجعل الشهداء فى فردوسه وبأن يضاعف فيهم الاحسانا
يا مصر جمعت الطوائف كلها فى وحدة قد أصبحت عنوانا
بالحب والتقوى النفوس تجمعت والحب رابطة تزيد عرانا
شعب المسيح وشعب أحمد واحد هم يعبدون الواحد الديانا

+++

❊ وقال شاعر الوطنية :

أرض السماحة والرسالات العلا أبناؤها بمحبة اخوان
وموحدون لهم اله واحد لا الشرك نعرفه ولا الكفران
الدين للديان جل جلاله وكما أراد تعددت أديان
صفات تجمع بينهم وطنية وروابط دامت لها الازمان

+++

❊ وقال ايضا حول وحدة العنصرين :

تجاور الكل فيها مهدا ودارا وقبرا
درس من النيل أهدى للكل خيرا وأجرا
أكتوبر الضخم باق رمزا لذاك وذكرى
لوحدة الشعب صفا ووثبة العزم ثارا
تعانقت فى ثراه دماء عمرو وبشرى
مبارك شعب مصر وبارك الله مصرا

+++

* **قال شاعر ثورة ١٩١٩ :**

خـوة جمعتهـم تحـت رايتهـا — مـدى الحيـاة فلا تفصـم بأزمـان
قـد لم شـملكم الله العلى فهـل — يسـتطيع تفريقكم بهتـان انسـان
عيسى وأحمـد قـرا فى خلودهمـا — بمسـلم لم ينطق ضـيما ونصرانى
كـل بمسـجده ، كل ببيعتـه — يدعـو الى الله فى سـر واعـلان
هل يقبل الضـيم منكم معشر نجب — أباؤهم مثـل فرعـون وقحطـان
بالسيف قد فتحوا الدنيا غضـارفة — دانت لهـم كل امصـار وأوطان

الامـل .. الامـل .. الامـل .. الامـل

بدأنا بعون الله نجهز لكم :

امتلىء بالامـل

وانطلق للعمـل !!

كتاب يهمك قراءته فى هذا العصر

عصر القلق والارق

ترقبوه للقمص بولس باسيلى

الباب الرابع عشر

والآن .. تعالوا الى كلمة سواء !!

هلموا نتفاهم بالحب والصراحة ..

* الآن — وبعد أن استعرضنا لآراء عشرات المفكرين من الادباء ورجال الدين ، ووقفنا على مقترحات كثيرين من العقلاء المخلصين مسلمين ومسيحيين ، لا يسعنا هنا الا ان **نواجه الحقائق بصراحة الانسان الغيور على وطنه** ، المحب لكل ذرة من تراب بلده :

أولا — مطلوب الحب !!

* كتب المفكر الاسلامى الكبير **خالد محمد خالد يقول** « ذات يوم وقف **ابراهام لنكولن رئيس امريكا الاسبق** خطيبا فى مؤتمر حافل من مؤترات حزبه ، وكان قبل ذلك قد أنهى خصومة سياسية لافحة بينه وبين خصوم له وللحزب ، وبدأ خطابه ذلك بمباركة الصلح الذى استجاب له الفريقان ، وفجأة وقفت سيدة عجوز وصاحت فى وجه لنكولن : **انه لصلح بغيض وجبان ، لقد كانوا يستحقون القتل اتسمعنى ؟** أقول القتل القتل !! فابتسم الرئيس وقال « **وهل فعلت يا سيدتى غير هذا ؟** الا ترين اننى **قتلتهم كاعداء حين حولتهم الى اصدقاء ؟** فقالت العجوز : **وهل يؤتمن هؤلاء على صداقة ؟** فأجابها : نعم مادمت أريدهم أن يظلوا أصدقاء .. ثم وضع راحته اليمنى على قلبه وقال : مادام هذا القلب **يحمل من الحب أكثر مما يحمل من الكراهية** ، ومن التسامح

اكثر مما يحمل من التعصب ، ون السلام أكثر مما يحمل من الخصومة ، ومادام ولاؤه للأمة أكثر وأكبر من ولائه للحزب ، فسيظل الذين أريدهم أصدقاء أصدقاء ، وسأظل قادرا على تحويل الاعداء الى أصدقاء ، ولن يفلت منى الا **أولئك الذين استوطن الحقد والجهل والجريمة قلوبهم المظلمة** !! » .

❋ اذن فمطلوب الحب لقلوب المسلمين والمسيحيين على السواء ، مطلوب التسامح أكثر من التعصب ، والسلام أكثر من الخصام ، وليذكر الجميع ما قاله القرآن الكريم « **لكم دينكم ولى دين** » .. « **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة** » !! وما قاله الانجيل المقدس « **ان كنت لا تحب أخاك الذى تراه فكيف تحب الله الذى لا تراه ؟!** »

❋ ليحول الجميع عداوتهم الى صداقة ، وحربهم الى حب ، وكرههم الى ود ، وليتقوا الله فى ممارساتهم وسلوكياتهم ، **وليعلموا أن حروب مصر جميعا كانت فيها الدماء الطاهرة** النقية للمسلمين والمسيحيين علما خفاقا ، يراه العالم كله يرفرف شاهدا على عظمة مصر ، وقوة روحها ، وسماحتها ، وايمانها ، وحبها واخلاصها ، وأن لا مجال فيها لطائفية دينية أو فرقة بين جميع بنيها ، **فالشعب واحد ، والوطن واحد ، والكل مؤمن بالله الواحد** !!

ألسنا كلنا بشـرا سـواء آدم أبونا ، وأمنا حواء ؟!!

وللأهالى كلمة :

❋ ولقد أجاد الاستاذ **حسين عبد الرازق رئيس تحرير « الاهالى »** فى تعبيره عن هذه النقطة فقال «من الضرورى التسليم بأن الاقباط فى مصر يحسون بوجود نوع من التفرقة ومشاكل حقيقية تتصل ببناء الكنائس ، وكعلاج لهذا دعا الى : التأكيد بالقول والعمل **ان مصر دار للمصرين جميعا مهما كانت أديانهم أو عقائدهم** ، فلا يحرم مواطن من حق أو موقع أو منصب مهما كان .

وفى اى مؤسسة مهما كانت حساسيتها وخطورتها بسبب الدين أو الجنس أو الانتماء الفكرى أو السياسى ، **كما حذر من السماح بتسلل التعصب الى برامج الاعلام** ، وتجنب ما يثير الحساسيات بين ابناء الوطن الواحد فيما يذاع أو ينشر !! »

ثانيا ــ مسئولية وسائل الاعلام !!

* لا شك أن من أخطر الوسائل التى تسهم فى اثارة الفتن الدينية ، **الاذاعة والتليفزيون والصحافة** ، ونحن نرى ونسمع كل يوم فى **التليفزيون ما يؤذى آذاننا ، ويفسد اذهاننا** ، ويثير مسامعنا ، **ويهاجم عقائدنا** ، كل أولئك ولا شك يترك فى حياتنا أثرا قد يكون سببا رئيسيا فى تطرف شبابنا وتحريضهم على العنف والعدوان ...

* اننا نحمل المسئولين فى **وسائل الاعلام مسئولية هذه الاحاديث المستهجنة** الهدامة التى تتعرض لدين سماوى يشهد له القرآن نفسه بالصحة والسمو ، وكلما تهدأ النفوس وتحاول أن تنسى ما أصابها من كلمات الاستهزاء والسخرية ، نراها تتجدد فى اليوم التالى مما يضاعف هذه المشاعر المــا وايذاء !!

ثالثا ــ مناهج هدامة ينبغى التصدى لها !!

* صدرت فى الايام الاخيرة بعض **المطبوعات والنشرات المسمومة** على مرأى ومسمع من كبار المسئولين ، **أقل ما تتصف به** أنها أسلحة خطيرة ، وقنابل ومفرقعات ، يمكن ان **تفتك** بالشعب وتحوله الى ساحة من المعارك تسودها شريعة الغاب ، ونذكر بعضا منها لا على سبيل الحصر بل على سبيل المثال :

١ — كتاب « **الحكم الجديرة بالاذاعة** » ولست اريد أن ادخل فى تفاصيله وفصوله ، فالمجال **لا يسمح بذلك .**

※ والعجيب ان رجال الفكر ، يسكتون عن الرد على هذا **التخريف الذى يدعو اليه مؤلف هذا الكتاب** ، فالقرآن نفسه يكذب هذه الدعوة التى يدعو اليها هذا المؤلف ، فيقول « **لا اكراه فى الدين** » ويقول « ولو لا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » وفى هذا رأينا القرآن الكريم يضع الكنيسة الى جوار المسجد فى معنى واحد وفى آية واحدة !!

٢ — وكتاب آخر أصدره **احد المتطرفين شحنه بعبارات** اقل ما يقال فيها انها تحريض سافر على **اثارة الفتن والاضطرابات بين ابناء الوطن الواحد**، ولعل الدكتور **الواعى فرج فوده** قد فنده بقدر كبير من البراهين والحجج ، وسوف لا أشير هنا الى ما جاء فى صفحات ذلك الكتاب الخطير رحمة بمسامع القراء الافاضل .

٣ — هذا فضلا **عن كتاب آخر** لا يقل خطورة عن سابقيه ، يكفى أنه كان سببا من أسباب العنف ، محرضا على الاذى والعدوان **مما أثمر احداث المنصة واسيوط والمنيا وغيرها !!**

※ ان امثال **الدكتور فرج فوده والدكتور حامد عبد المنعم حسان** اللذين تصديا لهذه الكتب المسمومة ، يستحق منا الاشادة والتهنئة ، ونرجو ان تتنبه **مشيخة الازهر والقائمون على رقابة الكتب** للقيام بحملة تطهير للأسواق والمطابع التى تقذف كل يوم بعشرات من هذه المؤلفات !!

فهمى هويدى يحذر :

❊ واذا كان الشىء بالشىء يذكر ، فلابد أن نشـــير الى تلك الحملة الواعية اليقظة التى قام بها الكاتب المفكر **الاستاذ فهمى هويدى .**

« هذا اللعب بالنار » (١١٣ مكرر)

❊ **وفهمى هويدى** يصحح مفاهيم خاطئة كثيرا ما وقع فيها البعض ، فنسمعه يقول : « ان ممارسة الآخرين لحقوقهم وحرياتهم ينبغى ألا تتم فى اطار العطف أو احسان الاغلبية الى الاقلية ، لانهم لم يكتسبوا تلك الحقوق انطلاقا من مودة الاغلبية ومشاعرهم الخيرة ، انما اكتسبوها بمقتضى ما هو ثابت فى كتاب الله سبحانه وتعالى .. وفى ظل هذا التصـــور ، فان اطلاق وصـــف « **التسامح** » على علاقة **المسلمين بالآخرين لا مستساغا الآن بأى حال** !!..

❊ وفى رأى **فهمى هويدى ايضا** أن وصـــف « **أهل الذمة** » — وهـــو أكثر الاوصاف شيوعا فى الحديث عن الآخرين من غير المسلمين — هـــذا الوصف قبل غيره بات **أكثر الاوصاف حاجة الى المراجعة واعادة النظر ...** فهو كان تعبيرا عن حالة « تعاهدية » تعارف عليها عرب الجاهلية ... ان **غير المسلمين شركاء اصليون فى الوطن** الامر الذى ينبغى أن نسقط معه على الفور أى تصنيف مغاير لهم ، ان هذه الاوطان ينبغى أن تظل دائما ملكـــا **للمسلمين وغير المسلمين** بغير تسلط ولا أفضـــلية من أحد على أحد ، لانه لا فضل لانسان على انسان الا بتقواه وعمله الصالح » !! (١١٤)

(١١٣ مكرر) عن مقال بالاهرام فى ١٩٨٦/٩/٣٠ .

(١١٤) عن كتاب « المسيحية والاســـلام » على أرض مصر للمستشار وليم سليمان .

رابعا — قانون عثمانى بال مطلوب الغاؤه

* هذا القانون معروف « **بالخط الهمايونى** » أصدرته فى يناير ١٨٥٦ الدولة العثمانية أى منذ أكثر من ١٣٠ سنة ، وهو القانون الوحيد الباقى من بين مئات القوانين التى الغيت ، وقد جاءت سنة ١٩٣٤ **فجددت حكومة مصر هذا القانون فى صيغة مرسوم يفسر** الخط الهمايونى ويحتوى على **عشرة شروط لابد من توافرها** عند بناء أية كنيسة وهى فى الواقع شروط مجحفة وعجيبة لانه لا يمكن توافرها جميعا فى اية حالة من أحوال بناء الكنائس ، وللعلم نسجلها هنا **ونطالب دعما للوحدة الوطنية بالغاء هذا الخط** لانه من بقايا فلول الاستعمار العثمانى ، وهو الذى يدفع الاقباط فى كثير من الظروف الى التحايل لبناء الكنيسة تحت اى اسم ، وهذا ما قررته **لجنة تقصى الحقائق بمجلس الشعب فى مشكلة « كنيسة الخانكة »** !! ومواد هذا القانون نلخصها فيما يلى :

١ — **يمنع بناء الكنائس على مقربة من المساجد** ، ولا يمنع بناء المساجد على مقربة من الكنائس ، أو حتى ملاصقة بها !

٢ — ما هى أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها ، من المساجد ، والاضرحة الموجودة **بالناحية** !

٣ — اذا كانت بين مساكن المسلمين ، **فهل لا يوجد مانع من بنائها** ؟

٤ — **هل يوجد للمسيحيين كنيسة بهذه البلدة** ؟

٥ — ان لم يكن بالبلدة كنائس ، فما **مقدار المسافة بين البلدة وبين أقرب كنيسة** بالبلدة المجاورة ؟

٦ — ما هو **عدد المسيحيين الموجودين بهذه البلدة** ؟

٧ — اذا تبين ان المكان ، المراد بناء كنيسة عليه ، **قريب من نهر النيل او الترع أو المنافع العامة** بمصلحة الرى ، فيؤخذ راى تفتيش الرى !!

٨ — اذا كان المكان **قريبا من خطوط السكك الحديدية ومبانيها** ، فيؤخذ راى المصلحة المختصة فى ذلك !!

٩ — **يعمل محضر رسمى من هذه التحريات** ، ويبين فيه ما يجاور النقطة المراد انشاء الكنيسة عليها من المحلات السارية عليها لائحة المحلات العمومية ، والمسافة بين تلك النقطة وكل محل من هـذا القبيل ، **ويبعث الى وزارة الداخلية لينظر الوزير فى الامر !!**

١٠ — يجب ان يكون انشاء أو ترميم **كنيسة بموجب ترخيص صـادر من جلالة الملك المعظم** ، وتمنع اقامة الشعائر الدينية للمسيحيين بقوة البوليس **اذا لم يكن ثمة ترخيص سابق بانشاء الكنيسة !!**

خامسا — لنحذر الحساسيات فى التشكيلات :

* ولئن كان **الاقباط** عند وضع الدستور قد رفضوا بحماس قضية « **التمثيل النسبى** » الا انهم عندما يجـدون انفسـهم فى عزلة عن العمـل السياسى على مختلف مستوياته ، **لا شك وانهم يحسـون بجرح عميـق فى** كرامتهم كمواطنين لا يقلون حبا لوطنهم عن اخوتهم المسلمين ، **لذلك تنبه الوفد الى هذه النقطة الحساسة** منذ ان وجد ، فنراه فى وعى صادق وحكمة ثاقبـة يرشح من الاقباط عددا **يضمن نجاحه** ، **ويعمل** من وراء هؤلاء المرشحين حتى يساندهم فيفوزون فى البرلمـان بنسبة **معقولة تشعره** بكيانه وقدرته !!

احصائية طريفة :

* فاذا رجعنا الى **تاريخنا الحديث فى الانتخابات** البرلمانية ، رأينا الوفد حريصا على هذا الدعم فى **هذا المجال** (١١٤ مكرر) : **ففى انتخابات سنة ١٩٢٤** كان العدد الكلى لاعضاء مجلس النواب ٢١٤ وكان عدد النواب الاقباط فى المجلس ١٦ عضوا بنسبة ٨٪ تقريبا **وفى انتخابات سنة ١٩٢٥** كان العدد الكلى ٢١٤ أيضا وعدد القبط بينهم ١٥ عضوا ، وفى **انتخابات سنة ١٩٢٦** كان العدد الكلى ٢١٤ أيضا كان بينهم من الاقباط ١٧ بنسبة ٩٪ وفى **انتخابات سنة ١٩٢٩** كان العدد الكلى ٢٣٥ كان من بينهم ٢٣ عضوا قبطيا بنسبة ٩٪ **وفى انتخابات سنة ١٩٣٩** كان عدد النواب الاقباط ٢٠ عضوا بنسبة ٩٪ تقريبا **وفى انتخابات سنة ١٩٤٢** كان العدد الكلى ٢٦٤ وكان للاقباط فيهم ٢٧ عضوا بنسبة ١١٪ ويلاحظ ان الانتخابات التى كان يديرها الوفد ويحصل على الاغلبية ، كانت هى التى يصل فيها عدد النواب الاقباط اكثر .. يكون بنسب تتراوح ما **بين ٨٪ ، ١١٪ والعكس** صحيح ، فحيث يقاطع الوفد الانتخابات يقل عدد الاقباط ويتضاءل فى البرلمان ، وهذا ان دل على شىء فعلى **السياسة الوطنية الرفيعة** التى كان ينتهجها الوفد فى كل أطواره !

* واذا قارنا هذه السياسة **بما حدث اخيرا فى الستينات والسبعينات** لوجدنا ما يخجل جبين العدالة والحكمة ، فتارة **ينجح قبطى واحد** وتارة أخرى ينجح **ثلاثة أقباط** ، فيضطر رئيس الدولة الى « **تعيين** » **عدد من الاقباط ليكمل** عدد نواب الاقباط **عشرة فقط بين حوالى ٣٦٠ عضوا** ، الامر الذى يترك فى نفوس الاقباط والعقلاء المنصفين من المسلمين جرحا عميقا يظل زمنا حتى يندمل !!

* لذلك نرى — دعما للوحدة الوطنية — **غلق بعض الدوائر على**

(١١٤ مكرر) المجتمع القبطى فى القرن التاسع عشر .

المرشحين الاقباط كما كان يحدث فى عهد الوفد حتى يحدث **التوازن** تحت قبة البرلمـــان ، وسياسة التوازن هذه قد أخذ بها رجال المباحث ، فيوم قبضوا على الشيخ كشك والشيخ المحلاوى ، رأوا أن يقبضوا على كبار رجال الدين المسيحى معللين ذلك بسياسة « **التوازن** » ويالها من سياسة عجيبة يؤخذ بها فى موقف ، ولا يؤخذ بها فى موقف آخر !!

سادسا ــ مسئولية البيت والمدرسة :

❋ لقد أعجبنى تصريح حكيم لفضيلة الامام الاكبر **الشيخ جاد الحـــق على جاد الحق يوم قال** « ان غيبة الدين عن الطلاب بل عن المجتمع المصرى وقتا طويلا سواء كان ذلك **فى المدرسة أو الجامعة أو حتى فى البيت** ، فى غيبة الدين بمعنى التربية الدينية والرقابة الدينية والتوجيه ، فى حضانة هذه الغيبة جوءت الافكار المتطرفة وغرست غرسا فى عقول الشباب ونفوسهم واستولت عليهم .. وبخصوص « **الجماعات الدينية** » المعـــروفة فى هـــذه الايام ، فكل الخطر يأتى من **انحرافها عن المسار الدينى الصحيح** .

❋ « قد يتطرف بعض هـــذه الجماعات الدينية وتخرج بالدين عن مؤداه ، قد يتصورون أن الاسلام هو الانقطاع للعبادة ، **وقد يتصـــورون أن الاسلام لباس خاص** ، من أين جاءت هذه التصورات غير السليمة ؟ **جاء كل ذلك فى غيبة التعريف بالدين الاسلامى الصحيح** فى محيط الطلاب على مستوى درجات التعليم بل وفى محيط الاسرة فى أغلب الاحيان » . (١٠١)

---

(١٠١) عن مجلة اللواء الاسلامى فى يوليو ١٩٨١ .

سابعا — اصلاح برامج التعليم :

❋ كانت اقتراحات رواد الوحدة الوطنية وعقلاء المعنيين بالشئون الدينية فى الوطن ، كلها **تنصب على ضرورة اصلاح برامج التعليم** ، فلا يسمح لمدرسة أو لمدرس بأن يبث **العصبية الدينية** التى تثير الضغائن ، ولا يسمح لجهة أن تستغل الدين لنشر الخلافات !!

❋ **وفى يناير سنة ١٩٤٩** فى الندوة التى عقدتها دار الهلال ركز رائد التعليم المعروف **الدكتور احمد امين على ضرورة اصلاح برامج التعليم** ، بحيث تتضمن الكتب المدرسية فى جميع المراحل التعليمية ، مقتبسات من **تاريخ العصر القبطى ، ووطنية رجال الاقباط** الدينيين والعلمانيين ، وبذلك يتربى النشء المسلم على محبة النشء المسيحى ، وتزول المفاهيم الخاطئة من عقولهم !!

سعد زغلول وزير المعارف :

❋ ولما تولى **سعد زغلول نظارة المعارف سنة ١٩٠٧ قرر ادخال مادةالدين المسيحى بالمدارس الابتدائية اسوة بالدين الاسلامى** ، ومن أقواله المأثورة فى هذا الشأن « نريد أن يكون الاقباط وهم شركاؤنا فى البلاد ، عالمين بمبادىء عقائدهم ، متمسكين بقواعد دينهم ، **فان الذى لا دين له لا أمان ولا وفاء له** » ومن ذلك الوقت ادخل تعليم الدين المسيحى فى المدارس يقوم به المدرسون الاقباط العاملون بكل مدرسة ، ووزع الانجيل على التلاميذ الاقباط، واضيف منهج تعليم مبادىء المسيحية فى مدرسة المعلمين العليا ليستطيع الاقباط من خريجى هذه المدرسة تعليمها أيا كان تخصصهم !!

ثامنا ــ مسجد وكنيسة فى كل مدرسة !!

※ نشرت **جريدة المصــور** بعنوان « **جامع وكنيســة فى مدرســة ابتدائية** » **قالت** : « **فى حى السيدة زينب** مدرسة ابتدائية تقوم بتجربة جديدة ، فالمدرسة لا تغلق أبوابها فى أشهر الصيف الاربعة ، وانما تصبح المدرســة مركزا ثقافيا ورياضيا يجذب **الاطفال اليها بعيدا** عن اللعب فى الشوارع ، والاهم من ذلك أن النادى **يركز على التربية الدينية** ، ويهتم بالاعياد الدينية ، **ولذلك فقد تم بناء جامع وكنيسة فى حوش المدرسة** لنشر الوعى الدينى منــذ الصغر ، ولتأكيد الوحدة الوطنية فى مجتمعنا الناهض فى عصر السلام » .

※ هذا النبأ الذى نشرته **المصور** ان دل على شىء ، فانما يدل عــلى **ان الشجرة الاولى فى حقل الوحدة الوطنية** ، والثمرة الفعلية التى آتت أكلها ، قد بدأت بغرسها ادارة واعية حكيمة متدينة فى مدرسة ابتدائية ، وبالذات فى حى الســيدة زينب !! فحبذا لو **استصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا** بتعميم هذا المشروع العظيم الذى بدأته **مدرسة السيدة زينب** فى سائر مدارس الجمهورية ، اذن لكان هذا العمل تعميقا لجذور شجرة الوحدة الوطنيــة فى أرض مصر المقدسة !!

تاسعا ــ المشاركة الفعلية للاعياد المسيحية :

※ ويذكر صاحب كتاب « **اقباط ومسلمون** » **بان الفاطميين احتفلوا** رسميا بالاعياد المسيحية ، وانه فى عيد « **الفطــاس** » كان البحــر يمتلىء بالمراكب والزوارق ، يجتمع فيها الســواد الاعظم من الخاص والعــام من المسلمين والنصارى ، فاذا دخل الليل تزين المراكب بالقناديل وتشعل فيها الشموع قدرها الاحصائيون **بألفى مشعل وألف قانوس** ، وينزل رؤساء القبط فى المراكب ، وكانوا بعد مظاهر الفرح والعشاء يغطسون جميعا فى النيــل ،

النصارى والمسلمون سويا ، وكانوا يعتقدون أن من يغطس فى تلك الليلة يأمن من الضعف والمرض طوال السنة !!

✻ وهناك عيد آخر لا يقل أهمية عن الغطاس ، وهو « النيروز » أى راس السنة القبطية ، وقد سجل « **المقريزى** » انه فى هذا العيد وصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من كافة الامور المختصة بالموسم وان الاسواق كانت تقفل فى هذا العيد ، وكانت توزع النقود على موظفى الدولة وعلى نسائهم وأولادهم .

✻ **وكان عيد الميلاد ايضا** هو ثالث الاعياد التى تحتفل به الدولة **رسميا** ويسجل « **المقريزى** » ايضا بأنه « لا يبقى احد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشترى **الشموع والفوانيس** ، ويعلقون منها على الحوانيت فى الاسواق شيئا ، يخرج عن الحد فى الكثرة ويتنافس الناس فى المغالاة فى اثمانها » !!

✻ وكانت الحكومة فى عهد الفاطميين **تسك أيضا ٥٠٠ دينار** ذهبى بمناسبة عيد **خميس العهد** ، وكان هذا المبلغ يوزع على جميع ارباب الرسوم!!

اقباط لكن مصريون :

✻ **ويذكر الدكتور ميلاد حنا** فى كتابه بأن التاريخ المشترك والتواجد المتداخل قد أوجد أعياداً **دينية مشتركة** ، فالايام الاولى للسنة الهجرية « **عاشوراء** » يحتفل بتقاليدها فى اغلب بيوت الريف المصرى أقباطا ومسلمين ، ويطالب الطفل القبطى بالحصان وتبكى الفتاة القبطية لتحصل على العروسة الحلاوة عندما يحل **المولد النبوى** ، **ويجمع عيد** شم النسيم والذى يأتى عقب عيد القيامة مباشرة كلا من **الاقباط والمسلمين** فى بهجة وحب ، انطلاقا من تراث يعود الى ايام **الفراعنة وعيد آلحصاد** ، **والعديد** من السيدات المسلمات قد يشاركن فى بعض الصوم القبطى طالبا لشفاعة أو عقيدة لقضاء حاجات !!

* وإذا عدنا الى تقاليد القرية نجد عمق المشاعر الطيبة بين الاقباط والمسلمين واضحة فى **حسن الجوار والعشرة الطيبة**، ففى كل من **الافــراح والمــآتم** يخرج كل من المسلمين والاقباط لتبادل التهانى فى المسرات والاعيــاد أو السير فى مجموعات بشرية متماسكة فى المــآسى والتعزيات، فالوحــدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء !!

اقتراح ودعــوة :

* ويقترح **الدكتور ميلاد** ويدعو المسئولين فى الدولة ووزارة التربية والتعليم أن يكون **عيد الميلاد فى ٧ يناير من كل عام عطلة فى المدارس**، اذ أنه من الناحية العملية لا تستقيم فيه الدراسة فعلا لغياب المدرســين والطلبة الاقباط حتى ليصعب عــلى ادارة بعض المدارس توفر العــدد الكافى الذى يسيطر على الفصول دون تعليم !!

تجربة اصلاحية رائدة :

* وفى ندوة **دار الهلال** (١٠٢) حول التعاون بين الاسلام والمسيحية يحدثنا الاستاذ **أمين الخولى فيقول** : « أحدثكم عن تجربة اصلاحية مارستها فى قريتنا بها استطاع المسلمون والاقباط فى تلك القرية أن يعملوا لهذه الغاية متعاونين، وكان الفضل فى ذلك لسعة أفقهم، ومن أسس هذه التجربة جعل **المواسم والمناسبات والاعياد الدينية سبيلا لاصلاح** الحياة الدنيا سبيلا مادية وخلقيا، فمن ذلك مثلا : جعل **يوم ميلاد الرسول عليه السلام** وهــو اليتيم **العظيم عيدا لليتيم** يبذل فيه أهل القرية مسلمين ومسيحيين بعض ما اعتادوا

---

(١٠٢) مجلة الهلال فى يناير ١٩٤٩ .

يذله فى هذا الاحتفال ليكون مادة للترفيه عن يتامى القرية **فيكسو بها صغارهم من العنصرين** على السواء كما يجعل **يوم ميلاد السيد المسيح وهو الراعى الاعظم للسلام** مناسبة لفض الخصومات واحلال الوئام محل الشقاق بين أهل القرية ، فبهذه الطريقة استطعنا **أن نجعل الدين والتدين وسيلة لاسعاد الحياة** وصرفنا جهودنا فيما يفيد وصرفناها عن الخلافات الدينية والمذهبية !!»

اما بعــد ...

* فلتطمئن الافئدة الجزعة ، والقلوب الهلعة الفزعة ، **فمصر لن تغيب أبدا عن حياتنا** ، وهى الباقية الغالية دائما بكل حضارتها ، وتراثها ، ووحدتها ، مصر المسلمين والاقباط ، مصر الحب والوفاء ، مصر السماحة والاخاء ، مصر النيل والهرم ، **مصر الحب والقيم** ، مصر الامس واليوم والغد ، **مصر الهلال والصليب** ، مصر الشامخة الخالدة ، مصر السلام والوئام ، مصر أرض الرسالات والنبوات ، **مصر التوراة والانجيل والقرآن** ، مصر أكتوبر ورمضان ، مصر ١٩ ، ٥٢ ، ٧٣ **وكل جيل والى مدى الازمان** !!

* ستظل مصر **بمسلميها ومسيحييها** ، بآثارها وتاريخها ، ستظل دائما أرض الحب والوحدة المقدسة ، ستظل دواما أرض الحضارة وطريق السلام ، **وستحارب ابدا كل شذوذ وتطرف وعنف** !!

* أيها المصريون : أيها المسلمون والمسيحيون : حذار من الدساسين النفعيين ، الذين يلذ لهم الصيد فى الماء العكر ، **انظروا لبنان ، وانظروا ايران** ، واذكروا أول آية يرددها القرآن « **الحمد لله رب العالمين** » فهو سبحانه وتعالى رب كل ابناء الديانات ، **هو رب الجميع ، ليس حكرا** على شعب دون شعب ، وليس وقفا على دين دون دين ، **انه ربنا جميعا — رب العالمين** !!

ختام الامر كله ..

* يقول سليمان حكيم الاجيال « **اسمعوا ختام الامر كله : اتقوا الله واحفظوا وصاياه ، لان هذا هو الانسان كله** » .

آخـــر كلمـــة :

* ولعل آخر كلمة ، يمكن ان نختتم بها هذا الكتاب ، ماسجلته جريدة وطنى وهى تستعرض حياة الشهيد الانبا صموئيل فتقول : (١٠٣)

« فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ امتزجت دماء المصريين جميعا على ثرى سيناء ، واشرقت ملاحم بسالة تروى للزمان كيف كانت **وحدة الانسان المصرى** ، وكيف استشهد المقاتلان **غريب أحمد** ، **وشنوده وكل منهما يحتضن الآخـــر** ، واللواء **الشهيد شفيق مترى سدراك** الذى اشترك فى معارك ١٩٦٧ ، وعبرت قوات كثيرة من قواته مرات عديدة الى سيناء خلال معارك الاستنزاف عام ٦٩ ، ٧٠ ثم خاض حرب أكتوبر ١٩٧٣ واستشهد **يوم ٩ أكتوبر قائدا لقوة لواء مشاة** فى القطاع الاوسط بسيناء ، وغير اللواء سدراك برز **اسم المقاتل جورج الذى وضع علم مصر** على خط بارليف !!

* واخيرا — وليس آخرا — يقول الاديب **جبران خليل جبران** وهــو يندد باللاعبين بنار الفتنة :

---

(١٠٣) وطنى تحقيق صبحى شــــعراوى عن كتاب ايريس المصرى « قصة حياة الانبا صموئيل » .

« بخبثهم واحتيالهم فرقوا بين العشيرة والعشيرة ..

« وابعدوا الطائفة عن الطائفة .. فحتى متى نتبدد كالرماد .. ونتصارع كالاشبال الجائعة بقرب هذه الجيفة المنتنة ؟!

« لحفظ عروشهم ، وطمانينة قلوبهم ، قد سلموا الدرزى لمقاتلة العربى ، وحمسوا الشيعي لمصارعة السنى ، وشجعوا الكردى لذبح البدوى ، والاحمدى لمنازعة المسيحى !!

« فحتى متى يصرع الاخ اخاه على صدر الام ؟

« والى متى يتوعد الجار جاره ، ويتباعد الصليب عن الهلال ، امام عين الله ؟؟!! »

---

٤٤ مؤلفا ضخما نفدت جميعها :

بقلم القمص بولس باسيلى

سنتابع طبعها ونشرها تباعا بمشيئة الله فترقبوها ..

مراجع الكتاب

٥٦ مرجعا هاما من الكتب والصحف

اولا الكتب (مرتبة بحسب الابجدية)

١ ـــ اسرائيل فى المسيحية : للبابا شنوده
٢ ـــ الاقباط فى الحياة السياسية : د.سميرة بحر
٣ ـــ الاقباط فى الحياة السياسية : د.مصطفى الفقى
٤ ـــ أقباط ومسلمون : جاك تاجر
٥ ـــ الاقباط فى القرن العشرين : رمزى تادرس
٦ ـــ اسرائيل ومستقبلها : الانبا يؤانس
٧ ـــ بناء دولة مصر : د.فؤاد شكرى
٨ ـــ تراجم مشاهير الشرق : جورجى زيدان
٩ ـــ تاريخ التربية القبطية : د. سليمان نسيم
١٠ ـــ الجنرال يعقوب : د.شفيق غربال
١٢ ـــ ذكريات : قلينى باشا فهمى
١١ ـــ خريف الغضب : محمد حسنين هيكل
١٣ ـــ دائرة المعارف : د.عزيز سوريال
١٤ ـــ زيارة البابا لامريكا : د.القمص غبريال امين
١٥ ـــ سيناء : الوزير البرت برسوم
١٦ ـــ سندباد مصرى : د. حسين فوزى
١٧ ـــ شخصية مصر : د. نعمات فؤاد

١٨ — عبقرية عمر : عباس العقاد
١٩ — فتوح مصر : ابن الحكم
٢٠ — الفتنة الطائفية :
٢١ — القمص سرجيوس : خليل نسيم
٢٢ — القبط فى ركب الحضارة : د. مراد كامل
٢٣ — قناة السلام : القمص بطرس فهمى
٢٤ — مستقبل الثقافة : د. طه حسين
٢٥ — مصر فى القرن ١٨ : محمود الشرقاوى
٢٦ — المجتمع القبطى فى مصر : رياض سوريال
٢٧ — مروج الذهب : السروجى
٢٨ — مذكرات فى السياسة المصرية : د. هيكل باشا
٢٩ — المسلمون والاقباط : طارق البشرى
٣٠ — محفوظات : مكتبة قصر عابدين
٣١ — المسيحيون والقومية : د. زاهر رياض
٣٢ — موجز تاريخ الاقبط : وليم ورل
٣٣ — Middle East د. ماهر كامل
٣٤ — أقباط لكن مصريون : د. ميلاد حنا
٣٥ — نظرة مصرية على تاريخنا : د. أسماعيل صبرى
٣٦ — الهلال والصليب : عبد التواب يوسف
٣٧ — وثائق تاريخية : الانبا غريغوريوس

ثانيا — الصحف [مرتبة بالابجدية] :

١ — جريدة الاهرام : مقالات للاساتذة احمد بهاء الدين ، انيس منصور ، فهمى هويدى ، د. نوال السعداوى
٢ — الاخبار ، وأخبار اليوم للاستاذين مصطفى أمين ، محمد زكى عبد القادر
٣ — آخر ساعة : مقال للاستاذ محمد وجدى قنديل

٤ — خطاب للسيد رئيس الجمهورية الشيخ أحمد حسن الباقورى.
٥ — الدوحة : مقال للاستاذ فتحى رضوان
٦ — الصرخة : مقال للاستاذ احمد حسين
٧ — الصفا : أحاديث للاستاذة نوال منير بلوس انجيلوس
٨ — مجلة مار جرجس للقمص بولس باسيلى
٩ — مجلة مدارس الاحد اللجنة العامة لمدارس الاحد
١٠ — المصرى : احاديث للاستاذ فؤاد القصاص بلوس انجيلوس
١١ — مرآة العرب : أحاديث للدكتور وليم الميرى بنيويورك
١٢ — صوت مصر : احاديث للمهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك
١٣ — المقطم : مقالات للاستاذ عبد الرحمن عزام
١٤ — الهلال : مقال لقداسة البابا شنوده الثالث
١٥ — وطنى : مقال للاستاذ انطون سيدهم
١٦ — الوطن : مقالات لمجموعة من الكتاب
١٧ — الوطن العربى : حديث للاستاذ نبيل المغربى
١٨ — الوفد الجديد : مقالات للاساتذة أحمد ابو الفتح ، فرج فوده ، جمال بدوى .
١٩ — work Dynamics للمهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك

محتويــات الكتــاب

صفحة

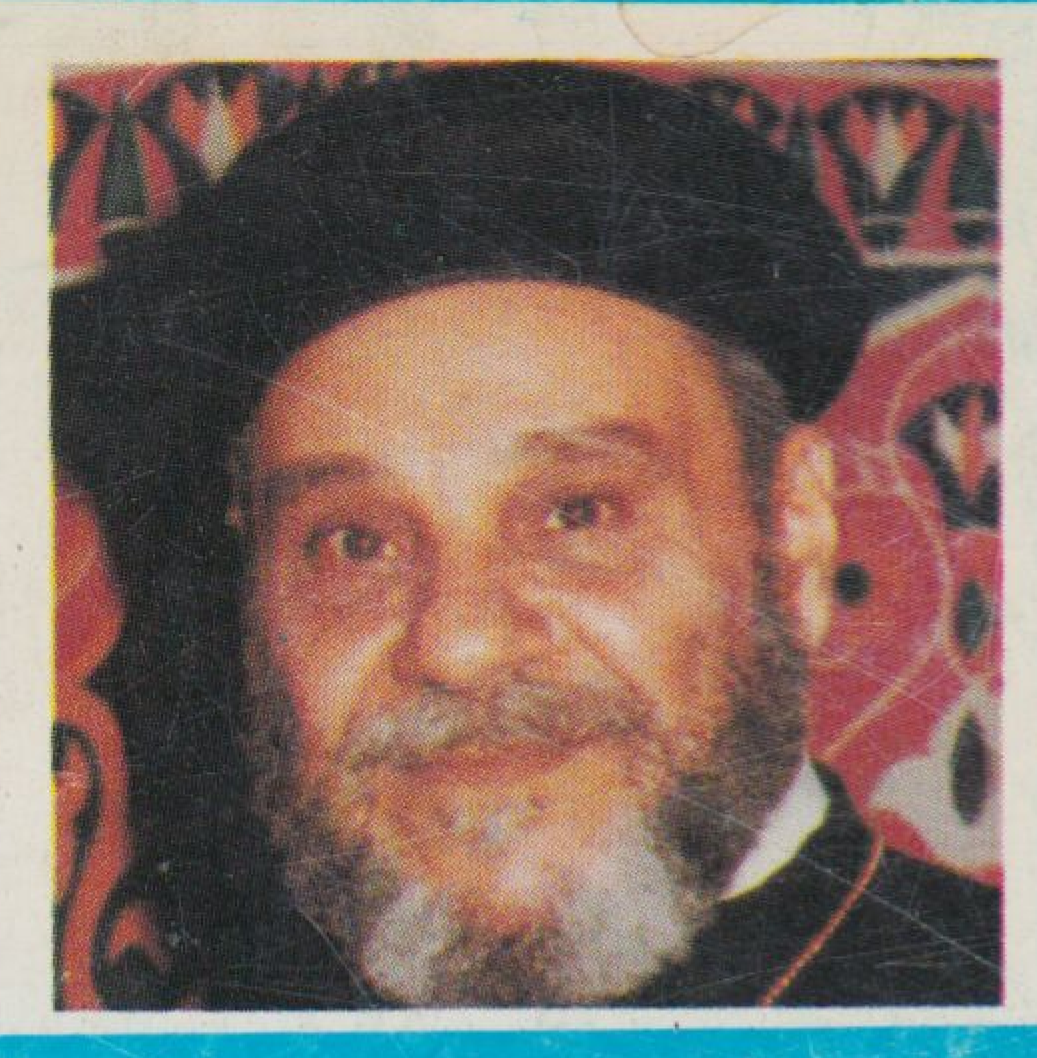
※ الباب الثالث عشر : شعراء الوحدة الوطنية :

احمد شوقى ــ خليل جرجس ــ وليم نجيب ــ رياض سوريال ــ شفيق حنا ــ محمود الجرف ــ اسماعيل صبرى ــ محمد الطحان ــ احمد خطاب ــ عبد الرحمن شكرى

※ الباب الرابع عشر : تعالوا الى كلمة سواء :

مطلوب الحب ــ مسئولية وسائل الاعلام ــ مناهج هدامة ــ الخط الهمايونى ــ لنحذر الحساسيات ــ البيت والمدرسة ــ برامج التعليم ــ مسجد وكنيسة معا ــ المشاركة فى الاعياد ــ تجربة رائدة !!

رسالة حب وسلام
بين المسيحية والإسلام



القمص بولس باسيلي

- بكالوريوس في اللاهوت
- اجازة الدراسات التربوية
- نوط الامتياز من الدرجة الأولى
- عضو مجلس الشعب
- عضو اللجنة التنفيذية
- عضو نقابة الصحفيين
- رئيس تحرير مجلة مارجرجس
- مؤسس الكرمة للمكفوفين
- أستاذ بالكلية الإكليريكية
- حاضر في أمريكا وكندا
- أصدر ٤٠ مؤلفا

٧٠ من كبار المفكرين يشاركون في إبداء الرأي

في هذا الكتاب

- المسلمون والأقباط عبر التاريخ
- مواقف تاريخية للبابوات
- ذكرياتنا في السجن
- القمص سرجيوس كاهن الوطنية
- بين قبتي الهيكل والبرلمان
- زعماء مصر والأقباط
- قصة البابا شنوده
- سفراؤنا في المهجر
- دعم الوحدة الوطنية
- شعراء الوحدة الوطنية
- تعالوا إلى كلمة سواء